

## الفصل الحادي عشر بعد المئة

### النقود

وفي الموارد الاسلامية بعض الأخبار عن نقود كانت متداولة في الحجاز عند ظهور الاسلام . وقد سميت تلك النقود بأسمائها ، وأشير الى وزنها ومقدارها . وعثر الباحثون على نماذج من نقود جاهلية تعود الى عهود مختلفة في مواضع متعددة مختلفة من جزيرة العرب ، قدمت لنا بعض المعارف عنها وعن مصادرها ، فمن الموارد الاسلامية ومن بعض كتابات المستد التي أشير فيها الى نقود جاهلية ومن قطع النقود الجاهلية التي عثر عليها المنقبون ، جمعنا ما سنقوله عن نقود أهل الجاهلية .

وقد استعمل أهل العربية الجنوبية النقود في معاملاتهم ، استعملوا نقوداً سكّت من ذهب ، ونقوداً سكّت من فضة ، وأخرى سكّت من نحاس ومن معادن أخرى . وقد عثر على نماذج من كل نوع من هذه الأنواع . كما تعاملوا بالنقود الأجنبية كذلك ، مثل النقود اليونانية والرومانية والمصرية والحبشية والفارسية . وقد عثر على نماذج من هذه النقود في مواضع متعددة من العربية الجنوبية : في اليمن ، وفي حضرموت ، وفي مواضع أخرى . وقد زاد تعامل أهل اليمن بالنقود الحبشية والساسانية في أثناء احتلال الحبش والساسانيين لليمن ، ولا شك .

وفي بعض المتاحف ودور الآثار وعند بعض هواة جمع النقود والأشياء القديمة ، قطع من نقود جاهلية ضربت في العربية الجنوبية ، بعضها من ذهب ، وبعضها من فضة ، وبعض آخر من نحاس ، ومنها الكبير ، ومنها نقود صغيرة دون

على بعضها اسم الملك الذي ضربت في أيامه ، أو الحرف الأول من اسمه ، وعلى بعض آخر رموز وصور ألف العرب الجنوبيون ضربها على النقود ، مثل صورة ( أئينة ) أو ( البوم ) وهي من الطيور التي ألف العرب الجنوبيون إظهار صورتها على النقد ، وعلى الحجارة المكتوبة وعلى جبهات البيوت .

والعملة تطور خطير من التطورات التي أثرت في الحياة الاقتصادية للبشر . أحدث اختراعها انقلاباً كبيراً في النظم الاقتصادية والاجتماعية ، ويعدّ إيجادها من المخترعات الكبرى التي لعبت دوراً خطيراً في حياة الإنسان ولا تزال تلعبه . قلصت أعمال المقايضة المرهقة المتعبة ، وقضت على التعامل بالوزن في تقدير الأثمان . أعني التعامل بوزن الذهب والفضة ، في تقدير قيم الأشياء ، بأن يعطي إنسان إنساناً قيراطاً من ذهب ، أو نصف مثقال ، أو مثقالاً مقابل سلعة ثم التساوم على سعرها . أو وزن مثقال من فضة أو أقل من ذلك أو أكثر في مقابل سلعة يريدونها المشتري . وهو نظام سبق نظام النقد ، الذي ولدت منه فكرة العملة . وهو نظام متقدم بالنسبة الى نظم المقايضة التي سبقتة ، قلص من صعوباتها كثيراً ، وأراح التاجر في التعامل ، حتى ولدت فكرة سك العملة ، فقلصت منه ومن تعقيداته ، لسهولة التعامل بالعملة ، ولاكتسابها صفة رسمية وسعراً ثابتاً مقررأ ووزناً معيناً حددته الحكومات .

وفي وسعنا اطلاق مصطلح ( النقد الطبيعي ) على نظام المقايضة ، أي مبدأ مبادلة سلعة سلعة . فهو في الواقع نظام يستند على مبدأ التسعير وتثمين السلع وبيع سلعة بثمان سلعة أخرى . ولما وجد الانسان صعوبة كبيرة في التعامل بهذه الطريقة ، هداه عقله وتقدمه الفكري الى ابتداع طريقة التعامل بالذهب والفضة وزناً . فخفف الإنسان بذلك كثيراً من التعقيدات والصعوبات التي كان يجابهها في تعامله بالمقايضة ، فكان إذا أراد شراء حاجة عامل صاحبها بمقدار موزون من الذهب أو الفضة ، يقدمه اليه في مقابل شرائها ، ثم انتقل بعد ذلك الى طريقة سك العملة . فسهل بذلك معاملاته في البيع والشراء كثيراً ، ولا زال هذا النظام سائداً في كل أنحاء العالم ، مع نظام العملة الورقية ونظام التعامل بالصكوك .

وقد تعامل الجاهليون بالطرق الثلاثة المذكورة . تعاملوا بالمبادلة ، أي المقايضة ، وتعاملوا بوزن الذهب والفضة ، وتعاملوا بالعملة . ولما ظهر الاسلام كانت هذه الطرق لا تزال مألوفة عندهم متبعة ، فكانوا يبيعون تمرأ بتمر ، وشعيراً بشعير ،

وحنطة بحنطة . وقد أُشير الى هذه النوع في كتب الحديث ، وأشرت اليها في باب البيوع . ولم يراع أهل الجاهلية تنوع الصنف في البيع ، كأن يبيعوا حنطة من جنس معلوم بحنطة من جنس آخر ، بل كانوا يبيعون الحنطة بالحنطة من نفس الجنس والنوع ، بوزن مختلف لوجود تباين في الجودة أو تراب أو حبوب غريبة في إحدى الحنطتين . كما تعاملوا بتنوع السلع ، مثل بيع حنطة بشعير وبالعكس ، وبيع تمر بصوف أو بجلود ، وما شاكل ذلك لوجود حاجة ولقلة النقد .

وتعاملوا بوزن الذهب والفضة ، فاشترؤا الرقيق بأواقي يحددونها من ذهب أو من فضة ، وباعوا التجارة بأواقي الذهب والفضة . تعاملوا بالأواقي وأقل منها وبأكثر حسب قيم الأشياء ودرجة ثمنها<sup>١</sup> . ونجد ذكر هذا التعامل في كتب الحديث والفقهاء ، لما له من دور خطير في معاملات الناس في الجاهلية وفي الاسلام .

و ( النقد ) في مصطلح علماء العربية تمييز الجيد من الرديء . قال الشاعر :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

والنقد اعطاء النقد . ونقد الثمن أعطاه نقداً معجلاً<sup>٢</sup> . ويظهر ان الجاهليين كانوا يطلقون لفظة (النقد) على العملة ، وعلى التعامل بها من أخذ وقبض وتمييز الجيد من الرديء منها .

و (السكة) : حديدة منقوشة كتب عليها ، يضرب عليها الدنانير والدرهم . ومنه الحديث انه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس . أراد بها الدرهم والدنانير المضروبين . سمى كل واحد منها سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة له<sup>٣</sup> .

ونجد في كتب الحديث رواية تذكر ان أول من ضرب الدينار تبع ، وهو

١ « وكانوا يتبايعون بأوزان اصطالحوا عليها فيما بينهم . وهو الرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية . والأوقية هي أربعون درهما ، الاحكام السلطانية (١٥٩) ، (حاشية رقم ١) .

٢ تاج العروس (٥١٦/٢) ، (نقد) .

٣ تاج العروس (١٤٣/٧) ، (سكك) .

( أسعد بن كرب ) ، وان أول من ضرب الفلوس وأدارها في أيدي الناس :  
( عمرو بن كنعان )<sup>١</sup> .

وقد وردت في كتابات سبئية وقبائية إشارات الى نقود سبئية وقبائية كانت مستعملة في تلك الأيام . ويرجع بعض العلماء تأريخ أقدمها الى حوالى سنة ( ٤٠٠ ) قبل الميلاد<sup>٢</sup> . وقد ورد ذكر بعضها مع أسماء ملوك سبئيين وقبائين ، في تدوين عقود زراعية أو ضرائب في الغالب ، وقد ذكرت حين الإشارة الى دفع مبلغ أو الى تحديد غرامات . ولكن ورود أسمائها في تلك العقود وفي الأوامر الملكية لأولئك الملوك لا يدل على أنها سكنت في أيامهم ، وضربت في عهدهم ، فقد يجوز أن تكون قد ضربت قبل أيامهم بأمد طويل أو قصير ، وأنها كانت مستعملة قبل أيامهم وفي أيامهم في الأسواق ، ولذلك أشير إليها في تلك الكتابات .

ونجد في أحد وجهي بعض النقود رأس رجل ظهرت ملامح وجهه الى العنق، يحيط به غصنا شجر على هيئة دائرة ، وقد تدلى شعر الرأس الى العنق، وظهرت عليه تموجات الشعر على هيئة خصل محفورة . وأما صورة الأوجه ، فهي جانبية اتجاهها نحو اليمين في الغالب . ولولا وجود بعض حروف المسند عليها لحسبتها من النقود المضروبة عند اليونان ، ونجد في الوجه الآخر من النقد صورة البوم في الغالب : جسمها جانبي ، أي قد امتد نحو الجانب . أما الوجه ، ففسد صور وكأنه ينظر اليك ، وقد برزت عيناه بصورة واضحة ظاهرة حتى بدتا في شكل لا يتناسب أحيانا مع حجم الوجه . ومن ينظر الى هذا الوجه يخيل اليه أنه ينظر الى رأسي بومتين لا بومة واحدة<sup>٣</sup> .

وتحمل بعض النقود إشارات ورموزاً لها صلة بديانة العرب الجنوبيين قبل الإسلام ، ومن ذلك ، الهلال ، إشارة الى الإله القمر<sup>٤</sup> . والهلال وفي داخله

١ مسند أبي حنيفة ( ص ١٦٣ ) .

٢ Handbuch, I, S. 96.

٣ انظر الألواح المصورة للنقود الملحقه بكتاب :

G. Fr. Hill, A Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia, London, 1922.

وسيكون رمزه : Hill

٤ Handbuch, I, S. 35.

أو في مقابله كوكب ذو رؤوس تلتقي بنقطة في الوسط ، وأحياناً على هيئة قرص دون رؤوس . يمكن اعتبارهما أساس الكوكب والهلال (النجمة والهلال) المستعملين في بعض الأعلام الإسلامية واللذين يشاهدان على قبب المساجد ويعتبران عند المسلمين وعند الغربيين شعاراً للإسلام . وهما في الأصل من شعائر الوثنيين الجاهليين . وقد يكون الكوكب ذو الرؤوس أو القرص رمزاً يشير إلى الشمس .

وللعلماء الباحثين في النقود العربية الجنوبية آراء في الحروف المقطعة المضروبة على النقود . وفي الحروف المتصلة المربوطة بعضها ببعض في بعض الأحيان على هيئة الطغراء ، وذهب بعضهم إلى أن هذه الحروف هي الأحرف الأولى لأسماء الملوك الذين ضربت تلك النقود في أيامهم . وذهب آخرون إلى أنها أسماء المواضع التي ضربت فيها تلك النقود . وذهب آخرون إلى أنها رموز الآلهة ، وقد ضربت تبركاً باسمها . ومهما يكن من شيء ، فبين الباحثين في النقود العربية الجنوبية اختلاف في هذا الموضوع ، لم يتوصلوا فيه إلى حل متفق عليه<sup>١</sup> .

ومن الملوك الذين ضربت بعض النقود في أيامهم ، ملك ذكر لقبه وحده ، وهو (ينف) (ينوف) ، دون اسمه الأول الذي يعرف به . وإذ قد تلقب جملة ملوك بهذا اللقب ، فمن الصعب البت في تعيين الملك صاحب هذا النقود<sup>٢</sup> . وملك ذكر اسمه الأول ، وهو : ( شمر ) ، والظاهر أنه ( شمر يهرعش ) ملك سبأ وذو ريدان<sup>٣</sup> . و ( كرب ال وترينهيم ) ، وهو ابن الملك ( ذمر على بين ) و ( عمدن يهقبض ) ، و ( عمدن بين ) ، وملوك آخرون<sup>٤</sup> .

وقد وردت لفظة (بلط) في نصوص المسند، ترجمت بـ (نقد) وبـ « Coin » في الانكليزية<sup>٥</sup> . و ( أبلط ) في عربيتنا بمعنى لصق بالأرض وافتقر ، وذهب ماله ، وأفلس . والبلطة المفلس<sup>٦</sup> .

وقد ذكر ( نزيه مؤيد العظم ) ، أن أهل اليمن يطلقون على النقود لفظة

Hill, XVI.	١
Hill, p. p. IVII.	٢
Hill, p. IX.	٣
Hill, p. IXVIII.	٤
Jamme, South Arabian Inscriptions, p. 428, Rhodokanakis, Kaba. Texte, II, S. 25, anm. 3.	٥
تاج العروس (١١١/٥) ، ( بلط ) .	٦

( ظلط )<sup>١</sup> . ولعل هذه اللفظة صلة ببعض أسماء النقود البيانية قبل الاسلام .  
وهناك لفظة أخرى وردت في نصوص المسند ، هي ( خبصتم ) ، ( خبصت ) .  
ويرى ( رودوكناكس ) أنها اسم نقد أقل سعراً وثمناً من سعر النقد الذهب ،  
وأنة لم يكن من الذهب ولا من الفضة بل من المعادن الأخرى<sup>٢</sup> .

ووردت لفظة ( رضيم ) ( رضى ) بعد العدد خمسة ، في نص سبئي . ذكرت  
مع العدد في أمر يشير الى غرامة تفرض على المقصر والمتأهل في العمل ، فحمل  
ذلك بعض الباحثين على الذهاب الى أنها تسمية لنوع من النقد الذي كان مستعملاً  
آنئذ . ولكن هناك من يرى أن اللفظة ليست تسمية وسمه لنوع من أنواع النقود ،  
وإنما هي صفة لها ، بمعنى مرضية ومرض وبمعنى تامة وافية صحيحة ، غير مزيفة  
ولا منقوصة في الوزن<sup>٣</sup> .

وإذا كنا لا نستعمل اليوم في لغتنا الألفاظ والتعابير التي تدل على صحة النقود  
وسلامتها من الغش والتزوير كثيراً ، فإن القدماء ولا سيما صيارفهم وأصحاب  
المال كانوا يستعملونها في معاملاتهم اليومية وفي عقودهم التي كانوا يدونونها ،  
لأن سك العملة وضررها لم يكن يومئذ متقناً ولا مضبوطاً من حيث المادة أو الوزن .  
وكان من السهل تقليد العملة وغشها والتلاعب بوزنها . ولذلك كان ثمنها عرضة  
للتغير والتلاعب بالسعر في بعض الأحيان ، كما كان من السهل غش الناس بإعطائهم  
العمل المزيفة ، حتى حفظت كتب الماضين أمثلة عديدة على ذلك ، وكتب القدماء  
فصولاً في كشف الغش في النقود وفي معاقبة المسؤولين عنه .

ومن الألفاظ التي استعملها أهل العربية الجنوبية للتعبير عن صحة العملة وسلامتها  
من الغش والتي دونوها في كتاباتهم ، لفظة ( مصعم ) ( مصع ) ، بمعنى نصع  
وخلص ، أي خالصة من كل غش ، صحيحة لا شائبة فيها . ولفظة ( رضيم )  
المتقدمة ، ولفظة ( خبصتم ) ( خبصت ) من هذه التعابير على رأي بعض  
الباحثين<sup>٤</sup> .

١ رحلة ( ٨٥ ) .

٢ Rhodokanakis, Katab. Texte., II, S. 26.

٣ Rhodokanakis, Katab. Texte., II, S. 26.

٤ Rhodokanakis, Katab. Texte., II, S. 26.

ويلاحظ وجود أثر للسكة اليونانية على السكة العربية الجنوبية . وقد وجد شبه أيضاً بين بعض النقود العربية الجنوبية ونقود الساسانيين . ونظراً الى وجود صلات تجارية بين اليونان والساسانيين والعرب الجنوبيين ، فلا يستبعد تأثر دور ضرب السكة في اليمن وفي حضرموت بطريقة ضرب النقود عند اليونان والساسانيين . ومن أهم ملامح تأثر ضرب النقود بنقود اليونان ، هو وجود صورة ( البوم ) رمز ( أثينة ) مطبوعاً على النقود ، على نحو ما طبعت على النقود اليونانية ، حتى صار من الصعب التفريق بينهما ، فكأما أخذ عمال ضرب النقود قالباً للنقود اليونانية ، ثم حفروا عليه حروف المسند وضربوه . ثم صور الملوك ، وكراسي جلوسهم عليها ، والصولجان الذي بأيديهم ، فكل هذه نقلت نقلاً عن النقود اليونانية .

ولا بد أن تكون في اليمن دور لضرب النقود سكّت فيها عملتهم . وإني لآسف إذ لم أقف على كتابات جاهلية فيها ما يفيدنا عن كيفية ضرب النقود عند العرب الجنوبيين أو عند غيرهم وأوزانها وأنواعها ، وما شابه ذلك من أمور تتعلق بها ، وليس لنا من أمل في زيادة علمنا بها غير الترقب والانتظار ، فلعل يقظة العرب تولّي تاريخ العرب القديم ما يستحقه من عناية ورعاية وبحث ، فيجدون في تتبع مواطن الآثار الغنية المطمورة لاستخراج دفائنها التاريخية الثمينة التي تظهر لنا أموراً كثيرة من تاريخ تلك الأيام .

وقد عثر في بصرى وفي مواضع من المنطقة التي عرفت ب ( المقاطعة العربية ) ( الكورة العربية ) على نقود معظمها من نقود الرومان واليونان ، كما عثر على نقود نبطية . ويذهب بعض الباحثين في النميات ، أن الملك ( الحارث الثالث ) ( ٨٧ - ٦٢ ق. م. ) ، هو أول ملك نبطي ، أمر بضرب النقود ، أخذ السكة من اليونان أثناء استيلائه على دمشق . وقد عثر على نقد من فئة ( دينار ) طبع عليه رمز يمثل اتفاق الحارث و ( سكاورس ) وصورة جمل وشجرة . وعثر على نقود أمر ( الحارث ) هذا بضربها ، تشبه النقود التي ضربها ( ديمتريوس

Carlo Conti Rossini, Monete Sud-Arabiche, Rendiconti della R. Acad. del  
 Lincei, 30, (1922), p. 239, Handbuch, I, S. 96, 175.  
 Mardtmann und Mittwoch, Saba. Inschr., S. 8.

الثاني ؟ ) ( الثالث ) « Demetrius Eukairos III » بمدينة ( دمشق ) شهياً كبيراً ، ولهذا يرى الباحثون أنها تقليد ومحاكاة لها . ولم يصل إلينا نقد من نقوده يحمل كتابة مدوّنة بالنبطية <sup>١</sup> .

وجاد (عبادة) الثالث من ملوك النبط علينا بقطع من النقود ، يرى الملك على أحد وجهيها ومعه صورة امرأة يظن أنها صورة أمه ، وانها تشير الى مبدأ حكمه إذ كان قاصراً ، فكانت أمه تدبر الملك باسمه نيابة عنه ، وذلك بالنسبة الى النقود التي ضربت في أوائل أيام الحكم . وأما في النقود المتأخرة ، فلإنها صورة زوجته ، التي كانت تساعده وتؤازره <sup>٢</sup> . وتشاهد صورة نسر واقف قابض على جناحيه في الوجه الثاني من أحد النقود ، وعلى طرفي الصورة كتابة ، وصورة رأس رجل في القطعتين المرقتين (٧) و (٨) يرى أنها رأس الملك وعلى طرفي الصورة كتابات نبطية وتاريخ الضرب .

وتعدّ النقود التي ضربت في أيام ( الحارث ) الرابع من خير ما ضرب من النقود في أيام النبط ، ولم يعثر على نقد له ضرب في مدينة ( دمشق ) في المدة التي استولى فيها على تلك المدينة ، وقد ضرب بعضها باسم الملك وباسم زوجته ( خلدو ) ( خلد ) ، زوجته الأولى . وصورت صورة زوجته هذه على النقد ، وضرب بعضها باسمه وباسم زوجته الأخرى ( شقيلة ) وطبعت صورتها على النقد كذلك . وضرب بعض آخر باسم الملك وحده ، وهي مختلفة : بعضها من الفضة ، وبعض آخر من البرونز ، وعلى عدد منها تاريخ الضرب <sup>٣</sup> .

وضرب اسم ( شقيلة ) الثانية ملكة النبط مع اسم الملك ( ملكو ) ( مالك ) الثاني في نقد وصل إلينا . وقد وصفت في النقود بأنها أخته . أما القطع التي وصلت إلينا ، فبعضها مصنوع من الفضة وبعض آخر من البرنز ، وعلى نقوده شيء من التبديل والتغيير عن النقد الذي ضرب في أيام ( الحارث ) الرابع <sup>٤</sup> . وتبورك في بعض النقود مثل نقود ( بصرى ) بضرب صور الآلهة أو نعوّتها

G. Fra-Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and

Persia, London, 1922, pp. XI, Die Araber, I, S. 298.

Hill, p. XIV, XV, XVI, 4, Pl., 1, 6, 7, 8, Morey, Rev. Num., 1911, p. 79.

Hill, p. XVII, 5, Pl., 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17,

18, 19, 20, 21, II, 1-12, Dalman, Neue Petra Forschungen, S. 106.

Hill, p. XIX, II, Pl., II, 13-17.

أو رموزها على النقود ، فقد ضرب نعت الإله ( دو شرى ) ( ذو الشرى ) على نقد ضرب في (بصرى) . كما أشير الى هذا الإله في نقد ضرب بـ (بصرى) بتصوير منظر من مناظر الاحتفالات السنوية التي كانت تقام في كل عام اكراماً له ، وتعرف بـ « Actia Dusaria »<sup>١</sup> . أما آلهة المدينة التي ضربت صورتها على بعض النقود ، فتشبه صورتها صورة ( عشتاروت ) ( عشتروت ) المعروفة بفلسطين وفينيقية . ويظهر أنها ( اللات )<sup>٢</sup> . وتشبه في بعض النقود صورة (أثينة) ، وقد دعت بـ « Tyche » ، و (أثينة) هي ( اللات ) عند أهل حوران<sup>٣</sup> .

وعثر في جزيرة ( فيلكا ) على نقود يونانية من بينها درهم ضرب في عهد الملك ( انطيوخس ) الثالث من ملوك السلوقيين ، ويعود تأريخ هذا الدرهم الى حوالي السنة (٢١٢) قبل الميلاد . وتبين أن بعض الدراهم قد ضرب في (جرها) « Gerhha » (الجرعاء) ، كما عثر على نقود ضربت من النحاس ، تبين أن قطعة منها ضربت في عهد (سلوقيوس) الأول ، ضربها باسم الملك (الاسكندر) الأكبر ، وأن قطعتين منها ضربتا في أيام ( انطيوخس ) الثالث . فهى تعاصر الدراهم المذكورة<sup>٤</sup> .

أما أهل الحجاز ، فقد تعاملوا بالنقود الرومية والساسانية : تعاملوا بالدنانير ، وتعاملوا بالدراهم ، وتعاملوا بالدنانق . وتعاملوا بنقود أهل اليمن ، ولعلمهم كانوا يتعاملون بنقود أهل الحبشة كذلك . فقد كان أهل مكة خاصة تجاراً يتاجرون مع اليمن ويتاجرون مع العراق وبلاد الشام والحبشة . وتجارهم هذه تجعلهم يستعملون مختلف النقود .

ولم يرد في الأخبار ما يفيد قيام أهل العربية الغربية أو أي مكان آخر في جزيرة العرب بضرب النقود الجاهلية فيها ، لكن ذلك لا يمنع من احتمال عثور النقبابن في المستقبل على نقود محلية ضربت في مكة أو في الطائف أو في يثرب أو في مكان آخر ولو على نطاق ضيق محدود .

Hill, p. XXVII. ١

Hill, p. XXIX. ٢

Hill, p. XXX. ٣

٤ نقود يونانية من جزيرة فيلكا ، وزارة التربية والتعليم : قسم الآثار والمتاحف ، مطبعة حكومة الكويت .

وكان تعامل أهل مكة بالدنانير ، ترد اليهم من بلاد الشام ، ولا سيما دنانير هرقل . وبالدرهم الفارسية البغلية ، « فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر . وكان المئقال عندهم ، معروف الوزن ، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً ، ووزن العشرة دراهم ، سبعة مثاقيل ، فكان الرطل اثنتي عشرة أوقية . وكل أوقية أربعون درهماً . فأقر رسول الله « ذلك ومن جاء بعده الى أيام ( عبد الملك بن مروان ) ، فأمر أن تضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدينار<sup>١</sup> . وذكر أن الدنانير التي كانت ترد مكة في الجاهلية رومية ، والدراهم كسروية<sup>٢</sup> . وقد اشتهرت دنانير ( هرقل ) ، وعرفت بـ ( الهرقلية ) ، حتى أنها كانت تسمى الدنانير عامة<sup>٣</sup> ( الهرقلية )<sup>٤</sup> ، والظاهر ان ذلك بسبب كونها مجلوة<sup>٥</sup> مطبوعة طبعاً حديثاً ، لم تطمس آثارها ولم يمض زمن طويل عليها، أو لأن العرب حصلت في عهده على أكثر دنانيرها ، فنسبتها اليه .

والدينار عملة من الذهب ، عرف علماء اللغة أنها من الألفاظ المعربة ، ولكنهم لم يتأكدوا من أصلها ، فذهبوا الى أنها من أصل فارسي<sup>٦</sup> . وهي معربة من أصل يوناني هو ( ديناريوس ) « Dinarius » مختصر « Dinarius Aureus » « Aureus Denarius » كما جاء ذلك في تأريخ ( بليسيوس )<sup>٧</sup> . والظاهر أن العرب استعملوا التسمية التي كانت شائعة في بلاد الشام ، منذ عهد إصلاح ( قسطنطين ) الأول ( ٣٠٩ - ٣١٩ م ) لنظام النقد . فأطلقوا على العملة الذهب لفظة دينار . وقد كان أهل الشام قد اقتصروا على لفظة « Dinarius » منذ ذلك العهد<sup>٨</sup> . وقد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم : « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه

١ فتوح البلدان ( ٤٥٢ ) ، ( أمر النقود ) ،

Josef Von Karabacek, zur orientalischen Alterumskunde, Wien, 1908,

S. 61.

المختصص ( ٢٧/١٢ ) ، جامع الاصول ( ٣٧١/١ ) .

٢ فتوح البلدان ( ٤٥٣ ) .

٣ « دنانير شيفت من هرقل بروسم » ، الجواليقي ( ص ٣٤٩ ) ، المختصص ( ٢٢/١٢ ) ، حاشية على الصفحة ٣٧١ وما بعدها من الجزء الاول من كتاب : جامع الاصول من

أحاديث الرسول ، لابن الاثير الجزري .

٤ تاج العروس ( ٢١١/٣ ) ، ( دينار ) .

٥ Pliny, Hist. Nat., Book, XXXIII, 13.

٦ Ency., I, p. 975.

قائماً<sup>١</sup> . والقنطار وزن . وتأويل الكلام أن من أهل الكتاب الذي إن تأمنه على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه ، فلا يؤده اليك إلا بالتقاضي والمطالبة<sup>٢</sup> .

ويعرف ( الدينار ) ب ( العين ) . والعين الذهب عامة<sup>٣</sup> ، فكأنهم سموا عيناً ، لأنه من ذهب .

وقد فكر المسلمون قبل ( عبد الملك بن مروان ) في موضوع النقود ، وفي ضرورة تحويلها الى نقد اسلامي . وكان ( عمر ) في جملة من فكر في ذلك . انه أراد أن يجعل الدراهم من جلود الإبل ، فلما استشار ذوي الخبرة ، لم يقرّوه على رأيه فأمسك<sup>٤</sup> . وذكر انه أمر بضرب الدراهم ، فضربت سنة ثمان عشرة من الهجرة<sup>٥</sup> . وضرب ( عثمان ) الدراهم كذلك . ثم ان معاوية ضرب الدراهم السود ، وضرب أيضاً دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً<sup>٦</sup> . وضرب ( زياد ) النقد كذلك . ولما قام ( عبدالله بن الزبير ) بمكة ضرب دراهم مدورة . وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة . وضرب ( مصعب بن الزبير ) دراهم بالعراق ، ثم غيرها ( الحجاج ) ، حتى استقر الأمر لعبد الملك ، فعرب النقد على نحو ما هو معلوم<sup>٧</sup> .

وقد بقي العرب يتعاملون بالدنانير الرومية الى أيام عبد الملك ، حيث أمر بضرب الدنانير ، فضربت بدمشق . وقد نعت الدينار الجديد ب ( أحرش ) اذا كانت فيه خشونة لجلده . ومنه الحديث ان رجلاً أخذ من رجل آخر دنانير حرشاً ، وهي الجياد الخشن الحديثة العهد بالسكة التي عليها خشونة النقش<sup>٨</sup> . ومن أسماء الدينار ( السِكِّي )<sup>٩</sup> .

- ١ آل عمران ، الآية ٧٥ ، المفردات ( ١٧١ ) .
- ٢ تفسير الطبري ( ٣/٢٢٥ وما بعدها ) ، تفسير النيسابوري ( ٣/٢٢٥ وما بعدها ) ، ( حاشية على تفسير الطبري ) .
- ٣ تاج العروس ( ٩/٢٨٨ ) ، ( عين ) .
- ٤ فتوح البلدان ( ٤٥٦ ) ، ( أمر النقود ) .
- ٥ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى ( ١٦٠ حاشية ) .
- ٦ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى ( ١٦٠ حاشية ) .
- ٧ الاحكام السلطانية ( ١٦٠ وما بعدها ) .
- ٨ تاج العروس ( ٤/٢٩٦ ) ، ( حرش ) .
- ٩ تاج العروس ( ٧/١٤٣ ) ، ( سك ) .

وقد ذكر علماء اللغة أن لفظة الدرهم فارسية الأصل ، وقد عربت ، وقالوا في جمعها دراهم ودراهيم<sup>١</sup> . وهو نقد من الفضة . وقد عرف بـ ( درم ) Diram في الفارسية وبـ ( درخمة ) ( درخما ) Drachma في اليونانية . والظاهر أن العرب أخذوا بالتسمية الفارسية . وقد استعملوا في تعاملهم دراهم الفرس ودراهم اليونان .

وأشير الى الدراهم في الآية : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين »<sup>٢</sup> . ويذكر المفسرون أنه كان من عادة الجاهليين التعامل بوزن الدراهم بالأوقاي إن زاد عددها على وزن أوقية، وكان وزن الأوقية أربعين درهماً . فما نقص عن هذا المقدار، جرى التعامل عليه بالعدد ، وما زاد عليه جرى التعامل عليه بالوزن<sup>٣</sup> .

وكانت الدراهم مختلفة كبراً وصغاراً ، فكانوا يضربونها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطاً ، ويضربون عشرة قراريط ، وهي أنصاف المثاقيل . وكان أهل الجاهلية يتعاملون بها حسب وزنها . وهي دراهم الأعاجم<sup>٤</sup> .

وقد قسّم العلماء الدراهم التي كان يستعملها الجاهليون من أهل مكة وغيرهم الى نوعين : الدراهم السود الوافية ، والدراهم الطبرية العتق . والوافية هي البغلية . وكان لهم دراهم تسمى (جوراكية) . والدراهم الطبرية : ثمانية دوانق ، والدراهم البغلي : أربعة دوانق ، وقيل العكس . والدراهم الجورائي : أربعة دراهم ونصف<sup>٥</sup> . وورد ان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان : منها درهم على وزن المثقال عشرون قيراطاً ، ودرهم وزنه عشرة قراريط ، ودرهم وزنه اثنا عشر قيراطاً<sup>٦</sup> .

- 
- ١ قال الفرزدق :  
تنفي يداها في كل هاجرة  
نفي الدراهم تنقاد الصياريف
  - ٢ تاج العروس (٢٩٨/٨) ، (درهم) .  
سورة يوسف ، الآية ٢٠ ، المفردات (١٦٨) .
  - ٣ تفسير الطبري (١٢/١٠٢) وما بعدها) .
  - ٤ فتوح البلدان (٤٥١) ، (أمر النقود) .
  - ٥ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى الحنبلي (ص ١٠٨ ، ١٥٨ وما بعدها) ، (تحقيق محمد حامد الفقي) ، الاموال ، لابي عبيد (رقم ١٦٢٢) .
  - ٦ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى (١٥٩) ، الاحكام السلطانية للماوردي (١٥٣) .

وعرفت دراهم الأكَاسرة بـ ( دراهم الأسجَاد ) . قيل أنها عرفت بذلك ، لأنها كانت عليها صور يسجدون لها ، وقيل : كانت عليها صورة كسرى ، فمن أبصرها سجد لها ، أي طأطأ رأسه لها وأظهر الخضوع . وإياها عنى الأسود بن يعفر النهشلي في رواية من الروايات بقوله :

من خمر ذي نطف أغنّ منطلق وافى بها كدراهم الأسجَاد

وذكر في رواية أخرى ، ان الأسجَاد : اليهود والنصارى ، أو معناه الجزية<sup>٢</sup> .

وكان الفرس عند فساد أمورهم فسدت نقودهم من العين والورق غير خالصة ، إلا أنها كانت تقوم في المعاملات مقام الخالصة وكان غشها عفوياً لعدم تأثيره بينهم إلى أن ضربت الدراهم الإسلامية فتميز المغشوش من الخالص<sup>٣</sup> .

وورد انه كانت باليمن دراهم صغاراً ، في الدرهم منها دانقين ونصف<sup>٤</sup> . وورد ان الدرهم اليمني كان دانقاً<sup>٥</sup> . ويظهر انه كان من أيام الحميريين ، بدليل تسمية (الماوردي) لهذه الدراهم بدراهم حميرية ، وكانت كما يقول قليلة<sup>٦</sup> .

وعلى هذا يكون أهل مكة قد تعاملوا في الجاهلية بعملة الروم ، وبعملة الفرس ، وهي الدراهم على الأكثر ، وبعملة اليمن ، وأشار بعض العلماء إلى عملة مغربية ، لم يذكروا عنها شيئاً<sup>٧</sup> .

وذكر أن ( عمر بن الخطاب ) ، أمر بضرب الدراهم على نقش الكسروية ، وشكلها بأعيانها ، غير أنه زاد في بعضها : ( الحمد لله ) ، وفي بعضها : ( محمد رسول الله ) ، وفي بعضها ، ( لا إله إلا الله وحده ) . وكان ذلك سنة ثمانين عشرة من الهجرة . وفي آخر مدة عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . فلما بويع ( عثمان ) ضرب في خلافته دراهم نقشها : ( الله أكبر ) .

- 
- ١ تاج العروس (٣٧٢/٢) ، (سجد) .
  - ٢ تاج العروس (٣٧٢/٢) ، (سجد) .
  - ٣ الاحكام السلطانية ، للماوردي (١٥٤) ، لابي يعلى (١٦٣) .
  - ٤ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى (١٥٩) .
  - ٥ المصدر نفسه (ص ١٦٢) ، الاحكام السلطانية ، للماوردي (١٥٤) .
  - ٦ الاحكام السلطانية ، للماوردي (١٥٤) .
  - ٧ شرح النووي على صحيح مسلم (٣٢٣/٤) ، (حاشية على ارشاد الساري) .

وفي عهد ( معاوية ) ، ضرب الدراهم السود الناقصة من ستة دوانق ، فتكون خمسة عشر قيراطاً ، تنقص حبة أو حبتين . وضرب منها ( زياد ) ، وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وكتب عليها ، فكانت تجري مجرى الدراهم . ولما قام ( عبدالله بن الزبير ) بمكة ضرب دراهم مدورة ، وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة ، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً ، فدورها عبدالله . وضرب مصعب بن الزبير دراهم بالعراق ، وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل . فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان ، ضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة<sup>١</sup> .

وجاء في رواية أخرى أن أصحاب رسول الله كانوا يتعاملون بدراهم العجم ، فكان إذا زافت عليهم أتوا بها السوق ، فقالوا : من يبيعنا بهذه ؟ وذلك أنه لم يضرب النبي ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ، ولا معاوية<sup>٢</sup> . وأن أول من ضرب المنقوشة عبد الملك بن مروان<sup>٣</sup> . ونجد بين العلماء اختلافاً في أول من أمر بضرب الدنانير والدراهم في الإسلام .

وذكر بعض أهل الأخبار ، أنه كانت لقريش أوزان في الجاهلية ، فدخل الإسلام ، فأقرت على ما كانت عليه ، كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهماً ، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً ، فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير . وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهماً ، والنش وزن عشرين درهماً ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم ، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان . وقد أقرهم الرسول على ذلك<sup>٤</sup> . وكانوا يحتفظون بالأوزان المقررة ، حتى إذا حدث اختلاف على الوزن ، رجعوا الى الوزن المقرر المعبر . وكان ( أبو وداعة ابن ضيرة السهمي ) يمتلك وزن مثقال في الجاهلية ، يوزن به<sup>٥</sup> .

- 
- ١ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى الحنبلي ( ص ١٦٠ وما بعدها الحاشية ) .
  - ٢ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى ( ١٦٥ ) .
  - ٣ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى ( ١٦٤ ) ، وللمقريري رسالة في النقود القديمة والاسلامية مطبوعة .
  - ٤ فتوح البلدان ( ٤٥٢ وما بعدها ) ، ( أمر النقد ) .
  - ٥ فتوح البلدان ( ٤٥٢ ) ، ( أمر النقد ) .

وقد كانوا يثلّمون أطراف الدينار والدرهم ، أو يقطعونها قطعاً ، فيتعاملون بالقطع حسب الوزن ، ويفعلون ذلك غشاً ، كما كانوا يكسرون النقود ، للتأكد من صحة معدنها ، أو لتحويل الدينار الى تبراً . وقد نهى في الاسلام عن التلاعب بالعملة ، مثل قرضهم أطراف الدراهم والدينار بالمقراض ، لغرض الاستفادة من تلك القراضة ، إذ يجمعونها فيسبكونها ، فيخرجون بذلك النقد المقروض عن سعره<sup>٢</sup> .

والدرهم اذا عدل المثقال ، فهو درهم واف ، وهو الذي لا يزيد ولا ينقص بل وفي بزنته<sup>٣</sup> .

وأطلق علماء اللغة على الدرهم لفظة ( الورق ) ، وعلى الموصر المالك للدراهم المورق ، وسموا الفضة ورّاقاً<sup>٤</sup> . وقد وردت اللفظة في نصوص المسند ، وكأنها نوع من أنواع العُمَل ، أو وزن . فورد ( خمسي ورقم ) ، أي ( خمسين ورق )<sup>٥</sup> ، و ( عشر ورقم ) ، أي ( عشر ورق ) ، فكأن لفظة ( ورق ) هنا اسم علم لنوع معين من العملة ، أو وزن معين وعيار كان معروفاً عندهم . وذهب بعض العلماء إلى ان الورق : الذهب . وهذا التفسير ينطبق مع ما ذهب إليه المستشرقون من أن لفظة ( ورق ) في المسند ، تعني ذهباً . ولو فسرناها بهذا المعنى أيضاً ، فإن ذلك لا يمنع من أن يكون المراد من ( ورقم ) عملة خاصة ضربت من ذهب . وأرجح ان المراد منها عملة خاصة عرفت بهذه التسمية .

وذكر بعض العلماء أن الورق : المال ، ورجل ورّاق كثير المال . والدراهم بعينها والفضة<sup>٦</sup> .

١ ( وفي الحديث : نهى عن كسر السكة الجائزة بين المسلمين الا من بأس ، يعني الدينار والدراهم المضروبة ، أي لا تكسر الا من أمر يقتضي كسرها ، اما لرداءتها أو في صحة نقدها ٠٠٠ وقيل : كانت المعاملة بها في صدر الاسلام عددا لا وزنا ، وكان بعضهم يقص أطرافها فنهوا عن ذلك ) ، اللسان ( ٢٠ / ٦ ) ، ( بأس ) .

٢ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى ( ١٦٦ ) .

٣ تاج العروس ( ٣٩٤ / ١٠ ) ، ( وفي ) .

٤ تاج العروس ( ٨٥ / ٧ ) وما بعدها ، المخصص ( ٢٤ / ١٢ ) ، « باب بيع الورق بالذهب نسيئة » ، عمدة القارئ ( ٢٩٦ / ١١ ) ، اللسان ( ٣٧٤ / ٠ ) وما بعدها ، ( ورق ) .

٥ Rep. Epigr. 4337.

٦ الاشتقاق ( ١٠٢ ) .

وأطلق أهل الحجاز على الدرهم والدينار لفظاً (الناض) ، وذلك إذا تحول عيناً بعد أن كان متاعاً . وفي حديث (عمر) كان يأخذ الزكاة من ناض المال ، وهو ما كان ذهباً أو فضة ، عيناً أو ورقاً . وقالوا إن النض هو الدرهم الصامت<sup>١</sup> . أما إذا كان الدرهم رديئاً ، فيعبرون عنه بلفظة ( بهرج ) و ( قسي ) . فيقولون درهم بهرج ، أي رديء ، وكل مردود عند العرب بهرج ونهريج . وذكر بعض العلماء أن اللفظة فارسية من ( نيهرة ) ، وأنها بمعنى الباطل والرديء ، والدرهم البهرج الذي لا يباع به لرداءته ، والذي فضته رديئة وكل رديء من الدراهم وكل مردود عند العرب بهرج<sup>٢</sup> .

وتعرف الدراهم ب ( قطاع ) بلغة هذيل<sup>٣</sup> .

ودرهم زائف مغشوش ، مردود لغش فيه . يقال درهم زيف وزائف . وزاف فلان الدراهم جعلها زيوفاً<sup>٤</sup> . ودراهم فسول ، دراهم زائفة ، وأفسل عليه دراهمه ، اذا زيفها . « ومنه حديث حذيفة انه اشترى ناقة من رجلين وشرط لهما من النقد رضاهما ، فأخرج لهما كيساً فأفسلا عليه ، ثم أخرج كيساً فأفسلا عليه ، أي أرذلا وزيفا منها . وأصلها من الفسل وهو الرديء الرذل من كل شيء<sup>٥</sup> . وكان ( عبدالله بن مسعود ) يكسر الزيوف وهو على بيت المال<sup>٦</sup> .

ويعبر عن الدراهم الموزونة ب ( دراهم مجربة )<sup>٧</sup> ، لأنها مجربة . وقد ظهر من التجربة انها صحيحة غير منقوصة .

وقد ورد في الأخبار ، ان الخمسة درهم ، كانت تعادل في أيام النبي اثني عشرة أوقية ونش<sup>٨</sup> . وأن الدرهم سبعة دوانيق ، وكل عشرة دراهم سبعة

- 
- ١ تاج العروس (٥/٩٠) ، (نض) .
  - ٢ تاج العروس (٢/١٠) وما بعدها ، (بهرج) .
  - ٣ تاج العروس (٥/٤٧٤) ، (قطع) .
  - ٤ المخصص (١٢/٢٧) ، تاج العروس (٦/١٣٣) ، (زاف) .
  - ٥ تاج العروس (٨/٥٨) ، (فسل) .
  - ٦ الاحكام السلطانية ، لابي يعلى (١٦٧) .
  - ٧ تاج العروس (١/١٨١) ، (جرب) .
  - ٨ ابن سعد ، طبقات (١/٢٦٢) .

مثاقيل<sup>١</sup> . و (النش) نصف أوقية ، وهو عشرون درهماً ، لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية ، ويسمون العشرين نشاً ، ويسمون الخمسة نواة<sup>٢</sup> .

وقد ذكر علماء اللغة نقداً دعوه ( النُمتي ) ، وقالوا إنه الدرهم الذي فيه رصاص أو نحاس ، وقال بعض آخر إنه الفلوس من الرصاص بالرومية ، وكانت بالحيرة على عهد النعمان بن المنذر<sup>٣</sup> . قال النابغة أو أوس بن حجر :

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمي سفسير<sup>٤</sup>

و ( الدائق ) من الأوزان ومن النقد . وهو ( داناق ) ، أيضاً ، من أصل فارسي هو ( دانك ) في الفهلوية ، ومن Dang و ( دانك ) Danak في الفارسية ، وهو ( دنك ) Dank في الآرامية<sup>٥</sup> . وهو يعادل سدس الدينار أو سدس درهم . وكان معروفاً عند أهل مكة في الجاهلية<sup>٦</sup> .

أما ( الفلوس ) ، فلفظة لاتينية يونانية الأصل ، عربت من أصل Follis اللاتيني ، ويراد بها نقود مسكوكة من النحاس . وقد استعملها العرب في تعاملهم واحتفظوا بالأصل الأجنبي . وقد كان الفلوس في أيام القيصر ( أنستاس الأول ) ( أنسطاسيوس الأول ) ( ٤٩١ - ٥١٨ م ) زهاء ثلاثين غراماً ، ووسم بالحرف M . وظهرت بعد ذلك فلوس بأوزان تقل عن هذه . ولما ضرب المسلمون النقود ، كانت الفلوس في جملة ما ضرب من نقد<sup>٧</sup> .

- 
- ١ شرح النووي على صحيح مسلم (٤/٣٢٤) ، (حاشية على الإصابة) .
  - ٢ تاج العروس (٤/٣٥٦) ، (نش) .
  - ٣ تاج العروس (٩/٨٥) ، (نم) ، (ن/م/م) ، (١٠/٣٧٨) ، (نمي) ، اللسان (١٢/٥٩٣) ، (نم) .
  - ٤ تاج العروس (٣/٢٧٢) ، (السفسير) ، (٩/٨٥) ، (ن/م/م) .
  - ٥ Ency., I, p. 912.
  - ٦ اللسان (١١/٣٩٤) ، (دق) ، القاموس (٣/٢٣٢) ، تاج العروس (٦/٣٤٩) ، (دق) .
  - ٧ تاج العروس (٤/٢١٠) ، (الفلوس) ، Ency., II, p. 47.

وذكر بعض أهل الأخبار ان ( القيراط ) جزء من الدينار أو الدرهم . وقد ذكر ( القيراط ) في الحديث . في حديث رعي الرسول غنم قريش وفي أحاديث أخرى<sup>١</sup> . وذكر بعض العلماء ان العرب لم تكن تعرف القيراط السني هو من النقد<sup>٢</sup> . وذكر ( ابن الأثير ) ان القيراط جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عشرة ، ويظهر أن منهم من كان يستعمله وزناً ، ومنهم من جعله جزءاً من الدينار والدرهم<sup>٣</sup> .

- 
- ١ ارشاد الساري (٤/١٢٧) .
  - ٢ المصدر نفسه .
  - ٣ تاج العروس (٥/٢٠٣) .

## الفصل الثاني عشر بعد المئة

### الصناعة والمعادن والتعدين

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة . ورجل صنع ، حاذق في الصناعة، وعماد الصانع على يديه ، يستعملها في صنع الأشياء ، كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى أهم منها أو أي شيء آخر يريده ، أو يطلب منه . وهو بالطبع من أهم العناصر المنتجة اللازمة في الحياة الاقتصادية ، فهو محور الانتاج ، وعلى قدر انتاج أمة ، يقاس غناها ومقدار تقدمها في الحياة وتكون منزلتها بين الشعوب . فبالصناعة يتم تحويل المواد الخام ، الفائضة عن الحاجة ، إلى مواد أخرى أفيد منها ، تستهلك في الأسواق المحلية ، أو تباع في الأسواق الخارجية .

والحرفة ، الطعمة والصناعة التي يرتزق منها ، وهي جهة الكسب . وكل ما اشتغل الإنسان به وضرى بسه ، أي أمر كان فإنه عند العرب يسمى ( صناعة ) و ( حرفة ) . يقولون : صنعه فلان أن يعمل كذا ، وحرفة فلان أن يفعل كذا ، يريدون دأبه وديدنه . ذكر أن ( علي بن أبي طالب ) ، قال : «لاني لأرى الرجل ، فيعجبني ، فأقول ، هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا سقط من عيني»<sup>١</sup> .

و ( المهنة ) ، عند العرب الحذق بالخدمة والعمل . وامتهنه : استعمله للمهنة

١ تاج العروس (٦/٦٩) ، (حرف) .

وابتذله ، والمأهن : العبد والخادم<sup>١</sup> . والمهنة العمل ، والعامل هو الذي يقوم بعمل ما ، والعملة العاملون بأيديهم ، وهم الذين يرتزقون بعمل أيديهم . والعمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل . ومن العملة : العاملون في طين ، أو في حفر ، أو في بناء أو غير ذلك . وعامله معاملة سامه بعمل . والاعمال الذين يقومون بما تحتاج اليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك . وما يعطاه العامل من أجر العمل هو (العملة)<sup>٢</sup> .

وأغلب العمالة فقراء لا يملكون شيئاً ، رزقهم بعملهم ، فإذا مرض أحدهم أو أصيب بعاهة انقطع رزقه . ثم ان أجورهم قليلة وأرزاقهم من عملهم شحيحة ، ولذلك كانت حياتهم ضنكة . عليهم العمل قدر الإمكان لإعاشة أنفسهم وذويهم ، والمشي على أرجلهم بحثاً عن عمل . ولهذا فلا عجب إذا ما عرفوا بـ ( بنو عمل ) . و ( بنو عمل ) المشاة على أرجلهم من المسافرين . الذين وصفهم أحدهم الأعراب فقال :

يُحِثُّ بِكْرًا كَلِمًا نَصَّ ذَمَلٌ قَدْ احْتَذَى مِنَ الدَّمَاءِ وَانْتَعَلَ  
وَنَقَبَ الْأَشْعَرِ مِنْهُ وَالْأَظْلُ حَتَّى أَتَى ظِلَّ الْأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ وَصَلَّى وَنَزَلَ بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ بَنُو عَمَلٍ  
لَا ضَفْفَ يَشْغَلُهُ وَلَا نَقْلَ<sup>٣</sup>

والحرف ، أي العمل باليد من الأمور المستهجنة عند الأعراب ، وعند أكثر العرب أيضاً ، فلا يليق بالعربي الشريف الحرّ ، أن يكون صانعاً ، لأن الصناعة من حرف العبيد والخدم والأعاجم ، والمستضعفين من الناس . وقد سبق أن تحدثت عن مكانة الصناع في المجتمع ، وعن ازدياد الناس لهم ، على الرغم من احتياجهم اليهم ، وكونهم الطبقة المنتجة المثمرة في المجتمع : وأن أيديهم هي التي تصنع ما يحتاج الإنسان اليه من حاجات ، ومدحهم الرجل الصنع اليد ، بقولهم : « رجل صنع اليدين » . أي حاذق ماهر في الصنعة مجيد من قوم صنعى الأيدي ،

١ تاج العروس (٩/٣٥٤ وما بعدها) ، (مهين) .

٢ تاج العروس (٨/٣٥) ، (عمل) .

٣ تاج العروس (٨/٣٥) ، (عمل) .

حتى أنهم كانوا إذا وصفوا انساناً بالبلاغة ، قالوا : رجل صنع اللسان ، ولسان صنع . قال الشاعر حسان بن ثابت :

أهدى لهم مدحى قلب يوازره فيما أراد لسان حسانك صنعاً

ولا تقوم صناعة ، إلا في مكان تتوفر فيه امكانياتها من استقرار وأمن ، ومن وجود حاجة اليها ، ومن توفر المواد الأولية فيها ، والمواد الخام اللازمة لها . ومعنى هذا وجود مكان حضري . أما البداوة ، فحاجاتها الى الانتاج قليلة ، لسداجة الحياة وبساطتها فيها . ولهذا تكون الصناعة فيها بسيطة ، بساطة تتناسب مع بساطة ذلك المجتمع البدوي ، ومع درجة بداوته ، ولهذا تفاوتت مستويات الصناعة البدوية ، بتفاوت مستوى البداوة ، وبتفاوت درجة حاجتها الى الأشياء . فالبداوة المنعزلة عن الحضارة، التي قلَّ اتصال أبنائها بالحضر ، وبالعالم الخارجي ، وشحت خبراتها ومواردها الأولية ، لا يمكن أن تظهر فيها صناعة متطورة ، ولا يعقل نموّ عمل مزدهر فيها ، لانعدام الموارد الطبيعية المغذية للعامل ، وللسادة أصحاب المال ، ولعدم وجود حاجة اليها مع تلك البداوة القانعة بالبساطة في الحياة . ومن هنا نجد ، أن الصناعة ، لم تتطور ، إلا في المجتمعات المتطورة، التي توفرت فيها امكانيات التصنيع ، وشعرت بضرورة الاستفادة من الثروات الطبيعية المتوفرة لديها بتصنيعها ، أي بتحويلها الى موارد أخرى يحتاج اليها ، وتوفرت فيها الوسائل اللازمة لظهور الصناعة .

والمجتمعات البدوية مهما كانت من البداوة أو البدائية ، فإنها لا تخلو من وجود صناعات بها . صناعات بدائية ، هي من ناتج حاجات ذلك المجتمع ، وناتجها يتناسب بالطبع مع حالة تلك البداوة . ولا يصح نفي وجود الصناعة بها .

وقد لعب الرقيق والموالي دوراً كبيراً في أعمال الحرف والزراعة في جزيرة العرب . إذ استخدموا في التعدين وفي الزرع . وقد ذكر ( الهمداني ) أنه كان بمعدن ( شمام ) ألوف مسن المجوس الذين يعملون المعدن ، حتى أنه كان لهم بيتا نارٍ يعبدان في ذلك المكان<sup>٢</sup> . وذكر أنه كان بـ ( جهران ) قوم من وضع

١ تاج العروس (٥/٤٢١) ، (صنع) .

٢ الصفة (١٤٩) .

تبع ، أي من الطبقة الوضيعة ، وكذلك بـ ( قتاب ) ، حيث نسبوا الى ( تبع ) قوله :

فسكنت العراق خياراً قومي وسكنت النبط قرى قتاب<sup>١</sup>

وكان بمدينة العتيق ، وهي معدن، مائتا يهودي<sup>٢</sup> . ولم يذكر ( الهمداني ) متى كانوا هناك ولا سبب وجودهم بهذا الموضع ، للاتجار أو للعمل بالمعدن . وقد نتج من هجرة الأجراء والصناع الى القرى والمدن اختلاط في السكان ، لا يحدث مثله عند أهل الوبير . وهو مما جلب ازدياد الأعراب على الحضرة ، فكان سكان ( ذمار ) جمع من حمير ومن أنفار من الأبناء . وكان أهل ( جهران ) من بطون حمير ، وقوم من وضيع تبع<sup>٣</sup> . وقد استعمل الهمداني لفظة ( أخلاط ) للتعبير عن اختلاط سكان موضع ما ، ووجود عناصر متباعدة فيه لا ترجع الى قبيلة واحدة<sup>٤</sup> . واستعمل لفظة ( خليط ) كذلك<sup>٥</sup> ، لأن مدن اليمن وقراها كانت خليطاً من بطون ترجع الى عشائر مختلفة . وهي سمة الحياة الحضرية ، حيث يفد الناس الى مواضع الحضارة من مختلف البطون والعشائر .

وقد استعمل ( الهمداني ) لفظة ( لخوم العرب ) في معنى بطون العرب ، وكذلك لفظة ( طخوم ) في المعنى ذاته<sup>٦</sup> . وذلك في أثناء حديثه عن المواضع التي اختلط فيها السكان لوجود فرص العمل بها والرزق الوافر الجزيل .

### الإجارة :

والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد<sup>٧</sup> . والاجارة

- 
- ١ الصفة (١٠٤) .
  - ٢ الصفة (١٥٣) .
  - ٣ الصفة (١٠٤) .
  - ٤ الصفة (٩٥) ، ( وفيهم أخلاط من بني غيلان ٠٠٠ ) .
  - ٥ الصفة (٥٤) .
  - ٦ الصفة (١٦٥) .
  - ٧ المفردات (ص ٩) .

ما أعطيت من أجر في عمل<sup>١</sup> . وهي شرعاً عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم<sup>٢</sup> . وهي واسعة تشمل نواحي متعددة من فروع الاستئجار . والأجير ، من يشتغل لغيره في مقابل أجر يدفع له . والأجرة ، الكراء . وهو ما يعطى الأجير في مقابلة العمل<sup>٣</sup> . منهم من يشتغل في الحرف ، مثل النجارة والحدادة والبناء وأمثال ذلك ، ومنهم من يشتغل في الزراعة ، ومنهم من يستأجر لأداء أعمال لأجل ، مثل خدمة القوافل ، أو حراسة زرع وما شابه ذلك ، فإذا انتهى الأجل انتهى العمل .

وما يدفع الى الأجير في مقابل عمله ، يتوقف على الشروط التي اتفق صاحب الأرض مع الأجير عليها . فقد يكون الأجر نقداً ، ويقال لذلك (ورقم) (ورق) في لغة المسند . وهو في القليل ، لقلة النقد آنذاك . وقد يكون حصّة ، أي نصيباً يتفق عليه مع الملاك يؤخذ من الحاصل ، وقد يكون مقايضة ، بأن يدفع للأجير ما يحتاج اليه في حياته من ملابس أو غذاء ، أو حيوان ، وأمثال ذلك ، في مقابل جهده وتعبه .

ومن ذلك استئجار الإنسان للقيام بتنفيذ عقد يحدد وبين ويتفق عليه ، كأن يقوم برعي النعم والماشية مقابل مبلغ من مال أو شيئاً آخر يتفق عليه ، كالذي روي من أن الرسول رعى غنم قريش على قراريط<sup>٤</sup> . أو استئجار شخص أو أشخاص للعمل في سفينة أو في أرض أو لارشاد قافلة أو نهر الى طريق للوصول الى موضع<sup>٥</sup> . أو استئجار رجل ليعمل عملاً يحدد بأجل ، أي بوقت ، كأن يحدد بالساعات أو النهار أو الليل كالحراسة أو أياماً أو شهوراً أو سنة أو أكثر أو بغير أجل موقوت<sup>٦</sup> . أو استئجار رجل للقيام بعمل محدود معين كالغزو<sup>٧</sup> ، أو الحمل ، أي أن يحمل حملاً ينقله الى موضع يعين له . أو ينقله من مكان الى مكان<sup>٨</sup> .

- 
- ١ اللسان (١٠/٤) .
  - ٢ ارشاد الساري (١٢٦/٤) .
  - ٣ تاج العروس (٧/٣) ، (أجر) .
  - ٤ ارشاد الساري (١٢٦/٤) وما بعدها) .
  - ٥ ارشاد الساري (١٢٧/٤) وما بعدها) .
  - ٦ ارشاد الساري (١٣١/٤) وما بعدها) .
  - ٧ ارشاد الساري (١٢٩/٤) وما بعدها) .
  - ٨ ارشاد الساري (١٣٥/٤) .

ومن ذلك استئجار النبي ( عبدالله بن أريقط ) من ( بني الدليل ) ، ثم من ( بني عدي ) ليكون هادياً له للطريق يوصله الى يثرب ، فساحل به وبأبي بكر وبعامر بن فهيرة ، حتى بلغ يثرب . وكان قد ساحل ، لأن أهل مكة كانوا يتبعون طريق ( بسدر ) الى المدينة ، فأراد التخلص بذلك من تعقيبيهم له<sup>١</sup> . واستئجار المقاتلين ، للقتال عنهم . فقد كان أحدهم يعتذر عن المشاركة بنفسه في القتال لوجود أسباب مانعة ، فيرسل غيره للقتال عنه ، يدفع اليه أجراً عن ذلك<sup>٢</sup> .

و ( الكروة ) و ( الكراء ) أجرة المستأجر . والمكاري ، هو السذي يكري دابته لغيره ، في مقابل ( كروة )<sup>٣</sup> . والمكارين ، هم الذين يكرون دوابهم ، وتدخل الإبل فيها ، فقد كان من أصحاب الإبل من يكاري لإبله للتجار ولغيرهم تنقلهم الى مسافات بعيدة أو قريبة .

ويستخدم الملاكون وسادة الأرض الأجراء ممن لا أرض لهم ولا مال لديهم يحصلون به على أرض يستغلونها ، في الاشتغال بأرضهم وبمزارعهم لإصلاحها وزرعها وبنائها . ويعرف هؤلاء ب ( ملجا ) في بعض نصوص المسند . واللفظة من أصل ( لجا ) التي هي لجا في عربيتنا . ويقم اللاجيء في ملجئه ويتمتع بحماية صاحبه وسيده ما دام فيه ، يزرع ويبي لسيده في مقابل هذه الحماية التي يتمتع بها والحماية التي تحميه من أي ظلم أو اعتداء<sup>٤</sup> .

ويعبر عن الأجراء الذين يستخدمهم الملاكون في زراعة الأرض واستغلالها مقابل أجر يدفع لهم بلفظة ( اجرم ) في المسند<sup>٥</sup> . أي أجير وأجراء . والأجراء جماعة كبيرة ، تنقلت من ملك الى ملك ، ومن خدمة سيد الى خدمة سيد آخر ، لتخدم ملاكاً في مقابل أجر يتفق عليه ، وعقد يبرم بين المالك والأجير ، فإذا انتهى العقد أو العمل ، أو رأى المالك انتفاء الحاجة الى خدمة الأجير ، أنهى عمله . وقد كان الأجراء طبقة بائسة لا تملك شيئاً غير عمل يدها ، ولهذا كانت مضطرة بحكم فقرها هذا الى التنقل من مكان الى مكان للحصول على عمل تقنات

١ ارشد الساري (١٢٨/٤) .

٢ ارشاد الساري (١٣٠/٤) .

٣ تاج العروس (٣١٣/١٠) ، ( كرى ) .

٤ Kat. Texte, II, S. 36.

٥ Jamme, South Arabian Inscriptions, pp. 76, 77.

منه . فكانت من جملة المشكلات الاجتماعية التي تعرضت لها حكومات جزيرة العرب في ذلك العهد .

وجاء في أحد النصوص المعينية : « كل معن حرم واجرم » ، أي : « كل معين أحرار وأجراء » . ويقصد بـ ( كل معين ) كل شعب معين<sup>١</sup> . فقسم هذا النص شعب معين الى أحرار ، والى أجراء . وهم أكثر حرية من (الأدم) ، أي (العبيد) والرقيق ، لأنهم يشتغلون بأجر ويعقود يتفقون عليها ، فإذا انتهى العقد ، أو حصل خلاف، جاز للأجير الانتقال الى موضع آخر ، أو الى صاحب محل آخر للعمل لديه ، على حين لا يجوز للعبد فعل ذلك ، لأنه ملك يمين . ومن أجراء الزراعة أجراء ( المحابنة ) ، يؤدون خدماتهم موسم الحصاد ، وينالون أجرهم في مقابل حصاد الحصاد ، حسب ما اتفق عليه . فهم يحصدون الزرع وينقلونه مع سنبله الى موضع تجميعه<sup>٢</sup> . ويكون ذلك في المزارع الكبيرة التي تحتاج الى أعداد كبيرة من حصاد الزرع .

واليمين ، هي في مقدمة أجزاء جزيرة العرب في الصناعة ، ولا نكاد نجد في جزيرة العرب مكاناً يسبقها فيها . وهي الأولى في الانتاج أيضاً . وقد عرفت منتجاتها في كل موضع من بلاد العرب . وهي المكان الوحيد فيها ، الذي زادت صادراته فيه على وارداته ، وكان مستواه المعاشي فيه أعلى من المستوى المعاشي لبقية أجزاء جزيرة العرب . وكان مستهلكاً ومنتجاً ، لحاجته الى الاستهلاك . ثم هو المكان الوحيد ، الذي نجد فيه التمايز الطبقي ، والعنعات الطبقيّة واضحة ظاهرة ، لتباين الظروف المعاشية التي عاشت فيها طبقات المجتمع ، فأسياد أغنياء ، وطبقات وسط ، وطبقات فقيرة معدمة ، لا تجد رزقها إلا بشق الأنفس .

ولم تبرز صناعة اليمين في نوع واحد أو في صنف معين ، بل برزت في كل نوع من أنواعها المعروفة في ذلك العهد ، والتي دعت الحاجة الى ظهورها ، والتي وجدت موادها الأولية فيها . مثل صناعة الحديد واستخراج المعادن ، وتحويلها الى مصنوعات ، والنجارة والحياكة ، والدباغة ، والأصباغ والصمغ ، وغير ذلك من صناعات اشتهرت اليمين بها وارتبط اسمها بها .

١ النقش رقم ٥ ، الفقرة ٣ من كتاب خربة معين ( ص ٥ )

٢ تاج العروس (١٨٨/٩) ، (حين) .

و (الذهب) هو (ذهبن) في لغة المسند ، أي (الذهب) . ويقال له التبر أيضاً . وذكر أن ( التبر ) الذي في المعدن ، والذي لم يضرب ولم يصنع<sup>١</sup> . ومن أسمائه (العسجد) . وقيل العسجد اسم جامع يطلق على الجواهر كله كالدر والياقوت<sup>٢</sup> . وذهب ( ابريز ) ، بمعنى خالص . و (العقيان) ، الذهب الخالص ، أو الذهب الذي لا يستذاب من الحجارة ، وإنما هو ذهب ينبت نباتاً<sup>٣</sup> . مما يدل على أنهم يقصدون وجود حبيبات منه خالصة في معادنه ، يجمعونها ، فيحصلون عليه من غير نار ولا اذابة حجر . وكانوا يطحنون أحجار الذهب، ويندرون تراب المعدن، لاستخلاص الذهب منه . يقال : « ذريت تراب المعدن ، طلبت ذهبه »<sup>٤</sup> . ويقال لتراب الذهب ( السحالة ) ، وهي أيضاً قشر البر والشعير والأرز<sup>٥</sup> .

وكانوا يضعون المعدن في التنور ليميع ، ثم يجعلونه في (الكوج) ، ليتخلص المعدن وينقى من الشوائب<sup>٦</sup> .

وقد ذكر الجغرافيون العرب أسماء مواضع عرفت بوجود خام الذهب بها ، مثل موضع (بيشة) أو (بيش) ، وقد كان الناس يجمعون التبر منه، ويستخلصون منه الذهب<sup>٧</sup> . و (ضنكان) ، وكان به معدن غزير من التبر<sup>٨</sup> . والمنطقة التي بين القنفذة ومرسى (حليج)<sup>٩</sup> . وورد أن ب (بيش) عدة معادن<sup>١٠</sup> . وذكر (الهمداني) أن بقرية (بنات حرب) شيء من الذهب<sup>١١</sup> . وأن معدن (صعاد)، وهو من ديار (عقيل) هو أغزر معدن في جزيرة العرب ، وهو الذي ذكره

- ١ تاج العروس (٢٥٨/١) ، (ذهب) .
- ٢ تاج العروس (٤٢٢/٢) ، (العسجد) .
- ٣ تاج العروس (٢٤٩/١٠) ، (عقى) .
- ٤ تاج العروس (١٣٦/١٠) ، (ذرو) .
- ٥ تاج العروس (٣٧٢/٧) ، (سحل) .
- ٦ بلاد العرب (٣٨٠ وما بعدها) .
- ٧ البلدان (٣٣٣/٢) فما بعدها) ، الصفة (١٢٧ ، ١٥٣ ، ٢٥٧) ، المسالك والممالك (١٨٨) ، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير (٦١ فما بعدها) ، Moritz, S. 105.
- ٨ الصفة (١٢٠) ، (وضنكان) : وهو معدن غزير ولا بأس بتبره) .
- ٩ Moritz, S. 110, Glaser, Skizze, S. 29.
- ١٠ تاج العروس (٢٨٥/٤) ، (بيش) .
- ١١ الصفة (٢٥٧) .

الرسول في قوله: مُطرت أرض عقيل ذهباً . مما يدل على أنه كان معدن ذهب<sup>١</sup>.  
وقد ذكر بعض العلماء أن العرب تسمي معدن الذهب (خزْيبة)<sup>٢</sup> .  
ومن معادن الذهب ، معدن (القُفاعة)<sup>٣</sup> ، ومعدن (الأحسن ) ، (الحسن)  
وهو معدن لبني كلاب ، من أول عمل المدينة وأدنى عمل المدينة الى اليمامة<sup>٤</sup> .  
ومعدن ( المؤخرة ) ، وهو من مياه ( بني الأضببط ) من بني كلاب . وهو  
معدن ذهب وجزع أبيض<sup>٥</sup> ، و (ثُخْب) ، وهو جبل بنجد لبني كلاب، عنده  
معدن ذهب ومعدن جزع<sup>٦</sup>، و(القَشْراء)<sup>٧</sup> ، و (خُصْلَة) ، ومعدن (خصلة)  
بحدائها ، وكان به ذهب<sup>٨</sup> ، ومعدن (شيبان) ، وبه معادن الذهب والفضة  
والصفر<sup>٩</sup> ، ومعدن (موزر) ، بضرية من ديار كلاب<sup>١٠</sup> ، و (ناضحة) بين  
اليامة ومكة<sup>١١</sup> ومعدن (الهردة)<sup>١٢</sup> ، ومعدن (المخلقة) ، وهو معدن ذهب  
جيد ، بأرض حجور . وقد وصفه الهمداني ، وذكر ما كان يستخرج منه من  
الذهب<sup>١٣</sup> . وقد ضبط معدن الهردة بـ (الهروة) في موضع آخر من (تاج  
العروس) ، وقال إنه عند (الحواب) وبه معدن ذهب<sup>١٤</sup> ، ومعدن

- 
- ١ الصفة (١٧٧) .
  - ٢ كجهينة ، تاج العروس (٢٣٢/١) ، (خزب) .
  - ٣ الصفة (٦٧ ، ٧٣) ، العرب ، السنة الثانية (الجزء الحادي عشر) (آب ١٩٦٨) ،  
(ص ٩٨٠ وما بعدها) ، (اشكر الدكتور صالح أحمد العلي على تقديمه هذا العدد  
وأعدادا أخرى من هذه المجلة الي للاستفادة منها ، ولتقديمه كتباً أخرى ، لم تكن  
متيسرة لدي) ، الصفة (٦٧) .
  - ٤ بلاد العرب ، للحسن بن عبدالله الاصفهاني (ص ٣٧٠ ، ٣٨٧) « ١٩٦٨ » ،  
(تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح أحمد العلي) .
  - ٥ بلاد العرب (١٩٨) ، العرب (آب ١٩٦٨) ، (ص ٩٨٤) .
  - ٦ بلاد العرب (١٥٩ ، ١٩٩) ، تاج العروس (١/١٦٢) ، (ثخب) ، العرب (٩٨٤) ،  
(آب ١٩٦٨) .
  - ٧ بلاد العرب (١٩٩) ، العرب (٩٧٩ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٨ بلاد العرب (٤٥) .
  - ٩ بلاد العرب (٣٩٨) .
  - ١٠ بلاد العرب (٢٠٠) ، العرب (٩٨٤ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١١ بلاد العرب (١٦٦) ، العرب (٩٨٥) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١٢ بلاد العرب (١٥٤) ، تاج العروس (٢/٥٤٦) ، (هرد) ، العرب (٩٨٩) ،  
(آب ١٩٦٨) .
  - ١٣ الصفة (١١٣) ، العرب (٩٨٣) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١٤ تاج العروس (٣/٥٦) ، (بقر) .

(الهجيرة)<sup>١</sup> . ومعدن (الحراضة) ، ويقع بين ( ينج ) والمروة معادن للذهب<sup>٢</sup> ومعدن (الحقير) بناحية (عماية) وهو معدن ذهب غزير ، ومعدن (الحسن) ، ومعدن (الثنية) ثنية (حصن بن عصام الباهلي) ، ومعدن تياس ، ذهب مخف بتياس<sup>٣</sup> . و (العقيق) : وهو من معادن الذهب<sup>٤</sup> . وهو مدينة كان فيها مائتا يهودي ونخل كثير وآبار<sup>٥</sup> . ومعدن الضبيب ، عن يسار الضبيب<sup>٦</sup> .

ويظهر أن منجم (مهد الذهب) ، هو المنجم الذي كان لبني سليم ، يعرف باسمهم وقيل له : (معدن بني سليم) (معدن سليم) ، وقد أقطعه الرسول (بلال بن الحارث)<sup>٧</sup> . وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية على أدوات فيها استعمالها الأولون قبل الاسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه ، مثل رحي وأدوات تنظيف ومدقات ومصايح ، وشاهدت آثار القوم في حفر العروق التي تكون الذهب . وقد عرف معدن (بني سليم) ب (فران) (قران ؟) ، وقد نسب الى (فران بن بلي) دخلوا في (بني سليم) ، وبأخذ عليه طريق الكوفة الى مكة<sup>٨</sup> .

وتعرف (الفضة) ، في نصوص المسند ب (صرفن) (الصرف) . والفضة من المعادن المشهورة المعروفة في اليمن . و (الصريف) الفضة الخالصة<sup>٩</sup> . وقد كانت جزيرة العرب في جملة الأسواق التي موّنت العبرانيين بهذا المعدن<sup>١٠</sup> . ومن المواضع التي عرفت بالفضة (عوسجة) في بلاد هذيل . فقد كان

- ١ الصفة (١٥٤) ، العرب (٩٨٩) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (١٥٤) .
- ٢ العرب (٩٩٠) ، (آب ١٩٦٨) .
- ٣ الصفة (١٥٢) ، البلدان (٢٧٧/٢) .
- ٤ الصفة (١٦٦) .
- ٥ الصفة (١٥٣) ، البلدان (٢٧٧/٢) .
- ٦ الصفة (١٥٣) .
- ٧ « بلال بن الحارث بن بجير » ، الاصابة (١٦٨/١) وما بعدها) ، (رقم ٧٣٥) ، الصفة (١٣١) ، Naval, p. 517.
- ٨ بلاد العرب (١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣) ، (وفران بن بلي بن عمران بن الحافي في قضاة) ، تاج العروس (٣٠٠/٩) ، (فرن) .
- ٩ تاج العروس (١٦٣/٦) ، (صرف) .
- ١٠ Hastings, p. 619.

معدناً للفضة<sup>١</sup> . ومعدن ( شمام ) ، معدن فضة ومعدن نحاس وصفر ، « وكان به ألوف من المجوس الذين يعملون المعدن ، وكان به بيّتا نار يعبدان<sup>٢</sup> » ، ومعدن ( شيبان )<sup>٣</sup> ، ومعدن ( اليعقوم ) .

وقد ذكر ( الهمداني ) أن ب ( قرية المعدن ) ، معدن فضة ، فضة لا نظير لها في الغزر ، وبقرية معدن الرضراض<sup>٤</sup> ، وهو معدن فضة كذلك ، لا نظير له<sup>٥</sup> . وذكر صاحب كتاب بلاد العرب أن ( خزبة ) معدن من معادن اليمامة ، وكانت جبالها إنما هي فضة، ثم مسخت معادنها فصارت شيئاً آخر إذا صيرت الى ( الكوج ) التي كانت تخلص فيه ، وتخلصت تصدعت كتصدع الزجاج ، لا يتنفع بها<sup>٦</sup> . و ( اللجين ) الفضة<sup>٧</sup> ، و ( الوديلة ) القطعة من الفضة ، وقيل السبيكة منها ، وقيل القطعة من الفضة المجلوة ، ولعل ذلك هو الذي حمل الطائين على تسمية المرآة ( الوديلة ) ، لأن المرآة في ذلك الوقت صفيحة من المعدن مجلوة ، ينظر فيها<sup>٨</sup> .

وقد كانت السلطات الحاكمة تأخذ ( الخمس ) من معادن ( الفرع ) ، و ( نجران ) ، و ( ذي المروة ) ، و ( وادي القرى )<sup>٩</sup> . مما يدل على ان الناس كانوا يستغلون مناجم هذه الأرضين في الاسلام .

ويظهر ان ما كان يستخرجه أهل الجاهلية من الذهب والفضة من معادنها لم يكن بمقياس واسع وبكميات كبيرة تصلح للتصدير الى الخارج ، بدليل اننا لم نعلم على خبر عنه لا في كتابات المسند ولا في روايات أهل الأخبار ، ثم انهم لو كانوا يستخرجون المعدنين المذكورين بكميات وافرة، لاستمروا على الاستخراج ولحسنوا كيفية استخلاص المعدنين المذكورين من معادنها الى ظهور الاسلام ،

- 
- ١ تاج العروس (٧٤/٢) ، (عسج) ، بلاد العرب (٢٤١) ، الصفة (١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣) .
  - ٢ بلاد العرب (٢٣٦) ، الصفة (١٤٩ ، ١٥٤) .
  - ٣ بلاد العرب (٣٩٨) .
  - ٤ الصفة (٨١) .
  - ٥ الصفة (٢٠٢) .
  - ٦ بلاد العرب (٣٧٩ وما بعدها) .
  - ٧ تاج العروس (٣٣٠/٩) ، (لجن) .
  - ٨ تاج العروس (١٥٣/٨) ، (وذل) .
  - ٩ البلاذري ، فتوح (٢٧) .

ولأشير الى ذلك حتماً في الموارد الاسلامية ، ولما سكتت هذه الموارد عن  
الإشارة اليها .

وقد استخدم أهل اليمن الرصاص في كثير من الأعمال ، منها صبه في أسس  
الأعمدة، وبين مواضع اتصال الحجارة ، لترتبط بعضها ببعض . وقد عثر المنقبون  
على بقايا منه في مواضع متعددة من الأماكن الأثرية باليمن . والرصاص ضربان :  
أسود ، وهو الأسرب والأبار ، والأبيض ، وهو القلعي . وقد عرف بالآنك ،  
والأسرب ، والأسرف ، والصرقان . وشيء مرصص مطلي به . وكانوا يطلون  
الأواني به ، ويشربون بها<sup>١</sup> . وذكر أن ( الآنك ) ، هو الأسرب ، وهو  
الرصاص القلعي ، أو أبيضه ، أو أسوده ، أو خالصه ، وذكر أن الآنك بمعنى  
الخالص ، وأنهم كانوا يقولون: هذا رصاص آنك ، بمعنى هذا رصاص خالص<sup>٢</sup> .  
وقال بعض العلماء : الآنك هو القزدير (القصدير) . وورد في الحديث : من  
استمع الى مغنيسة صب الله الآنك في اذنيه يوم القيامة<sup>٣</sup> . والأسرب ، الآنك ،  
وهو الرصاص ، واللفظة من المعربات ، عربت من أصل فارسي<sup>٤</sup> . والأسرف،  
لفظة معربة أيضاً ، تعني الآنك ، من أصل فارسي، هو (سرب)<sup>٥</sup> . و(الصرقان)  
هو الرصاص القلعي ، وقيل النحاس<sup>٦</sup> . وأرى أن الرصاص القلعي ، هو رصاص  
استخرج من (القلعة) موضع باليمن ، بوادي (ظهر) به معدن حديد ، واليه  
نسبت السيوف القلعية . زعموا أن (الجن) تغلبت عليه<sup>٧</sup> .

وللحديد معدن في (رُغافة) ، باليمن على مرحلة من صعدة<sup>٨</sup> . وفي (قساس)  
ذكر انه جبل بديار بني نعيم ، وقيل بني أسد فيه معدن حديد . وذكر أهل  
الأخبار اسم موضع آخر عرف بوجود معدن الحديد فيه ، قالوا انه بأرمينية منه

- ١ القاموس (٣٠٤/٢) ، تاج العروس (٣٩٧/٤) ، (رص) .
- ٢ تاج العروس (١٠٤/٧) ، (أنك) .
- ٣ تاج العروس (١٠٤/٧) ، (انك) .
- ٤ تاج العروس (٢٩٧/١) ، (سرب) .
- ٥ تاج العروس (١٣٨/٦) ، (سرف) .
- ٦ تاج العروس (١٦٤/٦) ، (صرف) .
- ٧ تاج العروس (٤٨٠/٥) ، (قلع) .
- ٨ العرب (١٩٩ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .

السيوف القساسية<sup>١</sup> . وذكر (الهمداني) أن باليمن معادن حديد غير معمولة بنقم وغمدان<sup>٢</sup> .

ولعل كثرة الحديد باليمن ، واشتهارها به ، جعل أهل الأخبار يروون ان أول من عمل السنان من حديد هو ( ذو يزن ) ( ديرون الحميري )<sup>٣</sup> ، وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر<sup>٤</sup> . وقد اشتهرت اليمن بسيوفها ، فالسيوف اليابانية هي من السيوف الجيدة التي اكتسبت سمعة طيبة عند الجاهليين .

و ( النحاس ) الصفر ، وقيل ما سقط من شرار الصفر ، أو الحديد اذا طرق<sup>٥</sup> . والصفر ، النحاس الجيد ، وقيل هو ضرب من النحاس ، وقيل هو ما صفر منه . والصفر الذهب أيضاً<sup>٦</sup> .

واستعملت لفضة (هاع) بمعنى سال وذاب ، في نصوص المسند ، استعملت لمناسبة صب الرصاص الذائب في أسس الأبنية وبين فواصل أحجار الأعمدة، لتشدّها شداً محكماً .

والكبريت من المعادن الموجودة في اليمن . و ( ذمار ) هي مركزه ومنها يجلب الى سائر أعمال اليمن<sup>٧</sup> . وذكر انهم كانوا يكبرتون أباعرهم ، يطلونها بالكبريت مخلوطاً بالدمس والخضخاض ، وهو ضرب من النفط أسود رقيق لا خثورة فيه ، وليس بالقطران ، لأنه عصارة شجر أسود خائر . وكانوا يستحمون في العيون التي يجري منها الماء مشوباً به ، ولها رائحة الكبريت<sup>٨</sup> .

و (الجزع) من الأحجار التي تستعمل في الفصوص التي توضع في الأختام .

١ قال الراجز :

أخضر من معدن ذي قساس كأنه في الحير ذي الاضراس

ترمي به في البلد الدهاس

• تاج العروس (٢١٧/٤) ، (قس) ، العرب (٩٩٢) ، (آب ١٩٦٨) .

٢ الصفة (٢٠٢) .

٣ ثمرات الاوراق (١٣٣/٢) ، (حاشية على المستطرف) .

٤ ثمرات الاوراق (١٣٣/٢) ، العقد الفريد (٣٧٠/٣) ، اللسان (٤٥٢/٢) ، الروض

الانف (٩/١) ، تاج العروس (١٤٥/٢) .

٥ تاج العروس (٢٥٤/٤) ، (نحس) .

٦ تاج العروس (٣٣٧/٣) ، (صفر) .

٧ ابن الجاور (١٩٠/٢) وما بعدها) .

٨ تاج العروس (٥٧٥/١) ، (كبرت) .

وقد تحضر عليها كتابة أو صوراً<sup>١</sup> . وقد عثر على فصوص من هذا النوع في مواضع عديدة من الآثار في اليمن وفي العربية الجنوبية والغربية وفلسطين . وذكر علماء اللغة أن الجزع : الخرز اليانبي الصيني ، وزاد بعضهم الصيني ، فيه سواد وبياض تشبه به الأعين . قيل إنه سُمِّيَ جزعاً ، لأنه مجزَع ، أي مقطَع بألوان مختلفة . وقد أشير إليه في شعر امرئ القيس<sup>٢</sup> . ومن الجزع : الجزع السماوي ، وهو العشاري من وادي عشار<sup>٣</sup> .

وقد اشتهرت ( ظفار ) بالجزع . فقيل : ( جزع ظفار )<sup>٤</sup> . قيل إنه من ( ظفار الحقل ) ، قرب صنعاء على مرحلتين منها ، وقيل إنه منسوب إلى (ظفار أسد ) مدينة باليمن<sup>٥</sup> . وكان لعائشة عقد من جزع ظفار<sup>٦</sup> . واستخرج أيضاً من جبل شبام<sup>٧</sup> . ومن معادنه معدن زهر ، ومعدن سعوان ، ومعدن عذيق ، بخلاف خولان<sup>٨</sup> . ومن الجزع الموشى والمُسَيَّر ، وهو في مواضع من اليمن ، منها النقي<sup>٩</sup> .

وعرفت اليمن بالعقيق ، تتخذ منه الفصوص ، يوثى به من اليمن من معدن له على مرحلة من ( صنعاء ) يقال له ( مقرأ ) ( مقرى ) . وهو أجود من عقيق غيرها<sup>١٠</sup> . ويوجد عقيق آخر يستورد من الشحر . وقد تخم

- 
- ١ الاشارة الى محاسن التجارة (ص ١٨) .
  - ٢ كأن عيون الوحش حول خباننا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب وقال أيضا :
  - ٣ فآدبرن كالجزع المفصل بينه بجويد معم في العشير مخول القاموس (١٢/٣) ، (جزع) ، تاج العروس (٣٠٠/٥) ، (جزع) ، ابن الجاور (١٨٤/٢) .
  - ٤ الاكليل (٣٠/٨) ، العرب (٩٩٨) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٥ قال المرقش الاكبر :
  - ٦ تحلين ياقوتا وشذرا وصنعة وجزعا ظفاريبا ودارا توائما
  - ٧ تاج العروس (٣٠٠/٥) ، (جزع) .
  - ٨ تاج العروس (٣٧٠/٣) ، (ظفر) .
  - ٩ تاج العروس (٣٠٠/٥) ، (جزع) .
  - ١٠ ابن الجاور (١٨٤/٢) .
  - ١١ الاكليل (٣٠/٨) ، العرب (٩٩٧ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١٢ الصفة (٢٠٢) .
  - ١٣ تاج العروس (١٠٣/١) ، (قرأ) .

به<sup>١</sup> . وذكر انه يستخرج من جبل شبام<sup>٢</sup> . ومن ( الهام ) ، ومن ( الهان ) ،  
ومن ( شهارة ) ، ومن قساس<sup>٣</sup> . وذكر ( الهمداني ) ، ان العقيق الأحمر ،  
والعقيق الأصفر العتيقين من ألهان<sup>٤</sup> .

وقد عرف معدن ( بقران ) بالأحجار التي تستخرج منها الفصوص البقرانية .  
وهو في مخلاف بني نجد من اليمن<sup>٥</sup> . وذكر ( الهمداني ) ، أن ( البقران )  
ألوان ، ويبلغ المثلث بها مالا<sup>٦</sup> ، إذ يشتري بأسعار عالية ، وهو أن يكون وجهه  
أحمر ، فوق عرق أبيض ، فوق عرق أسود . ويوجد البقران بجبل أنس ، وهو  
ينسب الى أنس بن ألهان بن مالك<sup>٧</sup> .

ومن الأحجار الأخرى : الفصوص السعوانية من سعوان ، واد إلى جنب  
صنعاء ، وهو فص أسود فيه عرق أبيض ، ومعدنه بشهارة ، وعيشان من بلد  
حاشد الى جنب هنوم ، وظليمة والجمش من شرف همدان . والعشاري ، وهو  
الحجر السهاوي<sup>٨</sup> .

ومن الفصوص الثمينة: ( الدهنج ) كالزمرد ، حصي أخضر تتخذ منه الفصوص ،  
وأجوده : ( العدسي )<sup>٩</sup> . ومن معادنه حرة بني سليم<sup>١٠</sup> ، وحررة النار<sup>١١</sup> .

ومن الجواهر الأخرى : ( الزمرد )<sup>١٢</sup> والزبرجد<sup>١٣</sup> ، و ( الشندر ) ، قطع من  
الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة الحجارة ، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل  
بها اللؤلؤ والجوهر ، وقيل خرز يفصل بها ، أو اللؤلؤ الصغار<sup>١٤</sup> .

و ( الجمست ) معدن يستخرج من ( الصفراء ) على ثلاثة أيام من المدينة ،

- 
- ١ تاج العروس (١٥/٧) ، ( عق ) .
  - ٢ ابن المجاور (١٨٤/٢) .
  - ٣ العرب (٩٩٨) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٤ الصفة (٢٠٢) .
  - ٥ تاج العروس (٥٦/٣) ، (بقر) .
  - ٦ الصفة (٢٠٢) .
  - ٧ الصفة (٢٠٢) .
  - ٨ تاج العروس (٤٦/٢) ، (دهنج) .
  - ٩ العرب (٩٩٥) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١٠ العرب (٩٩٥) ، (آب ١٩٦٨) ، تاج العروس (١٣٥/٣) . ( حرر ) .
  - ١١ تاج العروس (٣٦٤/٢) ، العرب (٩٩٦) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ١٢ تاج العروس (٣٦٣/٢) ، (الزبرجد) .
  - ١٣ تاج العروس (٢٩٤/٣) ، (شندر) .

وهو في جملة ما يقال له (القوارير)<sup>١</sup> . والبلور ، ويستخرج من البراري من بين الحصى ، ومن (ضهر) ، و (سعود) ، ومن (عذيقه) مخلاف خولان، ومن وادي عشار ، ومن الهان ، وشهارة<sup>٢</sup> .

و (الدره) اللؤلؤة العظيمة ، وما أعظم من اللؤلؤ<sup>٣</sup> . ويستخرج اللؤلؤ من الخليج ، وقد اشتهرت البحرين به منذ أيام ما قبل الإسلام . وأما (الياقوت) ، فأجوده الأحمر الرماني ، وقد استورد من سرنديب (سيلان)<sup>٤</sup> .

والزاج ، مشهور في اليمن ، ويقال له الشب الياني ، وهو من الأدوية<sup>٥</sup> . و (الشب) ، حجارة يتخذ منها الزاج وما أشبهه ، وأجوده ما جلب من اليمن ، وهو شب أبيض له بصيص شديد ، وقد استعمل في دباغة الجلود . وقد أشير إليه في الحديث . وذكر بعض العلماء ان الزاج كثير الأصناف، وهو غير الشب ، وينبعثان من معدن واحد ، والشب من المعادن الأربعة التي لم تكمل صورتها ، وهي الزاج والملح والنواذر والشب ، والشب يشبه الزاج وفيه بعض حموضة ، وأما الزاج فحموضته أكثر ، والشب أنواع<sup>٦</sup> . وقد ذكروا انه ماء يقطر، فيجمد قبل أن يصل الى الأرض ، فيصير هذا الشب الياني . ومن معدنه (إسبيل) ، جبل من ديار عنس من مذحج ، بقربه مقطر الشب<sup>٧</sup> ، ومعدن الأشعر . ويظهر من أقوال أهل الأخبار انهم كانوا يستخرجونه من (غرض) الجبال ، وهي شقوق تكون في الجبل ، يحفرون بها ، ويستخرجون منها الشب<sup>٨</sup> .

ويطلق العرب على الموضع الذي يستخرجون المعدن منه (المعدن) . وقد عرفوا (المعدن)<sup>٩</sup> بأنه منبت الجواهر من ذهب ونحوه ، ومكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، نحو معدن الذهب والفضة والأشياء . ومنه حديث بلال بن الحرث

- ١ تاج العروس ٣/ (٤٩١) ، (قرر) ، العرب (٩٩٦) ، (آب ١٩٦٨) ،
- ٢ الأكليل (٣٠/٨) ، العرب (٩٩٧) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (٢٠٢) .
- ٣ تاج العروس (٢٠٤/٣) ، (در) .
- ٤ تاج العروس (٥٩٨/١) ، (ياقوت) .
- ٥ تاج العروس (٥٥/٢) ، (زوج) .
- ٦ تاج العروس (٣٠٨/١) ، (شبيب) .
- ٧ العرب (٩٩٣) ، (آب ١٩٦٨) .
- ٨ العرب (٩٩٤) ، (آب ١٩٦٨) .
- ٩ كمجلس .

أن الرسول أقطعه معادن القبيلة جلسيها وغوريها . وهي المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض<sup>١</sup> . وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل ناحية من نواحي القرع ، بين نخلة والمدينة<sup>٢</sup> . ومن المعادن : معدن الغاف<sup>٣</sup> ، ومعدن النقرة ، منزل لحاج العراق بين إصباخ وماوان ، وبها سوق ، وبها بركة وثلاثة آبار وآبار صغار للأعراب تنزح عند كثرة الناس ، وعندها تفترق الطريق . فن أراد مكة نزل المغيثة ، ومن أراد المدينة أخذ نحو العسيلة فترها<sup>٤</sup> . (والعيسان) من معادن بلاد العرب<sup>٥</sup> .

ومن المعادن التي لم يخصص أهل الأخبار نوع معدنها : معدن ( البثر )<sup>٦</sup> ، ومعدن النميرة<sup>٧</sup> ( التميرة ؟ ) ، ومعدن ( حليت )<sup>٨</sup> ، ومعدن ( الحربة )<sup>٩</sup> ، ومعدن ( خزبة )<sup>١٠</sup> ، ومعدن ( خصلة )<sup>١١</sup> ، ومعدن ( الشبيكة )<sup>١٢</sup> ، ومعدن ( الشجرتين )<sup>١٣</sup> ، ومعدن ( عراقيب )<sup>١٤</sup> ، ومعدن ( ذي العوسج )<sup>١٥</sup> ، ومعدن ( العيسان )<sup>١٦</sup> لبني نمير ، ومعدن ( عيهم )<sup>١٧</sup> ، ومعدن ( قساس ) ، وقد كشف فيه حديثاً معدن الحديد<sup>١٨</sup> ، ومعدن ( الكوكبة ) ، ويظهر انه كان

- 
- ١ تاج العروس (٢٧٥/٩) ، (عدن) .
  - ٢ تاج العروس (٧٣/٨) ، (قبل) .
  - ٣ تاج العروس (٢١٤/٦) ، (غيف) .
  - ٤ تاج العروس (٥٨٢/٣) ، (نقر) .
  - ٥ تاج العروس (٤١١/٤) ، (العيس) .
  - ٦ بلاد العرب (٧٤) .
  - ٧ بلاد العرب (٣٨٢) ، العرب (٩٨٨) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٨ بلاد العرب (١٠٧) .
  - ٩ بلاد العرب (٣٧٩) .
  - ١٠ بلاد العرب (٣٨٢ ، ٣٧٩) .
  - ١١ بلاد العرب (٤٥ ، ٣٨) .
  - ١٢ بلاد العرب (٢٤١) .
  - ١٣ بلاد العرب (٩٦) .
  - ١٤ بلاد العرب (١٠٧) .
  - ١٥ بلاد العرب (٢١٠) .
  - ١٦ بلاد العرب (٣٧٠ ، ٣٨٢) ، البلدان (٧٥٣/٣) .
  - ١٧ بلاد العرب (١٨٣) .
  - ١٨ بلاد العرب (٢٣٦) .

من معادن الفضة<sup>١</sup> ، ومعادن المزيبة<sup>٢</sup> ، ومعادن النقيب<sup>٣</sup> ، ومعادن (منضج) ، وهو اسم معدن جاهلي بالحجاز عند جوية ماء عظيمة يجتمع فيها الماء<sup>٤</sup> ، ومعادن اللقط<sup>٥</sup> ، ومعادن (ماوان) ، وهو معدن مشهور<sup>٦</sup> ، ومعادن (النصب) من معادن القبلية<sup>٧</sup> ، ومعادن (النقرة)<sup>٨</sup> ، وب (بيش) ، وهو بخلاف من مخاليف مكة عدة معادن<sup>٩</sup> . ومعادن شمام ، و (بحران) ، وهو بناحية الفرع من الحجاز به معدن للحجاج بن علاط البهري ، له ذكر في سرية (عبدالله بن جحش)<sup>١٠</sup> ، و (حوراء) بناحية المدينة وبها معدن البرام<sup>١١</sup> . ومعادن (فران) ، وينسب الى (فران بن بلي بن عمرو)<sup>١٢</sup> . ومعادن (المحجة) بين العمق وبين أفيعة<sup>١٣</sup> . ومعادن هبود لبني نمير<sup>١٤</sup> .

والمالح من المواد التي تاجر بها الجاهليون . وتوجد معادنه في مواضع متعددة من جزيرة العرب . وقد كان بعضهم يستحضره من المياه المالحة ، ومنهم من كان يستخرجه من مناجم تحفر ، فيستخرج منها . وقد ذكر (الهمداني) أسماء مواضع وجدت فيها معادن المالح<sup>١٥</sup> . وقد أشير في (المسند) الى المالح والى الاتجار به ، والى وجود كيالين كانوا يكيلونه ويرسلونه الى الأسواق لبيعه فيها . ومن أشهر مواضع المالح في اليمن : جبل المالح في بلاد مأرب ، وهو ملح صاف كالبلور ، وكان النبي قد أقطعه (الأبيض بن جمال)<sup>١٦</sup> .

- 
- ١ بلاد العرب (٣٨٢ وما بعدها) .
  - ٢ بلاد العرب (٣٩٤) .
  - ٣ بلاد العرب (١٨١) .
  - ٤ تاج العروس (٢/٢٤٠) ، (نضج) ، العرب (٩٨٤) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٥ العرب (٩٨١) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٦ العرب (٩٨٢) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٧ العرب (٩٨٥) ، (آب ١٩٦٨) .
  - ٨ ابن خرداذبة (١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٧) ، تاج العروس (٣/٥٨٢) ، (نقر) ، العرب (٩٨٧ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (١٨٤ وما بعدها) .
  - ٩ تاج العروس (٤/٢٨٥) ، (بيش) .
  - ١٠ تاج العروس (٣/٣١) ، (بحر) .
  - ١١ تاج العروس (٥/٢٢٩) ، (نبط) .
  - ١٢ الصفة (١٧٠) .
  - ١٣ الصفة (١٥٤) .
  - ١٤ بلاد العرب (٣٨٢) .
  - ١٥ الصفة (١٥٥) .
  - ١٦ الصفة (٢٠١) .

وقد استغل التجار ( مكر ) في العربية الجنوبية تجارة الملح ، فأخذوا يستغلون مناجمه ، ويحملونه منها قوافل الى الأسواق . ونظراً الى سعة هذه التجارة والى كثرة الملح المستخرج ، ظهرت جماعة عرفت بـ ( زلا ) ( سلا ) في لغة المسند، تخصصت بكيل الملح وتعبته في الجوانق لإرساله الى الأسواق<sup>١</sup> .

## الأحجار :

واستفيد من الأحجار في البناء ، ولاسيما في العربية الجنوبية ، إذ كان الحجر مادة البناء عندهم . ويقطع من المقالع قطعاً بعضها ضخمة استخدمت في بناء الأبنية المهمة مثل : قصور الملوك والمعابد والسدود وبيوت السادات .

ولتثبيت الأحجار ولصقها بعضها فوق بعض ، استخدم ( الجص ) ، ويقال له ( القص ) بلغة أهل الحجاز . واللفظة معربة على ما يذكره علماء اللغة<sup>٢</sup> . و (النورة) حجر يحرق ويستخدم في البناء ، و (البورق) ، وهو حجر يحرق أيضاً ، ويستعمل لتبييض الجدران ، ومواد أخرى تشبه ( السمنت ) في قوتها وفي صلابتها وفي تثبيت الأحجار بعضها فوق بعض .

ويقال لبعض أنواع الأحجار ( المُسني ) ، وتعمل منها نصب السكاكين<sup>٣</sup> . و ( الشزب ) ، حجر يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم سيوف ونصب سكاكين ومداهن وقحفة<sup>٤</sup> . و ( الهيصمي ) وهو حجر يشاكل الرخام ، إلا أنه أشد بياضاً يخروط منه كثير من الآنية<sup>٥</sup> .

وقد نحت النحاتون من بعض الحجارة قدوراً للطبخ، عرفت عندهم بـ ( البرمة). وقيل البرمة قدر نحت من حجارة أو عمل من حديد أو نحاس . و ( المبرم ) صانعها أو من يقتلع حجارتها من الجبال فيسويها وينحتها . وقيل للمعدن الذي تقتلع منه هذه الحجارة : ( معدن البرم ) و ( معدن البرام )<sup>٦</sup> . ومن هذه المعادن

Glaser 1571, Arabien, S. 124.	١
تاج العروس (٣٧٧/٤) ، (جص) .	٢
الصفة (٢٠٢) .	٣
الصفة (٢٠٣) .	٤
الصفة (٢٠٢) .	٥
تاج العروس (١٩٨/٨) ، (برم) ، الصفة (١٢١) .	٦

( قدقد ) ، جبل به معدن البرام<sup>١</sup> .

وكانوا يحفرون المعادن ويدخلون المنجم لاستخراج المعدن منه . وقد ينهار المعدن على حافره فيقتله . والى ذلك أشير في الحديث : « المعدن جبار والبشر جبار والعجاء جبار » . ومعناه أن تنفلات البهيمة العجاء فتصيب في انفلاتها انساناً أو شيئاً ، فجرحها هدر ، وكذلك البشر العادية يسقط فيها انسان فيهلك ، فدمه هدر . والمعدن اذا انهار على حافره فقتله فدمه هدر . ومعناه اذا انهار على من يعمل فيه فهلك ، لم يؤخذ به مستأجره<sup>٢</sup> .

### النسيج والحياكة :

وقد اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة . وهي قد أصدرت أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب الى مختلف أنحاء جزيرة العرب اكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان ، لجودة صنعها ونفاسة مادتها . ومن ثياب أهل اليمن الناعمة الثياب التي تعرف باسم ( الخال ) ، وهو ثوب ناعم ، وضرب من البرود ، وقيل برد أرضه حمراء فيها خطوط سود<sup>٣</sup> . و ( الوصائل ) ، وهي ثياب يمانية حمر أو ثياب حمر مخططة ، أو برود حمر فيها خطوط خضراء . والعصب ، وهي ضرب من البرود وضرب من الثياب ، يعصب غزلها ، أي يدرج ثم يحاك ، وليس من برود الرقم . وقيل العصب : برود يمانية يعصب غزلها ، أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج ، فيأتي موشى لبقاء ما عصب فيه أبيض ، لم يأخذه صبغ وقيل برود مخططة . وورد أن ( عمر بن الخطاب ) أراد أن ينهى عن عصب اليمن . وقال نبئت أنه يصبغ بالبول ، ثم قال : نهينا عن التعمق . ويدل هذا الخبر إن صح ، على أن البرود العصب ، هي البرود المشدودة المصبوغة بالعصب ، ولا ينبت العصب والورس إلا في اليمن . وهو يسدل أيضاً . على أن العصب

١ تاج العروس (٢/٤٦١) ، (قد) .

٢ تاج العروس (٣/٨٥) ، (جبر) .

٣ قال السمعاني :

وبردان من خال وتسعون درهما على ذاك مقروظ من الجلد ماعز

تاج العروس (٧/٣١١) ، (خول) ، (٧/٣١٣) ، (خيل) .

٤ تاج العروس (٨/١٥٦) ، (وصل) .

صبغة تستخرج من نبات العصب ، تصبغ بها البرود ونحوها من الأشياء<sup>١</sup> .  
 والمرجل ( المرحل ) ، ثياب من الوشي فيها صور المراحل<sup>٢</sup> . ويظهر أنها  
 المراحل ، جمع ( الرجل ) . والمرجل ( المرحل ) برد يماني ، ومن أمثالهم :  
 حديثاً كان بردك مرجلياً ، أي انما كسيت المراحل حديثاً ، وكنت تلبس العباء.  
 ويظهر انها كانت موشاة وكانت من ألبسة المترفين ، ففي الحديث : « حتى يبني  
 الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل » ، يعني تلك الثياب ، ويقال لها أيضاً المراحل  
 بالجيم<sup>٣</sup> . وذكر ان ( المرحل ) ، برد فيه تصاوير رحل وما ضاهاه<sup>٤</sup> .  
 وقد صورت بعض ثياب أهل الجاهلية ونمقت ، ومنها ثياب صلبت ، أي  
 نقشت بالصليبان . وقد نهى الرسول عن لبس هذه الثياب ، وذكر انه نهى عن  
 الصلاة بالثوب المصلب<sup>٥</sup> .

والمقطعات من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قمص وجباب وسراويلات  
 وغيرها ، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف والرباط التي لم تقطع وانما  
 يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى . وقيل القصار من الثياب، وبرود عليها وشي<sup>٥</sup> .

والخبزة، وهي ضرب من ضروب البرود كذلك ، وهي البرود الموشاة المخططة .  
 وقيل ضرب من برود اليمن منمر . وذكر أن الخبير الثوب الجديد الناعم . وفي  
 حديث أبي ذر : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الخبير<sup>٦</sup> . وفيه دلالة  
 على أن ( الخبير ) من ألبسة المتكئين ، وليس في وسع الفقراء اقتناؤها .

والمعاجر ، من ضروب الثياب المصنوعة في اليمن . والمعجر ثوب تعجر به  
 المرأة، أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة . وقيل ثوب يماني يلتحف به ويرتدى<sup>٧</sup> .  
 و ( السبراء ) ، وهي ثياب مخططة ، ونوع من البرود ، فيه خطوط صفراء ،

١ تاج العروس (١/٣٨٢ وما بعدها) ، (عصب) .

٢ تاج العروس (٧/٣٣٩) ، (رجل) ، القاموس (٣/٣٨٢) .

٣ قال امرؤ القيس :

فقمتم بها أمشي تجسر وراءنا على أثرنا أذيال مرط مرحل

يروى بالحاء والجيم ، أي معلم . تاج العروس (٧/٣٤٧) ، (رحل) .

٤ تاج العروس (١/٣٣٧) ، (صلب) .

٥ تاج العروس (٥/٤٧٥) ، (قطع) .

٦ تاج العروس (٣/١١٨) ، (حبر) .

٧ تاج العروس (٣/٣٨٣) ، (عجر) .

أو يخالطه حرير والذهب الخالص ، وقيل ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور ، أو خطوط من الذهب . وهي من حلل الأغنياء والكبراء . روي أن ( أكيدر ) أهدى الى الرسول حلة سبراء ، وفي حديث عمر : رأى حلة سبراء تباع<sup>١</sup> .

والثياب السحولية ، أثواب كرسف من ثياب ( سحول ) موضع باليمن تنسج به الثياب السحولية ، وتحمل منه الى سائر الأنحاء . وهي ثياب قطن بيض . قال طرفة :

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشته ربذة وسحول<sup>٢</sup>

وذكر ان السحل ثوب أبيض رقيق من القطن ، أو من الكرسف من ثياب اليمن . والسحيل الخيط غير مفتول ، والغزل الذي لم يبرم ، فأما الثوب ، فإنه لا يسمى سحيلاً ولكن يقال له : السحل ، وقيل : السحيل الخيط غير مفتول ، ومن الثياب ما كان غزله طاقاً واحداً . والمبرم المفتول الغزل طاقين . و ( المتأم ) ما كان سدها ولحمته طاقين ليس ببرم ولا مسحل . والسحل والسحيل الحبل الذي على قوة واحدة ، والمبرم الذي على طاقين . وذكر ان السحيل من الحبل الذي يفتل فتلاً واحداً كما يفتل الخياط سلكه ، والمبرم أن يجمع بين نسيجتين فيفتلا حبلاً واحداً<sup>٣</sup> . ولما توفي الرسول ، كفن في ثلاثة أثواب سحولية ، ويروى في ثوبين سحوليين<sup>٤</sup> .

وقد اشتهرت عدن بصنع البرود كذلك . ورد في الحديث أن الرسول كان قد استعمل هذه البرود<sup>٥</sup> . وقد عرفت بـ ( العدني ) وبـ ( العديسات ) . وهي ثياب كريمة نسبت الى عدن ، واشتهرت برياطها ، فقيل : ( رياط عدنيات )<sup>٦</sup> .

- ١ تاج العروس (٣/٢٨٧) ، (سير) .
- ٢ تاج العروس (٧/٣٧٢) ، (سحل) .
- ٣ تاج العروس (٧/٣٧١) ، (سحل) .
- ٤ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم ، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الاسد ، (ص ٦) ، (دار المعارف) بمصر ، تاج العروس (٧/٣٧٢) ، (سحل) .
- ٥ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١٠/٣٨ وما بعدها) .
- ٦ تاج العروس (٩/٢٧٦) ، (عدن) .

وقد اشتهرت قطر بنوع من الثياب يقال لها : الثياب القطرية ، كما اشتهرت بنوع من النجائب : هي ( النجائب القطريات )<sup>١</sup> . وذكر أنها برود من غليظ القطن ، أو هي برود خمر لها أعلام فيها بعض الحشونة . وجاء في الحديث أن الرسول توشح بثوب قطري<sup>٢</sup> .

واشتهرت ( هجر ) بثيابها كذلك ، واعتبرت من الملابس الفاخرة التي تستحق الإهداء . ولما أرسل الرسول ( سليط بن عمرو العامري ) الى ( هودذة بن علي الحنفي ) ، أجاز هودذة ( سليطاً ) بجائزة وكساه أنواباً من نسج هجر<sup>٣</sup> . وقد اشتهرت برود وثياب اليمن بجودة النسج وبحسن الصنعة والدقعة . كما امتازت بألوانها وبوشياها ، والوشي النممة والنقش<sup>٤</sup> . ومنها المرحل ، وهي برد فيه تصاوير رحل ، والمرط المرحلة ، ومنه الحديث كان يصلي وعليه من هذه المرحلات ، يعني المرط المرحلة<sup>٥</sup> .

ومن برد اليمن المعروفة ( الخمس ) ، ويقال لها أيضاً الخميس . ذكر انه انما قيل للثوب خميس ، لأن أول من عمله ملك باليمن يقال له الخِمس ، أمر بعمل هذه الثياب فنسبت إليه<sup>٦</sup> . و ( الفوف ) من برود اليمن ، وهي ثياب رقاق موشاة<sup>٧</sup> .

ولأهل المعافر ثياب جيدة ، وهم يستعملون ( السكينية ) في رؤوسهم ، وهم من حمير ، وملوكهم ( آل الكرندي )<sup>٨</sup> .

واشتهرت ( صحار ) ، قصبة عمان مما يلي الجبل ، بثياب عرفت بها ، فقيل لها ( ثوب صحاري ) ، وثياب صحارية . وفي الحديث ان رسول الله كفن في ثوبين صحارين<sup>٩</sup> .

وقد اشتهرت ( الحيرة ) بنوع من الأنماط ، تزين بها الرحال ، حتى عرف

- 
- ١ القاموس (١١٩/٢) .
  - ٢ تاج العروس (٥٠٠/٣) ، (قطر) .
  - ٣ ابن سعد ، طبقات (٢٦٢/١) .
  - ٤ تاج العروس (٣٩١/١٠) ، (وشي) .
  - ٥ تاج العروس (٣٤١/٧) ، (رحل) .
  - ٦ تاج العروس (١٤٠/٤) ، (خميس) .
  - ٧ تاج العروس (٢١٥/٦) ، (فوق) .
  - ٨ الصفة (٩٩) .
  - ٩ تاج العروس (٣٢٧/٣) ، (صحار) .

بها ، فقيل : ( الحاري )<sup>١</sup> . والنمط ، ظهارة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، أو ثوب صوف يطرح على الهودج ، له خمل رقيق . وقيل : ضرب من الثياب المصبغة ، ولا تكاد العرب تقول : نمط ، إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة ، أو صفرة ، فأما البياض ، فلا يقال أنماط<sup>٢</sup> .

وقد اشتهرت صناعة البسط في جزيرة العرب . وهناك أنواع عديدة منها تنسب الى مواضع متعددة . وهي تصنع من الأصواف ومن شعر المعز . ويشغل بنسجها النساء والرجال . وقد اشتهرت بعضها باسم ( العبقرى ) و ( العباقرى ) . وفي الحديث : أنه كان يسجد على عبقرى ، وهي هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش . وذكر بعض العلماء أن ( عبقرية ) موضع باليمن أو بالجزيرة ، يوشى فيه الثياب والبسط ، ثيابه في غاية الحسن والجودة ، فصارت مثلاً لكل منسوب الى شيء رفيع<sup>٣</sup> .

وقد اشتهرت اليمن بكثرة المشتغلين من أهلها بالحياكة ، وعرفت بها بقية العربية الجنوبية . وقد قيل في انتقاص أهل اليمن وفي النيل منهم ؛ أنهم بين حائل برد وسائس قرد . ونسوة حوائك ، يشتغلن بالحياكة . ورد في شعر ذي الرمة قوله يصف محلة :

كأن عليها سحق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك<sup>٤</sup>

وأشير الى الحياكة في نصوص المسند، إذ كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات في اليمن . وقد عرف ( الحائك ) عندهم ب ( ائم )<sup>٥</sup> . وكان أهل مكة يقصدون اليمن ، فيشترون منها الألبسة اللطيفة الجيدة ويحملونها الى الأسواق لبيعها ، ومنها أسواق بلاد الشام .

وقد نشأت من الألياف والخوص وعيدان بعض الأشجار صناعة ، فاستفيد من خصوص الدوم في صنع أحفاش النساء ، والدوم شجر المقل ، واحدها دومة<sup>٦</sup> .

- ١ تاج العروس (١٦٦/٣) ، (حار) .
- ٢ تاج العروس (٢٣٤/٥) ، (نمط) .
- ٣ تاج العروس (٣٧٩/٣) ، (عبقر) .
- ٤ تاج العروس (١٢٤/٧) ، (حاك) .
- ٥ Glaser 1000 A, Arabien, S. 24.
- ٦ تاج العروس (٢٩٧/٨) ، (دوم) .

واستفيد من لحاء الخزم في صنع الحبال ، ويقال لصانعتها ( الخزام )<sup>١</sup> ، وسفّ الخوص على هيئة سفرة ، ويقال لذلك السممة<sup>٢</sup> . وصنعت الحصر من بردى وأسل ومن الخوص<sup>٣</sup> . وقيل للحصير المنسوج من سفّ النخل ( الفحل ) . وأما الحصير المنسوج من الدوم ، فيقال له ( الطليل )<sup>٤</sup> . والبارية الحصير . فقال بعضهم : الحصير المنسوج من القصب<sup>٥</sup> .

وتاجر أهل اليمن بـ ( الخضاب ) ، ويكون ذلك بالخناء ، وإذا كان بغير الخناء قيل : صبغ شعره . وذكر أهل الأخبار أن ( عبد المطلب ) أول من خضب بالسواد من العرب ، وكل ما غير لونه ، فهو مخضوب<sup>٦</sup> . وكانوا يخضبون به الأطراف كذلك<sup>٧</sup> . واختضبوا بـ ( الوسمة ) كذلك<sup>٨</sup> . وكانوا إذا أرادوا الحصول على لون أسود قاتم ، لإليبدو الشعر به أسود ، خلطوا الخناء بالوسمة . والخناء ورق نبات ، وكذلك الوسمة ، يدقان حتى يصيران كالطحين الناعم جداً ، أو يطحنان ، ثم يعجن الطحين بالماء فيخضب به . ويخلطون بالخناء دقيق ورق البشام فيسود الشعر<sup>٩</sup> .

- 
- ١ المخصص ( ١١ / ١٣٦ وما بعدها ) ، تاج العروس ( ٨ / ٢٧٤ ) ، ( خزم ) .
  - ٢ تاج العروس ( ٩ / ٣٩٢ ) ، ( سهم ) .
  - ٣ تاج العروس ( ٣ / ١٤٢ ) .
  - ٤ تاج العروس ( ٧ / ٤٢٠ ) .
  - ٥ تاج العروس ( ٣ / ٦٠ وما بعدها ) .
  - ٦ تاج العروس ( ١ / ٢٣٦ ) ، ( خضب ) .
  - ٧ تاج العروس ( ١ / ٢٣٦ ) ، ( خضب ) .
  - ٨ تاج العروس ( ٩ / ٩٤ ) ، ( وسم ) .
  - ٩ تاج العروس ( ٨ / ٢٠٣ ) ، ( بشم ) .

## الفصل الثالث عشر بعد المئة

### حاصلات طبيعية

#### الصبغ :

والصبغ ما يلون به . وقد استخرج أهل الجاهلية الأصباغ من بعض النبات ، لاستعمالها في الصناعة أو في البناء وفي صبغ الانسجة . واشتهرت مواضع من جزيرة العرب بمحذقتها في الصباغة ، وباتقانها استخراج الصبغ من النبات وبعض المعادن . وقد كانت سلعة مطلوبة رائجة ، لأنها جيدة ثابتة لا تتغير بسرعة .

وقد عصفرو الجاهليون ثيابهم بالعصفر . وهو نبات ينبت بأرض العرب ، سلافته الجريال ، صبغ أحمرًا وبزره ( القرطم ) ، الذي يصبغ به منه<sup>٢</sup> . وصبغوا ب ( الفرصاد ) ، وهو صبغ أحمر<sup>٣</sup> : وب ( الفوة ) ، عروق يصبغ بها . وقيل : هي عروق حمر دقاق لها نبت يسمو في رأسه حبّ أحمر شديد الحمرة كثير الماء يكتب بمائه وينقش . قال الأسود بن يعفر :

جرت بها الريح أذيالاً مظهرة كما تجرّ ثياب الفوة العرس

واستعملت ( الفوة ) دواءً لمعالجة الجلد<sup>٤</sup> .

- ١ تاج العروس (٢٥٥/٧) ، (جبرل) .
- ٢ تاج العروس (٤٠٨/٣) ، (عصفر) .
- ٣ تاج العروس (٤٥١/٢) ، (الفرصاد) .
- ٤ تاج العروس (٢٨٥/١٠) ، (الفوة) .

و (الاحريض) العصفر ، يقال حرض ثوبه إذا صبغته بالاحريض<sup>١</sup> .  
 و (النكع) اللون الأحمر ، وزهرة حمراء يصبغ بها . و (النكعة) ثمر النقاوى ،  
 وهو نبت أحمر ، ومنه الحديث : كانت عيناه أشد حمرة من النكعة . وهي صمغة  
 القتاد (القتاد)<sup>٢</sup> . و (الصيرف) صبغ أحمر تصبغ به شرك النعال<sup>٣</sup> . و (الك) نبت  
 يصبغ به ، وهو صبغ أحمر يصبغ به جلود البقر والمعز وغيرها ، و(اللكاء)  
 الجلود المصبوغة بالك<sup>٤</sup> .

وأكثر أصباغهم ، هي أصباغ أخذت من النبات . وهو شيء طبيعي لسهولة  
 استحصال الأصباغ من النبات ، ولتوفره لديهم في الحضر وفي البر . أما الأصباغ  
 المستخرجة من المعادن ، فهي أقل بكثير من الأصباغ المستخرجة من النبات ، لما  
 يحتاج استخراج الأصباغ منها الى مهارة وحذق وتقدم في الصناعة والعلم .

### العصير :

والعصير ، هو ما يخلب من الشيء اذا عصرته ، وهو العصاره . ويعصر كل  
 ماله دهن أو شراب أو عسل ، وأمثاله . و (المعصرة) موضع العصر ، والمعصر ،  
 ما يعصر فيه العنب ، والمعصار الذي يجعل فيه الشيء فيعصر حتى يتحلب ماؤه .  
 والعواصر ، ثلاثة أحجار يعصر بها العنب ، يجعلون بعضها فوق بعض<sup>٥</sup> .  
 وتعصر الأشياء للشرب ، كالخمور والأشربة ، أو للتداوي ، لاستعمال العصير  
 دواءً يتداوى به ، أو لاستخراج الدهن من المعصور . وقد استعمل المزارعون  
 المعاصر لعصر الأعناب أو لاستخراج الزيوت من البسذور وتسمى ( المعصرة )  
 ( موته ) في المسند ، من أصل ( وهت )<sup>٦</sup> . ومن معاني هذه اللفظة الضغط  
 وشدة الدوس ، وهي تستعمل في الحقول كما تستعمل في البيوت وفي محلات الاتجار  
 بالزيوت .

- ١ تاج العروس (١٩/٥) ، (حرض) .
- ٢ تاج العروس (٥٣١/٥) ، (نكع) .
- ٣ تاج العروس (١٦٤/٦) ، (صرف) .
- ٤ تاج العروس (١٧٤/٧) ، (لك) .
- ٥ تاج العروس (٤٠٥/٣) ، (عصر) .
- ٦ REP. EPIGR. 2876, V. p. 209.

و (القطران) ، عصارة الأهل والارز ، وهو ثمر الصنوبر . يطبخ فيتحلب منه ، ثم يهنا به الإبل<sup>١</sup> . ويتخذ القطران من الإثرار ، وهو شجر يقتدح سريعاً اذا كان يابساً<sup>٢</sup> . كما يتخذ من العرعر<sup>٣</sup> .

والزفت ، كالقير ، وقيل هو القار ، والزفت المطلى به ، وهو غير القير الذي يقير به السفن ، انما هو شيء أسود أيضاً يمتن به الزقاق الحمر . وقد نهى في الحديث عن المزيث والمقير . والزفت أيضاً دواء . وهو شيء يخرج من الأرض يقع في الأدوية<sup>٤</sup> . وذكر أهل الأخبار ، أنهم كانوا يستخرجون (الزفت) من أعجاز شجر (الارز) وعروقه ، وأنهم كانوا يستصبحون بخشب الأرز . وقد أشير اليه في الحديث<sup>٥</sup> . وقد استخرجوا الزفت من شجر (التنوب) وغيره من ضروب الصنوبر ، وهو قريب من دهن القطران<sup>٦</sup> .

### الزيوت والدهون :

ويستعمل الحضر الزيت في أكلمهم وفي تزييت شعرهم ، وفي أمور أخرى . وهم يحصلون عليه من النبات بعصر لب الثمر المنتشع بالزيت . واليمن هي على رأس الأمصار العربية في انتاج الزيت . زيت الزيتون وغيره ، وقد كانت تصدره الى الحجاز والى مواضع أخرى من جزيرة العرب . والزيت في اللغة دهن ، وهو عصارة الزيتون<sup>٧</sup> . ويعد التزييت ، أي التدهن بالزيت الجيد المطيب من علائم النعيم والرفاه .

و (السليط) ، الزيت عند عامة العرب وعند أهل اليمن دهن السمسم ، وقد ذهب بعضهم الى العكس . وقيل هو كل دهن عصر من حب . وذكر أن دهن

- ١ تاج العروس (٤٩٩/٣) وما بعدها ، (قطر) ، نهاية الارب (٣٢٣/١١) .
- ٢ عوام ، أسماء جبال تهامة (٤٠٨) .
- ٣ عوام (٤٠٣) .
- ٤ تاج العروس (٥٤٦/١) ، (زفت) .
- ٥ تاج العروس (٣/٤) ، (ارز) .
- ٦ نهاية الارب (٣٢٤/١١) .
- ٧ تاج العروس (٥٤٦/١) ، (زيت) .

السمسم هو السرج والحل<sup>١</sup> . و (السرج) ، هو (الشيرج)<sup>٢</sup> ، دهن السمسم<sup>٣</sup> ، و (الحلل) ، هو الشيرج ، أي دهن السمسم<sup>٤</sup> .

ومن الدهون ، دهن يستخرجه أهل اليمن من (الكاذي) . والكاذي شجر شبه النخل في أقصى بلاد اليمن ، وطلعه هو الذي يصنع منه الدهن . وذكر أنهم كانوا يقلعون طلع (الكاذي) قبل أن ينشق ، فيلقى في الدهن ويترك حتى يأخذ الدهن ريحه ويطيب<sup>٥</sup> . ودهن الغار ، دهن يستخرج من شجر الغار ، وهو شجر الغار ، وهو شجر له حمل أصفر من البندق أسود يقشر ، له لب يستخرج منه الدهن ، وورقه طيب الريح يقع في العطر ، ويستعمل ثمره في الأدوية . ويستصبح بدهن الغار<sup>٦</sup> .

واستخرج أهل (الشوع) دهناً منه ، كما يستخرج أهل السمسم دهناً منه . وذكر أن (الشوع) شجر البان ، الواحدة (شوعة) . وهو يربيع ويكثر على الجذب وقلة الأمطار ، وهو مطلوب مرغوب ، فكان الناس يسلفون في ثمره الأموال<sup>٧</sup> . و (البان) ، شجر يستخرج من حب ثمره دهن طيب يستعمل في التدهين وفي معالجة أمراض عديدة . وقد ذكر في شعر (امرئ القيس)<sup>٨</sup> .

وزيت مقتت ، إذا أغلي بالنار ومعه أفواه الطيب ، ودهن مقتت مطيب طبخ فيه الرياحين ، أو خلط بأدهان طيبة . والتقتيت جماع الأفوايه كلها في القدر وطبخها<sup>٩</sup> .

واستخرج من موم العسل شمع ، وهو ما يستصبح به . ويذكر علماء اللغة أن (الموم) لفظة مولدة جاءت من الفارسية ، وأن لفظة (الشمع) لفظة مولدة كذلك<sup>١٠</sup> . ونظراً لوجود العسل بكثرة في اليمن، وفي (السراة) وفي مواضع أخرى

- ١ تاج العروس (١٥٨/٥) ، (ملط) .
- ٢ كصيقل وزينب .
- ٣ تاج العروس (٦٤/٢) ، (سرج) .
- ٤ تاج العروس (٢٨٦/٧) ، (حلل) .
- ٥ تاج العروس (٣١٢/١٠) ، (كذا) .
- ٦ تاج العروس (٤٥٧/٣) ، (غار) .
- ٧ تاج العروس (٤٠٤/٥) ، (شوع) .
- ٨ تاج العروس (١٤٧/٩) ، (البون) .
- ٩ تاج العروس (٥٧١/١) ، (قت) .
- ١٠ تاج العروس (٤٠٢/٥) ، (شمع) .

من جزيرة العرب في الجاهلية ، فلا استبعد استخدام أهل الجاهليين شمع العسل لصنع الشموع للاستصباح ولأغراض أخرى .

والحرص ، الأسنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام . وشجرته ضخمة وربما استظل بها ، ولها حطب وهو الذي يغسل به الناس الثياب . وقد مدح الأشنان النابت بجو الحضارم باليامة . والحرّاض من يحرقه للقلي ، أي الذي يوقد على الحرص ليتخذ منه (القلي) للصباغين . يحرق الحمض رطباً ثم يرش الماء على رماده فينعدق فيصير قليلاً . قال عدي بن زيد العبادي :

مثل نار الحرّاض يجلو ذرى المزن لمن شامه إذا يستطيراً

و (القصيص) نبت ينبت في أصول الكمأة ، يجعل غسلاً للرأس . وقد ذكر في شعر عدد من الشعراء ، منهم امرؤ القيس ، والأعشى وعدي بن زيد العبادي<sup>٢</sup> .

### الصمغ :

الصمغ في تعريف علماء العربية : غراء القرظ ، وهو الصمغ العربي ، ولكل شجر صمغ ، وهو نضحه فيسيل منه<sup>٣</sup> . وكانوا يشربون الشجر ليخرج منه غراءه ، أو كانوا يعصرون بعض النبات ، فيخرج منه عصير ، يستخرجون منه صمغاً . ومن الأشجار التي استخرجوا منها الصمغ ( الصاب ) ، يشرط فيخرج منه غراء ، وهو شيء مرّ ، ينعقد كالصبر<sup>٤</sup> . واستخرجوا صمغاً من (القرظ) ، وهو شجر معروف في بلاد العرب ، استخرجوه من عصارته ، استفادوا منه في الطب ، دعاه الأطباء الاسلاميون : (أفاقيا)<sup>٥</sup> . و (الصرب) ، صمغ أحمر يستخرج من الطلح ، وقيل هو صمغ الطلح والعرفط ، وهي حمر كأنها سبائك تكسر بالحجارة<sup>٦</sup> .

- ١ تاج العروس (١٩/٥) ، (حرص) .
- ٢ تاج العروس (٤٢٣/٤) ، (قصص) .
- ٣ تاج العروس (٢٢/٦) ، (صمغ) .
- ٤ تاج العروس (٣٤٠/١) ، (صوب) ، (٢٢/٦) ، (صمغ) .
- ٥ تاج العروس (٢٥٨/٥) ، (قرظ) .
- ٦ تاج العروس (٣٣٤/١) ، (صرب) .

والعرب تسمي صمغ العرفط عسلاً لحلاوته ، وعسل اللبني طيب ، وهو صمغ ينضح من شجرة يشبه العسل لا حلاوة له ، ويتبخر به . وعسل الرمث شيء أبيض يخرج منه كالجان<sup>١</sup> .

و ( الأيدع ) ، صمغ أحمر يؤتى به من ( سقطرى ) ويتداوى به . داووا به الجراح . وذكر ان الأيدع صبغ أحمر ، وهو خشب البقم . وقيل هو دم الأخوين . وقيل الأيدع شجر له حبّ أحمر يصبغ به أهل البدو ثيابهم . وان البقم يحمل في السفن من بلاد الهند . وقد اشتهرت جزيرة سقطرى بأحسن أنواع الأيدع والصبر ، حتى قيل : صبر سقطرى<sup>٢</sup> . وذكر ان ( دم الأخوين ) هو ( القاطر المكي ) ، وهو عصارة حمراء<sup>٣</sup> .

وقد عرفت جزيرة العرب بتصديرها بعض أنواع الصمغ واللثي ، وهو شيء يسقط من شجر السمر ، أو هو ماء يسيل من الشجر كالصمغ ، فإذا جمد ، فهو صعرور . وقيل شيء يسيل من الثام وغيره ، وللعرفط لثي حلو يقال له المغافير<sup>٤</sup> . والمغافير ، هو صمغ شبيه بالناطف ينضح العرفط ، وقد يكون المغفور للعشر والسلم والثام والطلح وغير ذلك . وورد ان المغافير : صمغ الرمث والعرفط ، وذكر أن المغافير عسل حلو مثل الرب إلا انه أبيض<sup>٥</sup> .

و ( العلك ) ، المصغ ، وصمغ الصنوبر والارزة والفسق والسر والينبوت والبطم ، وهو أجودها . يمصغ في القم ، للتسلية وللمنع العطش بظهور اللعاب في القم ، ولأغراض طبية<sup>٦</sup> . وقد اشتهر علك الضرر ، المستخرج من شجر الضرر ، الذي ينبت باليمن . ويعالج به في الطب<sup>٧</sup> .

و ( الكندر ) اللبان ، وهو ضرب من العلك ، يستخدم في الطب<sup>٨</sup> . واللبان شجيرة شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين ولها ورقة مثل ورقة الآس ، وثمره مثل

- ١ تاج العروس (١٧/٨) ، (عسل) .
- ٢ تاج العروس (٥٦٤/٥) ، (أيدع) .
- ٣ تاج العروس (٥٠١/٣) ، (قطر) .
- ٤ تاج العروس (٣٢٣/١٠) ، (لثي) .
- ٥ تاج العروس (٤٥٣/٣) ، (غفر) .
- ٦ تاج العروس (١٦٤/٧) ، (علك) .
- ٧ تاج العروس (٢١٩/١٠) ، (ضرى) .
- ٨ تاج العروس (٥٢٩/٣) ، (الكندر) .

ثمرته ، وله حرارة في الفم . وهي من الصمغ . وذكر أن اللبان شجر الصنوبر<sup>١</sup> .  
وذكر أن لحب ثمر اللبان دهن طيب ، وحبته نافع لمعالجة جملة أمراض جلدية  
وأعراض داخلية<sup>٢</sup> . وذكر أن ( الشوع ) ، شجر اللبان ، أو ثمره . قيل إنسه  
يربع ويكثر على الجذب وقلة الأمطار ، والناس يسلفون في ثمره الأموال . وأهل  
الشوع يستعملون دهنه ، كما يستعمل أهل السمسم دهن السمسم . وهو جبلي ،  
وقيل ينبت في السهل والجبل<sup>٣</sup> .

وورد أن الكندر لا يكون إلا بالشحر من اليمن ، ومنابت شجره الجبال ،  
وقد استعمل دواءً لمعالجة أمراض عديدة<sup>٤</sup> .

والصبر ، أنواع فيه العربي والأسقطري ، وأجوده ( الأسقطري ) . وهو  
عصارة شجر ، تترك حتى تتخن ، ويشمس حتى يجف . وفي اليمن نوع منه  
أحمر ملمع بصفرة<sup>٥</sup> .

و ( الضجاج ) مثل شجر ( اللبان ) يكون في أرض عمان . وهو صمغ أبيض  
تغسل به الثياب ، فينقيها مثل الصابون<sup>٦</sup> . وذكر أنه ثمر نبت أو صمغ تغسل به  
النساء رؤوسهن<sup>٧</sup> .

والمقل ، يستخرج من شجر يشبه الكندر ، طيب الرائحة ، وأكثر نباته فيما  
بين الشحر وعمان ، وذكر أن المقل المكي ، هو صمغ الدوم ، لأن الدوم هناك  
يدرك ويصمغ<sup>٨</sup> .

و ( الدبس ) عسل التمر وعصارتها ، وهو ما يسيل من الرطب . ويقال  
له : ( الصقر ) في لغة أهل يثرب . وذكر انه ما سال من جلال التمر . وأطلق  
أيضاً على تحلب من الزبيب والعنب<sup>٩</sup> . و ( الصقر ) عند أهل البحرين ما سال

- ١ تاج العروس (٣٢٩/٩) ، (لبن) .
- ٢ تاج العروس (١٤٧/٩) ، (البون) .
- ٣ تاج العروس (٤٠٤/٥) ، (شوع) .
- ٤ نهاية الارب (٢٩٩/١١) وما بعدها .
- ٥ نهاية الارب (٣٠٤/١١) وما بعدها .
- ٦ نهاية الارب (٣٠٩/١١) .
- ٧ تاج العروس (٦٨/٢) .
- ٨ نهاية الارب (٣٢١/١١) وما بعدها .
- ٩ تاج العروس (١٤٥/٤) ، (دبس) .

من جلال التمر التي كترت وسلك بعضها على بعض في بيت مخرج تحتها خواب  
خضر ، فينعصر منها دبس خام كأنه العسل<sup>١</sup> .

والصيب عصارة ورق الحناء والعصفر ، وقيل هو العصفر<sup>٢</sup> .

### الدباغة :

والدباغة حرفة الدبّاغ ، دبغ الإهاب بما يدبغ به<sup>٣</sup> . والإهاب الجلد من  
البقر والغنم والوحش ، أو هو ما لم يدبغ<sup>٤</sup> . وقد استخدم الدباغون في ذلك مواد  
مختلفة ، بعضها بدائية ، وعالجوا الجلد قبل دبغه لترقيقه وتنظيفه وصلقه . وقد  
اشتهرت في ذلك جملة مواضع ، منها : مدينة ( جرش ) ، وهي من مخاليف  
اليمن من جهة مكة ، وقد نسب إليها الأدم المعروف بـ ( أدم جرش ) ، و ( أدم  
جرشي ) ، وهي مدينة تسقى بالآبار ، يستخرج منها الماء بالدلاء ، على الإبل ،  
وقد فتحت في حياة النبي في سنة عشر للهجرة صلحاً على الفبيء ، وأن يتقاسموا  
العُشر ونصف العشر<sup>٥</sup> . وقد اشتهرت بإبلها كذلك ، التي نسبت إليها<sup>٦</sup> . ومنها  
( صعدة ) ، في مخلاف خولان ، وكانت تسمى في الجاهلية ( جامع ) ، وكان  
بها قصر قديم ضخم . ذكر ( الهمداني ) أنها كورة بلاد خولان وموضع الدباغ  
في الجاهلية ، وذلك أنها في موطن بلاد القرظ . وقد اشتهرت أيضاً بالنصال<sup>٧</sup> .  
ونعتها بأنها « بلد الدباغ في الجاهلية الجهلاء » ، وهي في موطن بلد القرظ ، ربما  
وقع فيها القرظ من ألف رطل إلى خمسمائة بدينار مطوق على وزن الدرهم القفلة<sup>٨</sup> .

والأدم من السلع المهمة المشهورة في تجارة أهل الجاهلية . والأدم ، الجلد  
الذي قد تمّ دباغه . وقيل الجلد ما كان أو أحمره أو مدبوغه ، وقيل هو بعد

- ١ تاج العروس (٣/٣٢٩) ، (صقر) .
- ٢ تاج العروس (١/٣٣١) ، (صبيب) .
- ٣ تاج العروس (٦/٨) ، (دبغ) .
- ٤ تاج العروس (١/١٥١) ، (أهب) .
- ٥ البلدان (٣/٨٥) .
- ٦ تاج العروس (٤/٢٨٧) ، (جرش) .
- ٧ الصفة (٦٦ وما بعدها) .
- ٨ الصفة (١١٤) .

الافيق ، وذلك إذا تمّ واحمر<sup>١</sup> . ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد الى سلع ، مثل الأحذية ، وصنع القباب . التي تضرب للملوك وللأشراف امارة على الرئاسة والسيادة . وتصيغ جلودها بلون أحمر في الغالب . وكانت غالية ، لذلك لم يستعملها إلا أصحاب الجاه والمال . فكان سادة مكة إذا نزلوا منزلاً ضربوا قباباً من آدم<sup>٢</sup> ، وكان حكام عكاظ والسادات الذين يحضرون السوق ، يضربون لهم قباباً ، وأما سائر الناس ، فيضربون لهم بيوت الشعر . وبيوت الشعر أرخص ثمناً من قباب الأدم .

وقد اتخذ العرب بيوتاً من جلد عرفت بد (القشاعة) و (القشوع) ، وذكر بعضهم أن (القشاعة) بيت من آدم . وربما اتخذوا من جلود الإبل صواناً للمتاع<sup>٣</sup> . وذكر أن البيت من آدم ، هو (الطراف) . وهو بيت من بيوت الأعراب ليس له كفاء ، قال طرفة بن العبد :

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد<sup>٤</sup>

وقد اشتهرت اليمن بدباغة الجلود وبلاستفادة من هذه الجلود في أغراض مختلفة ، وتصدير الجلود الى أماكن أخرى من جزيرة العرب . ولا تزال اليمن تصنع الجلود على الطريقة القديمة ، وتصدرها الى الخارج . وقد ذكر (ابن المجاور) ان الأديم يدبغ في جميع اقليم اليمن والحجاز ، وانهم يبيعونه طاقات بالعدد ، وقد اشتهرت مكة بدبغ الجلود كذلك ، جلود الجمال والبقر والغزلان<sup>٥</sup> . واشتهرت الطائف في دباغة الجلود كذلك ، وذكر ان مداينها كانت كثيرة ، وأن مياهها كانت تنساب الى الوادي فتنبعث منها روائح كريهة مؤذية<sup>٦</sup> . وكانوا يدبغون

- 
- ١ تاج العروس (١٨١/٨) ، (أدم) ، المفضليات ، للضبني (٥٦) ، ( أحمد محمد شاكر) ، (دار المعارف ١٩٦٤م) .
  - ٢ ابن سعد ، طبقات (١/١) ، ص ٤١) .
  - ٣ تاج العروس (٤٦٧/٥) وما بعدها) ، (قشع) .
  - ٤ تاج العروس (١٧٩/٦) ، (طرف) .
  - ٥ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسماة تاريخ المستبصر ، القسم الاول (ص ١٣) .
  - ٦ البلدان (١٠/٦) وما بعدها) .

بصورة خاصة الأدم الثقيل المليح<sup>١</sup> . وذكر ( الهمداني ) ، انها « بلد الدبّاغ » ،  
يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة<sup>٢</sup> .

وقد ذكر علماء اللغة أسماء مواد كثيرة استعملت في دباغة الجلود ، وذكروا  
أيضاً طرقاً متعددة في كيفية الدبغ وفي أسماء الجلود المدبوغة والمواد التي تصنع من  
مختلف الجلود<sup>٣</sup> . والواقع ان اعتماد العرب الجاهليين على الجلود كان كبيراً ، لأنها  
كانت متيسرة لديهم ، وهي أسهل في العمل من الخشب أو الحديد أو الأشياء  
الأخرى بالنسبة الى عمال جزيرة العرب في ذلك العهد .

و ( القرظ ) من أهم ما استعمل في دباغة الأدم، يجلب فيطحن بحجر الطواحين،  
ثم يستعمل في الدباغة . ومن ( العقيق ) يجلب القرظ الى مكة لاستعماله في الدباغة<sup>٤</sup> .  
وقد أشار بعض الأخباريين الى ضخامة حجر الطواحين التي يطحن بها القرظ<sup>٥</sup> .  
واستعمل ( الغرف ) في الدباغة كذلك. وعرفت الجلود التي تدبغ به بالجلود الغرفية ،  
ومنها جلود يمانية وجلود بحرانية . وسقاء غربي دبغ بالغرف . وكذلك مزادة  
غرفية<sup>٦</sup> .

ومن المواد التي استعين بها في دباغة الجلد : ( الدهناء ) . وهي عشبة حمراء  
لها ورق عراض يدبغ به<sup>٧</sup> ، و ( القرضم ) قشر الرمان ، ويدبغ به<sup>٨</sup> . و ( الشث )  
نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به ، قيل ينبت في جبال الغور وتهامة ونجد .  
وذكر بعضهم ( الشب ) في جملة ما كان يدبغ به<sup>٩</sup> . و ( الأرطى ) شجر دبغ  
به ، وعرف الجلد الذي يدبغ به بـ ( الماروط ) وبـ ( الأرطى ) ، وبـ ( أديم  
مرطى )<sup>١٠</sup> .

- ١ ابن المجاور (٢٥/١) .
- ٢ الصفة (١٢٠) .
- ٣ المخصص (٤/١٠٠ وما بعدها) .
- ٤ تاج العروس (٥/٢٥٨) ، (قرظ) ، ابن المجاور (١/٣٢) .
- ٥ ابن المجاور (١٠/٢٠) .
- ٦ تاج العروس (٦/٢٠٩) ، (غرف) .
- ٧ تاج العروس (٩/٢٠٥) ، (دهن) .
- ٨ تاج العروس (٩/٢٤) ، (قرضم) .
- ٩ تاج العروس (١/٦٢٧) ، (شث) .
- ١٠ تاج العروس (٥/١٠١) ، (ارط) .

وعرف الجلد الذي يدبغ بغير ( القرظ ) بـ ( الجلد الحوري )<sup>١</sup> . و ( الأفيق )  
الجلد الذي لم يتم دبأغه ، أو الأديم دبغ قبل أن يخرز أو قبل أن يشق . وقيل  
هو ما دبغ بغير القرظ والأرطى وغيرهما من أدبغة أهل نجد ، وقيل هو حسين  
يخرج من الدبأغ مفروغاً منه ، وقيل رائحته ، وقيل ما يكون من الجلد في  
الدبأغ<sup>٢</sup> .

### الخمور :

وقد اتخذوا من التمر والكروم والشعير والذرة خموراً ، وذكر ان الخمر  
ما أسكر من عصير العنب خاصة . وتستعمل لفظة ( الشراب ) في معنى الخمر  
كذلك . وفي الحديث حرمت الخمر وما شربهم يومئذ إلا الفضيخ البسر والتمر ،  
ونزل تحريم الخمر التي كانت موجودة من هذه الأشياء لا في خمر العنب خاصة<sup>٣</sup> .  
وأما النبيذ ، فهو ما نبذ من عصير ونحوه ، كتمر وزبيب وحنطة وشعير وعسل ،  
يقال نبذت التمر والعنب ، اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً ، وقد ينبذ في وعاء  
عليه الماء ويترك حتى يفور فيصير مسكراً . وسواء أكان مسكراً أو غير مسكر ،  
فإنه يقال له : نبيذ ، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ ، كما يقال للنبيذ  
خمر<sup>٤</sup> .

ويظهر من كتب الحديث ، ان أكثر خمور أهل المدينة هي خليط من البسر  
والتمر<sup>٥</sup> . وأن منهم من كان يخلط الزبيب والتمر ، أو الرطب والبسر . وكانوا  
ينتبدونها في الدباء ، والمزفت ، والحنتم ، والنقير ، والمقير<sup>٦</sup> .

وذكر أن الخليفة ( عمر ) حدد المواد التي تعمل منها الخمور بخمسة أشياء :  
الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والعسل . وجعل الخمر ما خامر العقل<sup>٧</sup> .

- ١ تاج العروس (١٦١/٣) ، (حور) .
- ٢ تاج العروس (٢٨٠/٦) ، (أفيق) .
- ٣ تاج العروس (١٧٦/٣) وما بعدها ، (خمر) .
- ٤ تاج العروس (٥٨٠/٢) ، (نبيذ) .
- ٥ صحيح مسلم (٨٨/٦) .
- ٦ صحيح مسلم (٩٢/٦) وما بعدها .
- ٧ صحيح مسلم (٢٤٥/٨) ، (باب في تحريم نزول الخمر) .

وقد ذكر هذه الأشياء لأنها كانت هي الشائعة المعروفة عند أهل مكة ويثرب في ذلك العهد على ما يظهر ، لأن هناك خوراً عملت من غير هذه الأشياء .

وكان لأهل اليمن شراب عرف عندهم بـ ( البتع ) ، وهو من العسل ينبذ حتى يشتد ، وذكر أنهم كانوا يطبخون العسل حتى يعقد ، فيكون البتع . وشراب عرف بـ ( المزر ) ، وهو من الذرة<sup>١</sup> . وخطب ( أبو موسى الأشعري ) ، فقال : « خمر المدينة من البسر والتمر ، وخمر أهل فارس من العنب ، وخمر أهل اليمن البتع ، وهو من العسل ، وخمر الحبش السكركة »<sup>٢</sup> . وقد ذكر ( ابن عمر ) الأنبذة ، فقال : « البتع نبيذ العسل : والجمعة نبيذ الشعير ، والمزر من الذرة ، والسكر من التمر ، والخمر من العنب »<sup>٣</sup> . وذكر أن المزر نبيذ الذرة والشعير والحنطة والحبوب ، وقيل نبيذ الذرة خاصة<sup>٤</sup> . ويظهر أن اطلاق المزر على أنبذة الحبوب ، هو من باب التجوز والتعميم ، وأن الأصل هو نبيذ الذرة .

و ( الضري ) ، الماء من البسر الأحمر والأصفر يصبونه على النبق فيتخذون منه نبيذاً<sup>٥</sup> .

وقد اشتهرت ( دُرْنِي ) بجمورها المصنوعة من الكروم ، وقد ذكرها ( الأعشى ) في شعره . وكان الأعشى ، يزورها ، وذكر أنها هي ( أنافت ) التي ذكرها ( الأعشى ) أيضاً في شعره ، فقال :

أحب أنافيتَ وقت القطافِ ووقت عصارة أعنانها

وكان كثيراً ما يزورها ، وله بها معصر للخمر يعصر فيه ما أجزل له أهل أنافت من أعنانهم<sup>٦</sup> . وورد أنها من قرى اليمامة ، كما ذكرت ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب .

- 
- ١ صحيح مسلم (٦/٩٩ وما بعدها) ، ( باب بيان ان كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام ) .
  - ٢ تاج العروس (٥/٢٦٩) ، ( بتع ) .
  - ٣ تاج العروس (٣/٥٤١) ، ( مزر ) .
  - ٤ المصدر نفسه .
  - ٥ تاج العروس (١٠/٢٢٠) ، ( ضري ) .
  - ٦ الصفة (٦٦) .

وأنا لا أستبعد استخدام الجاهليين للماء في ادارة المطاحن ، وقد ذكر (الهمداني) أن أهل اليمن بأودية : سرية ، وشُرَاد ، وبنا ، وماوة ، والموفد ، وجمع ، ويصيد ، وأودية رعين ، ووادي ضهر ، كانوا يديرون مطاحنهم بالماء . ولم يشر (الهمداني) الى تأريخ استعمال هذه المطاحن التي تدار بالماء ، ولكنني لا أستبعد أخذهم هذه الصناعة من الجاهليين ، وقد أشير الى الطحن والمطاحن والطحين في نصوص المسند . ورد في بعضها ان الحكومات كانت تتقاضى الإتاوة من الناس إما نهداً ، وإما ( ورقاً ) ، أي ذهباً سبائك ، وإما ( طحناً ) أي طحيناً ، وهو الدقيق . ويقال له ( طحنم ) و ( طحن ) في المسند ، وإما ( دعم ) ، أي بضاعة ، بمعنى مواد عينية . فذكر (الطحين) في هذه النصوص ، يشير الى وجود المطاحن بكثرة في اليمن ، وربما كانت تصدر الفائض منه الى الخارج .

## الفصل الرابع عشر بعد المئة

### الحرف

من الحرف المتداولة بين الجاهليين النجارة والحياذة والحياكة والنساجة والخياطة والصياغة والدباغة والبناء ونحوها من حرف يحترفها الحضر في الغالب. أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها، وينظرون الى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف وضيعة، خلقت للعبد والرقيق والمولي، ولا تليق بالحر، حتى إن الشريف منهم وذا الجاه، كان لا يحضر وليمة يدعوها اليها شخص من أصحاب هذه الحرف، استنكافاً وازدراء؛ لأنه ليس في منزلته ومكانته. وقد كان عمل الرسول كبيراً في نظر رؤساء القوم يومئذ، حينما جاوز حضور طعام الخياط والصانغ وأمثالها، وكان يحضر منازلهم، فعدت القوم ذلك عملاً غير مألوف ومخالفاً للعرف والتقاليد<sup>١</sup>.

وقد كان أكثر أهل القرى ينظرون الى الحرف والمحترفين بها نظرة ازدراء كذلك، ويأنفون لذلك من التزاوج معهم، ويعيرون من يتزوج من امرأة أبوها قين أو نجار أو دباغ أو خياط، ويلحق هذا التعبير الأبناء كذلك. وينظرون هذه النظرة الى المشتغلين بزراعة الحضر مثل البقول في الغالب، ولا تزال هذه النظرة معروفة في جزيرة العرب وفي أماكن أخرى خارج حدود هذه الجزيرة

١ « وفيه جواز أكل الشريف طعام الخياط والصانغ واجابته دعوته » ، « باب ذكر الخياط » ، عمدة القاريء (١١/٢١٠ وما بعدها) .

كالعراق . وهذه هي مشكلة من جملة المشكلات التي أثرت في الاقتصاد العربي وفي الحياة الاجتماعية ، وإن كانت قد أخذت تخف في هذه الأيام .

ولم يكن العرب وحدهم ينظرون الى الحرف والمشتغلين بها نظرة ازدراء ، بل كانت شعوب العالم كلها تقريباً تنظر الى طبقة أصحاب الحرف مثل هذه النظرة ؛ لأن الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس الرقيق والموالي . أما الحُرّ ، فلم يخلق لها ولم تخلق له . كذلك كانت نظرة قدماء اليونان الى هذه الحرف ، لأنها عندهم من الأعمال التي يقوم بها سواد الناس ورقيقهم<sup>١</sup> .

وهذه الحرف لم يختص بها الجاهليون وحدهم، بل كانت عامة معروفة ومتداولة عند جميع الشعوب لتلك العهود. وهي لبساطتها وبداءتها متشابهة، لا تجد اختلافاً في آلياتها وأدواتها المستعملة عند الشعوب . فأدوات النجار تكاد تكون واحدة، سواء أكانت عند النجار العربي الجاهلي ، أو النجار العبراني ، أو النجار النبطي . وكذلك قل عن أدوات الحدّاد والصائغ وغيرهما من الطبقات العاملة التي ترتزق وتعيش على هذه الحرف التي تعتمد على اليد .

ونجد في كتب اللغة والأدب وأمثالها ألفاظاً عديدة معربة ، استعملها أهل الجاهلية وذلك بتعريبها ونقلها من أصول عجمية معروفة ، فيها الفارسي والآرامي واليوناني واللاتيني والحبشي والنبطي . وهي مما يدخل في باب الآلات والأدوات والمآكل والملابس والبيت والثقافة والعلم ، دخلت العربية، لأنها كانت مصطلحات متداولة عند أهلها معروفة ، أخذها العرب منهم باحتكاكهم وتأثرهم بهم ، وقد صقل بعضها وهذب ووسم بسمه عربية ، وأدخل على بعض آخر بعض التعديل ليتناسب مع أسلوب النطق العربي ، وقبل بعض آخر على نحو ما كان في أصله واستعمل في العربية حتى صار في ظن من لا وقوف له على العربية انه عربي صميم .

والألفاظ المعربة التي نعيها ، قديمة ، دخلت قبل الاسلام بمئات السنين . وقد استعملتها الألسن وتداولتها ، وصارت بهذا الاستعمال ألفاظاً عربية مستساغة . ومنها ما هو مستعمل حتى الآن . وجمع هذه الكلمات وضبط معانيها وتبويبها وتصنيفها ، عمل مهم نافع أرجو أن يتهيأ له أصحاب العلم والاختصاص ، فيها

نتمكن من الوقوف على الاتصال الفكري الذي كان بين العرب وغيرهم ، وبها  
نتمكن أيضاً من الوقوف على مدى الاتصال ومقدار تغلغله في جزيرة العرب .  
وبأمثال هذه الدراسة ستمكن أيضاً من تكوين صورة علمية صحيحة للتأريخ الجاهلي  
وهي صورة ستغير ، ولا شك ، كثيراً من هذه الآراء القديمة عند كثير من  
الناس عن الجاهليين ، تكونت من دراستهم لروايات أهل الأخبار عن العرب قبل  
الاسلام .

ولم يخف أمر هذه المعربات عن قدماء علماء اللغة ، فقد أدركوا وجودها  
ودخلوها في العربية قبل الاسلام ، وألفوا فيها ، وأشاروا اليها في معجمات اللغة  
ووضع بعضهم بحثاً في معربات القرآن . وهي تفيدنا فائدة كبيرة بالطبع في  
الوقوف على الصلات الثقافية التي كانت بين العرب والعالم الخارجي قبل الاسلام ،  
وإن كانت تلك البحوث والمؤلفات قد كتبت بطريقة ذلك العهد ، استناداً الى  
الروايات دون التثبت منها وتعرف أصولها وتتبع مواردها بدراسة اللغات  
الأجنبية ومقارنتها ومطابقتها بالأصل . وهي طريقة أوقعتهم في أغلاط ، ولكنها ،  
أفادتنا مع ذلك فائدة كبيرة في معرفة هذا الغريب الدخيل ، وفي تكوين رأي في  
الدراسات اللغوية عند علماء اللغة القدامى<sup>١</sup> .

وقد عثر الرحالون والمنقبون على ألواح من الخشب وعلى شبابيك ومواد خشبية  
أخرى في اليمن وفي حضرموت منقوشة نقشاً بديعاً ومحفورة حفرراً يدل على دقة  
الصناعة وإتقان في العمل . وهي شاهد على تمكن النجار من مهنته ، وعلى قدرته  
فيها ، وعلى حسن استعماله ليداه وعلى سيطرته عليها في استخدامها للأدوات النجارية  
في صنع النفائس والطرائف من الخشب .

والحرف وراثية في الغالب ، يتعلمها الإبن عن والده ، وتنحصر في العائلة  
فتنتقل من الآباء الى الأبناء . ولا يسمح لغريب أن يتعلم أسرار الحرفة وأن يقف  
عليها وخاصة في الحرف المربحة وفي الحرف التي تحتاج الى مهارة ودقة وذكاء خوفاً  
من وقوع المنافسة ، وانتقال سر العمل والنجاح الى شخص غريب فينافس أصحاب  
الحرفة في عملهم وينتزع منهم رزقهم . لذلك حوفظ على أسرار المهنة ، ولم يبح  
بأسرارها حتى لأقرب الناس اليهم ، وفي حالة اكتشاف رجل طريقة جديدة غير

١ المعرب ، للجواليقي ، الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (١/٢٣١) .

معروفة في حرفته، فإنه يحتفظ بسرّه حتى لا يتسرب الى الغرباء ومنهم من لا يعلم حتى أولاده سرّ المهنة إلا في حالة شعوره بعجزه عن العمل أو بقرب وفاته ودنوّ أجله، خشية انتقال السر منهم الى غيرهم ، فينافسونهم على رزقهم ومصدر قوتهم من هذا السرّ .

وينضم أصحاب الحرف بعضهم الى بعض مكوتين (صنفاً)، أي طبقة خاصة، تعاون فيما بينها تعاون النقابات الحرفية والمهنية في الوقت الحاضر ، يتولى رئاستها أبرز رجال (الصنف) . وإذا مات أحدهم تعاونوا في تشييعه ودفنه وفي مساعدة أهله ومؤاساتهم . وذلك لحماية رجال الحرفة من كل سوء قد يقع عليها وللحفاظة على حياتهم ، ولا يسمح (الصنف) بدخول غريب بينهم ، لأنهم جماعة ورثت حرفتها ، فلا يجوز لغريب مزاحمتهم فيها .

ويتجمع رجال بعض الحرف في أماكن معينة، كما هو الحال في الوقت الحاضر ، كأن يتجمع الحدادون في منطقة معينة ، والصاغة في حي ، والصفارون في حي والنجارون في حي ، وذلك للتعاون فيما بينهم ، وتنسب تلك المحلات اليهم .

وقد تشتهر مدينة ما بحرفة من الحرف ، فيكون لمنتجاتها شهرة واسعة وتباع بأسعار عالية . وقد تشتهر منطقة بجملة صناعات . فقد اشتهرت اليمن بالبرود كما اشتهرت بسيوفها ، التي اكتسبت شهرة بعيدة واسعة في كل جزيرة العرب : واشتهرت بعقيقها كذلك وبأنواع أخرى من التجارات . واشتهرت مكة ببعض أنواع العطور واشتهرت ثقيف بالدباغة وبالأدم .

وقد كانت أجور العمل معروفة عند الجاهليين . فتُدفع للعمال والصناع أجور يومية ، كما تدفع لهم أجور مقطوعة عن عمل معين . وليس لهؤلاء العمال من أتعب عملهم سوى ذلك الأجر المتفق عليه . أما الرقيق ، فلا يدفع لهم في العادة أي شيء ، سوى ما يقدم لهم من طعام وملبس وحماية . وعليهم في مقابل ذلك الاشتغال بالشغل الذي يوكل اليهم به أسيادهم ، ولا حق له بالنسبة لقوانين ذلك الوقت الامتناع عن القيام بالعمل الذي كلفوا به .

والأجور ، قد تكون يومية وقد تكون سنوية وقد تكون مقطوعة. ولا يشترط في الأجر أن يكون نقداً ، فقد يدفع عينة ، أي مالاً مثل طعام ، أو كساء ، لندرة النقد في ذلك الوقت . ومن أمثلة الحرف التي تدفع عنها الأجور ، حرفة

البناء ، فيُدفع للعامل أجر يومي في الغالب . والنجارة والحصاد ، وتدفع عنها أجور مقطوعة على الأكثر والرعي وأمثال ذلك من حرف ، يقوم بها سواد الناس لاعاشة أنفسهم منها .

ويمكن تصنيف وجمع الحرف التي عرفت عند الجاهليين في حرف النجارة ، وهي تنجير الخشب وتحويله الى متاع وأثاث أو الى عمل البناء أو الى تماثيل وزخارف وما أشبه ذلك ، ثم حرف البناء ، وتتناول كل ما يتعلق بالبناء من أعمال ، ثم حرف الإعاشة ، ثم حرف التعدين والمعادن ، ثم حرف الجلود، وحرف الملابس وحرف التجميل وحرف أخرى .

### النجارة :

والنجارة من الحرف القديمة المهمة في المدن . وقد عثر على نماذج من مصنوعات خشبية في اليمن تدل على حذق التجار وذكائه وتقدمه في مهنته . ويظهر من روايات أهل الأخبار أن أهل مكة والمدينة لم يكونوا على حظ كبير في النجارة ، ولذلك كانوا يستعينون بالرقيق وبالأجانب في أعمال نجارتهم كاليهود أو الروم : وفي الذي رواه عن تسقيف الكعبة في أيام الرسول وقبل نزول الوحي عليه ما يدل على ندرة النجارين في مكة في تلك الأيام . ويعلل أهل الأخبار ذلك بسبب أنفة العربي من الاشتغال بالحرف . فاعتمد على الأجانب وأغلبهم من الرقيق في اداء هذه الحرفة .

والنجار ، هو الذي ينجر الخشب . فيقوم بنشره وحفره واصلاحه وعمله على النحو المطلوب وحرفته النجارة . وفي هذا المعنى : نجارة الخشب .

ومادة النجارة ، الخشب . وهو نوعان : نوع مستورد من الخارج ، إما من الهند ، وإما من إفريقية ، وهو من النوع الجيد الصلب القوي المقاوم . وهو ثمين غال . لهذا استعمل في صنع الأثاث الفاخر الثمين وفي الأدوات التي تحتاج الى خشب صلب مقاوم وفي المعابد والقصور وفي الأبنية المهمة ، ومن أهم أنواعه

١ اللسان (١٩٣/٥) ، Hastings, A dictl. of the Bible, I. p. 356.

الساج والآبنوس والعندل . ونوع هو من حاصل أرض جزيرة العرب وناتجها . وهو دون الخشب الأول في المقاومة والجودة ، وفي الاستفادة منه في أعمال النجارة لأن معظمه ليس من النوع الناضج الغليظ الصلد القوي ، لا يصلح إلا للأعمال النجارية الاعتيادية وللوقود، ما خلا أنواعاً قليلة منه استخرجت من بعض الأماكن مثل (النضار) ، وهو خشب غليظ بعض الشيء ينبت شجره في غور الحجاز ، وبعض أشجار اليمن والمناطق الجبلية الأخرى<sup>١</sup> .

وترد في كتابات المهندس كلمة (عضم) (عض) ، ويراد بها (الخشب) في لهجتنا<sup>٢</sup> ، ترد في كتابات البناء بصورة خاصة ، أي الكتابات التي هي عبارة عن وثيقة بناء ، إذ كان أرباب الدور والأبنية يذكرون المواد التي استخدموها في البناء ، وفي جملة ذلك الخشب . وقد وردت لفظة (العضم) في كتب اللغة بمعنى خشبية ذات أصابع يذرى بها الطعام<sup>٣</sup> . ويشترك العبرانيون مع العرب الجنوبيين في تسمية الخشب ب (عض)<sup>٤</sup> .

وقد استخدم الخشب في تقوية الجدر ، استخدموا الخشب القوي الصلد منه . ولا تزال آثاره باقية ظاهرة فيما تبقى من أبنية الجاهليين ، وبعضه قوي لم يعث به الزمن فساداً ، ولم يفنه ، كما استخدم في صنع السقوف والأبواب وفي تقوية السلم ، وفي صنع الشبايك وأمثال ذلك من الأعمال التي تدخل في صلب البناء ، وتكون جزءاً منه . وقد استورد معظم هذا الخشب الصلد القوي الساج<sup>٥</sup> والآبنوس والصندل<sup>٦</sup> من الهند ومن أفريقية لعدم وجوده في جزيرة العرب ، ولا تزال آثاره وقطع منه باقية على الرغم من مرور مئات من السنين عليه .

واستخدم الخشب في صنع أثاث البيت وفي كثير من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان . وقد عثر على بعض مصنوعات من الخشب استخدمت أثنائاً، تدل على مهارة صناعتها وعلى حسن تصرفهم في صنعها وفي هندستها . ويعبر عن الأثاث في المعينية بلفظة (رئد) . وهي في مقابل متاع . وتؤدي أيضاً معنى التنظيم

- 
- ١ تاج العروس (٣/٥٧١) ، (نضر) .
  - ٢ Rep. Epl., Num. 2789.
  - ٣ تاج العروس (٨/٤٠١) ، (عضم) .
  - ٤ راجع المعجمات في العبرانية .
  - ٥ تاج العروس (٢/٦١) .
  - ٦ تاج العروس (٧/٤٠٨) .

والترتيب وتنسيق الأشياء . وفي المسند لفظة أخرى تؤدي هذا المعنى هي لفظة (رب) ومعناها السناد والأساس أيضاً<sup>١</sup> . وبالمعنى المذكور ترد لفظة (رئد) في عربية القرآن الكريم<sup>٢</sup> .

وقسد ذكر في القرآن الكريم أسماء بعض الأثاث ، مثل الأرائك<sup>٣</sup> والسرر<sup>٤</sup> « متكئين على سرر مصفوفة » ، « وسرراً عليها يتكثون » ، و « على سرر موضونة » ، و « على سرر متقابلين » ، و « فيها سرر مرفوعة » ، والكرسي<sup>٥</sup> . وقد تصنع السرر من سعف النخيل ، كما تصنع الكرسي في هذه المادة أيضاً ، وتصنع المشاجب من الأعواد المركبة توضع عليها الثياب<sup>٦</sup> . وإذا بوعد بين الأشياء المنسوج بها السرير أو غيره من سعف النخل ، قيل لذلك مرمل ، فيقال: سرير مرمل ، اذا كان قد نسج وجهه بالسعف ، وبوعد فيه بين الأشياء المنسوج بها<sup>٧</sup> وقصد بالكرسي ، الكراسي الكبيرة المرتفعة ، وقد استخدم خاصة لجلوس الملوك ، وفي غرف الاستقبال . وقد أشير الى الكرسي في القرآن الكريم . فورد : « وسع كرسيه السماوات والأرض » .

والعرش من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم كذلك ، وهو من البيت سقفه ، ويجمع على عروش ، والعرش شبه الهودج أيضاً . وقد يصنع من الخشب ، يقوم بصنعه النجار ، وقد يكون من حجارة أو غير ذلك . ومن ذلك العرش الذي يتربع عليه الملوك ، والعرش : الخيمة من خشب وثمام ، والتابوت أيضاً أي سرير الموت والخشب تطوى به البشر<sup>٨</sup> ، والعرش هو السرير الذي ينام عليه . قد يكون له حاجز يمنع النائم من السقوط ، وقد يكون له حاجز . وهو بهذه التسمية (عرش) عند العبرانيين<sup>٩</sup> .

Rhodokanakis, Stud. Lexl., II, S. 53. ١

شرح القاموس (٣٥٠/٢) . ٢

المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني (ص ١٤) ، وسيكون رمزه : المفردات ، « وقال الزجاج : فراش في حجلة . وقيل هو السرير مطلقا سواء كان في حجلة أو لا . او كل ما يتكأ عليه » ، شرح القاموس (١٠٠/٧) ، شمس العلوم (٧٢/١) .

المفردات (ص ٢٢٨) . ٤

المفردات (٤٤١) . ٥

جامع الاصول (٣٩٩/٤) ، شرح القاموس (٣٠٩/١) . ٦

جامع الاصول (٣٤٧/٩) ، شرح القاموس (٣٥٢/٧) . ٧

المفردات (ص ٣٣٢) ، تاج العروس (٣٢١/٤) ، (عرش) . ٨

Smith, Vol., I, p. 177. ٩

وقام النجار بصنع أواني الطعام أيضاً ، ولا سيما الأواني الكبار التي تستعمل في إطعام عدد من الناس في المناسبات ، وتدخل بيوت الملوك وسادات القبائل والأغنياء الكرماء في الغالب وفي بعض الظروف والمناسبات ، مثل المآتم والأفراح . ومنها ( الجفنة ) ، وهي - كما يقول بعض علماء اللغة - أعظم ما يكون من القصاع ، يوضع فيها الطعام ، ليتناول منه عدد من الناس . وقد افتخر الشاعر ( حسان بن ثابت ) بـ ( الجفّنات ) دلالة على الكرم والجود<sup>١</sup> . و ( القصعة ) وهي تلي الجفنة في السعة ، يشبع الضمخ منها عشرة أشخاص<sup>٢</sup> . ثم ( الصحيفة ) وتجمع على ( صحاف ) وقد وردت في شعر معزّو للأعشى :

والمكايك والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرجس

وتصنع من الفضة كذلك ، كما رأينا في هذا البيت المتقدم ، وذكر أنها تشيع خمسة أشخاص<sup>٣</sup> . ويبلغها في الحجم والسعة ( المثكلة ) ، تشيع الرجلين والثلاثة . ثم الصحيفة ، وتشيع الرجل<sup>٤</sup> .

وتصنع بعض هذه الأواني من مواد أخرى ، كالآدم ، أو من المعدن كما قلت في ( الصحاف ) حيث تصاغ من الذهب والفضة لبيوت الملوك والأمراء والسيوخ والأغنياء .

وقام النجار ، ولا سيما من تخصص بالقداحة منهم ، بعمل القدح النضار ، وهو القدح المعمول من النضار . والنضار خشب معروف في الحجاز في أيام الرسول يكون بغور الحجاز ، يعمل منه مارقاً واسعاً وغلظ من الأقداح ، وذلك لتحمل هذا الخشب ما لا تتحمله الأنواع الأخرى من الخشب المستخرج من الحجاز . وقد كانوا يذفنون هذا الخشب حتى ينضّر ، ثم يعمل فيكون أمكن لعامله في ترقيقه . وقد كان عند الرسول قدح نضار عريض . ويعبر أيضاً عن الأقداح المنحوتة من الخشب بـ ( الخشيب )<sup>٥</sup> .

- 
- ١ تاج العروس (١٦٢/٩) .
  - ٢ تاج العروس (٤٦٩/٥) ، المغرب (ص ٢٧٤) .
  - ٣ تاج العروس (١٦١/٦) .
  - ٤ تاج العروس (١٦١/٦) .
  - ٥ تاج العروس (٢٣٣/١) ، (٥٧١/٣) .

كما جهز النجارون أصحاب الحرف الأخرى بالأدوات المساعدة التي تساعدهم في حرفهم ، فصنع لأهل الطعام ( الروسم ) أو ( الروشم ) ، وهو خشبة فيها كتاب منقوش يتخم به الطعام لئلا يسرق منه ، ويستخدمه الحنّاطون وأمثالهم من باعة الطعام ، وقيل : الطابع الذي يطبع به رأس الخاوية . واللفظة من الألفاظ المعربة على رأي بعض العلماء<sup>١</sup> . وصنع للمزارعين ( النورج ) ، وهو المدوس ، يداس به الطعام ، وقد يصنع من الحديد أيضاً<sup>٢</sup> . و ( الهاون ) ، وهو المهراس والمنحاز ، ويدق به ، وقد أدخل في المعربات . وقد يصنع من حجر<sup>٣</sup> ، فيدق اللحم أو الحبوب فيه لسحقها .

وصنع النجار ( الميتدة ) ، وهي مطرقة من خشب ، يستعملها الأعرابي بصورة خاصة لدق أوتاد خيمته في الأرض . وتعرف بـ ( مقبه ) ( مقابه ) عند العبرانيين<sup>٤</sup> .

وصنع النجار أبواب البيوت ، ويقال للخشبة التي تدور فيها رجل الباب ( النجران ) . ويقال لأنف الباب الرتاج ، ولترسه القنّتاح والنجّاف . وعمل ( النجيرة ) : السقيقة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره<sup>٥</sup> .

وصنع النجار صناديق من خشب ، لحزن الأشياء فيها ، تقفل بقفل . وقد غني بزخرفتها بتلوينها أو بالحفر على أوجهها ، وذلك بالنسبة للصناديق الثمينة التي تستعملها الطبقات الراقية .

وفي جملة مصنوعات النجار ( الحدوج ) ، مركب من مراكب النساء يشبه المحفة ، تركبه نساء الأعراب على الإبل . وذكر أن الحدج مركب ليس برجل ولا هودج تركبه نساء الأعراب<sup>٦</sup> . والهودج مركب للنساء مقبب وغير مقبب

١ المعرب (ص ١٦٠) ، تاج العروس (٨/٣١٣) .

٢ المعرب (ص ٣٣٥) ، تاج العروس (٢/١٠٥) .

٣ المعرب (ص ٣٤٦) ، « والهاون الذي يدق فيه ، فارسي معرب » ، تاج العروس (٩/٣٦٩) .

٤ Hastings, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 291.

٥ اللسان (٥/١٩٣) .

٦ تاج العروس (٢/١٩) ، (حدج) .

يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقرب . وذكر انه محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء<sup>١</sup> .

ويستعين النجار بمجمل أدوات في صنعته ، بعضها من صنع الحداد ، لأنها من الحديد ، مثل الفأس على اختلاف أنواعها ، والمنشار والمحفرة والمحفار ، والمنقار والمسحل والمثقب والكلبتان والمسامير والأوتاد وغير ذلك من أدوات تستعمل في قطع الخشب وفي تنظيمه وصلقه وهندسته لجعله صالحاً للعمل<sup>٢</sup> . ونجد في كتب اللغة ألفاظاً عديدة تتعلق بهذا الموضوع .

ومن الأدوات التي يستعين بها النجارون في قياس تربيع الخشب (الكوس) وهي خشبة مثلثة<sup>٣</sup> .

ويستعمل النجار المنشار في قطع الأخشاب والأشجار . ويقال لنحت الخشب النشر كذلك<sup>٤</sup> . أما المنقار ، فهو حديدية كالفأس مستديرة لها خلف ينقر بها ، ويقطع بها الحجارة والأرض الصلبة والخشب<sup>٥</sup> . ولا سيما في نقش الخشب وحفره . والحفرة وتعرف بالمحفار أيضاً ، حديدية يحفر بها الشيء<sup>٦</sup> ، وتستعمل في حفر الخشب لأغراض متعددة ، مثل نقشه أو الكتابة عليه . وأما المسحل ، فالمنحت ، آلة ينحت بها الخشب كالمبرد<sup>٧</sup> . والمثقب آلة يثقب بها<sup>٨</sup> . والكلبتان آلة يستعملها النجار والحداد ، يستعملها النجار في اخراج المسامير . ويستعملها الحداد في أخذ الحديد المحمي<sup>٩</sup> . وأما المسامير ، فما يشد به<sup>١٠</sup> .

ونجد في ( الكتاب المقدس ) - في التوراة والانجيل - أسماء أدوات عديدة استعملها النجار في عمله ، منها ما استعمل لقطع الخشب واعطائه الشكل المطلوب ،

- ١ تاج العروس (١١٥/٢) ، (هدج) .
- ٢ بلوغ الارب (٣٩٦/٢) وما بعدها) .
- ٣ المعرب (ص ٢٨٨) ، « الكوس : خشبة مثلثة تكون مع النجار يقيس بها تربيع الخشب . وهي فارسية » ، تاج العروس (٢٣٦/٤) .
- ٤ تاج العروس (٥٦٥/٣) .
- ٥ تاج العروس (٥٨٠/٣) .
- ٦ تاج العروس (١٥١/٣) .
- ٧ تاج العروس (٣٧٢/٧) .
- ٨ تاج العروس (١٩٦/١) .
- ٩ تاج العروس (٤٦١/١) .
- ١٠ تاج العروس (٢٧٨/٣) .

ومنهما ما استعمل لنشر الخشب وقصه ، ومنها ما استعمل لثقبه باستعمال المثاقب الآلية أو اليدوية التي تعمل الثقوب بالطرق وبطريقة الحفر ، كما أشير فيه الى المسامير<sup>١</sup> . وقد ذكر في القرآن الكريم ألواح الخشب التي تستعمل في صنع السفن ، و (الدر) وهي المسامير . والسفن في ذلك العهد من صنع النجارين . وآلات التجارة المذكورة في التوراة وفي الأناجيل، معروفة ومستعملة عند الجاهليين. وقد تصنع الدر من الخشب .

وهناك نجارون تخصصوا بصنع القوارب والسفن ، لاستعمالها في صيد السمك وفي البحار للتجارة البحرية والنقل . ونظراً لعدم وجود الأنهر الكبيرة والبحيرات في جزيرة العرب ، انحصرت حرفة صنع القوارب والسفن في السواحل . ويستورد أهل هذه السواحل الخشب القوي الصلد من افريقية والهند لصنع السفن الكبيرة التي يكون في مقدورها الابتعاد عن الساحل والسير الى الأماكن البعيدة .

ولا يستبعد قيام النجار الجاهلي بصنع العربات والمركبات ، وذلك لاستخدامها في السلم وفي الحرب . فقد كان المصريون والعراقيون وأهل بلاد الشام يستخدمونها، وليس من المعقول عدم وجود علم للجاهليين ولا سيما لأهل اليمن بصنعها والاستفادة منها . والعربة هي ( عجله ) ( ع ج ل ه ) عند العبرانيين وتستخدم في نقل الحاصلات . وقد أشير اليها في التوراة<sup>٢</sup> . وقد عرفت ب (مركب ه) (مركبه) كذلك ، وب (مركب) أيضاً ، من أصل (ركب) احدى الألفاظ التي ترد في اللهجات السامية . وهي (مركبة) في عربيتنا و (نركبتو Narkabtu) في الأشورية و (مركبثا Markabtha) في السريانية . وقد تعني الحيوان وحده الذي يركب عليه<sup>٣</sup> .

ويراد ب (عجله) ، العربة التي تستخدم في نقل الحاصلات الزراعية في الغالب ، وقد عثر على صور عربات في الآثار المصرية والأشورية واليونانية والرومانية . وبينها عربات استخدمت في القتال . وبعضها مظلات لتحمي ركبها من الشمس والمطر . ويسحب العربات الزراعية ثور أو ثوران في الغالب . وقد

١ قاموس الكتاب المقدس (٢٣/٢) ، Hastings, p. 53.  
٢ Gen, XIV, 19, 27, Num., VII, 3, 7, 8, Smith, Dict., Vol. I, p. 281.  
٣ Ency. Bibl., Vol. I, P. 724, Hastings, Dict., Vol. I, P. 372.  
Ency. Biblica., Vol. I, p. 724 ff.

تستخدم الحمير والبغال . أما عربات القتال فتجرها الخيل . وقد كانت دواليب العربات من الخشب ، إلا أنها صنعت من الحديد أيضاً . والغالب أن يكون للعربة دولابان ، ولكن العربات ذات الأربعة دواليب كانت معروفة أيضاً ومستعملة ، ولا سيما في أمور النقل . وقد كان الأكاسرة يستعملونها لنقل عوائلهم ، ولها ستائر وستف<sup>١</sup> .

وذكر علماء العربية أن العجلة : الدولاب<sup>٢</sup> . وأن ( المركب ) واحد مراكب البرّ والبحر<sup>٣</sup> . والظاهر أن العجلات والمركبات كانت نادرة الوجود في أكثر مواضع جزيرة العرب . إذ لا نجد لها ذكراً في أخبار الأخباريين عن الجاهليين ولا في كتب اللغة .

#### الحدادة :

وقد دفعت حاجة الانسان الى المعادن لاستخدامها في أمور حربية وزراعية وفي البيت على انصرافه الى الاشتغال بها لتحويلها الى أشياء نافعة . فظهرت الحدادة والصياغة وأمثالها ، واشتغل بعض الناس بالبحث عن الحديد وعن المعادن الأخرى واستخلاصها من المواد الغريبة المختلطة بها . كما اشتغلوا في خلط المعادن لإيجاد أنواع جديدة منها . وقد وقع ذلك بين أهل الحضرة في الغالب ، أما أهل الوبر ، الأعراب ، فلبساطة حياتهم لم يشعروا بحاجة لهم الى هذه الصناعات ، وإذا شعروا بوجود حاجة لهم فيها اشتروها من أهل المدن ، واحتقروا الصناعات وأهل الصناعة والمحترفين بالحرف .

ويعرف الحداد بـ ( القين ) كذلك عند الجاهليين<sup>٤</sup> . وهو الذي يعدّ للزراع الأدوات التي تستعمل في حرث الأرض، مثل المسحاة والمحراث والمنجل والأدوات

١ Smith, Dict., Vol. I, P. 295, Hastings, Dict., Vol. I, P. 357,

Ency. Bibl., Vol. I, P. 724.

٢ اللسان (٤٢٨/١١) .

٣ اللسان (٤٣١/١) .

٤ « والحداد ككتان معالجه ، أي الحديد ، أي يعالج ما يصنعه من الحرف . ومن المجاز : الحداد السجان ؛ لأنه يمنع من الخروج ، أو لأنه يعالج الحديد من القيود ، شرح القاموس (٣٣١/٢) ، تاج العروس (٣٣١/٢) ، (حدد) .

الأخرى ، يصنعها من الحديد ، كما أنه يعد للحرف الأخرى ولأهل البيوت كثيراً من الآلات، يصنعها من الحديد . وكان فضلاً عن ذلك الخبير الاختصاصي بصنع السلاح على اختلاف أنواعه وتجهيز الحكومات والأفراد بالسلاح الذي يستعمل في الدفاع وفي الهجوم ، لذلك كانت حرفته مهمة خطيرة ، ولا يزال الحداد يعدّ للناس في جزيرة العرب السلاح ، كالسيوف والخناجر والدروع والسكاكين والنصال المعدنية وغير ذلك من أدوات كانت تستعمل في الحروب لذلك العهد ، وسأفرد لها بحثاً خاصاً .

وذكر بعض علماء اللغة أن القين هو العامل بالحديد . وقال بعض آخر : إن القين الذي يعمل بالحديد ويعمل بالكبر ، ولا يقال للصائغ قين . وذكر بعض آخر أن القين الحداد ، ثم صار كل صائغ عند العرب قيناً . وذكر بعض آخر: أن القين هو الذي يصلح الأسنة، الى غير ذلك من آراء . وكان من بين أصحاب الرسول من كان قيناً ، مثل ( خباب بن الارت )<sup>١</sup> ، ذكر أنه كان يشتغل للعاص بن وائل . وكان العاص هذا من الاندقة، ومثله : عقبة بن أبي معيط، والوليد بن المغيرة ، وأبي بن خلف<sup>٢</sup> . وكان خباب يضرب السيوف الجياد وبدقهها ، حتى ضرب به المثل ، ونسبت اليه السيوف<sup>٣</sup> . كما اشتهر بها رجل آخر عرف ب ( ريش المقعد ) ، أي النبل . والمقعد اسم رجل كان يرش السهام<sup>٤</sup> . والنبل : السهام ، والنبال صاحب النبال وصانعها ، وحرفته النبال<sup>٥</sup> . وتحبس في الجعبة ، يحملها صاحبها معه ، فإذا أراد الرمي ، فتحها ليستخرج منها ما يشاء .

ومن الحدادين الأعاجم الذين ذكرهم أهل الأخبار ، الأزرق بن عقبة أبو عقبة

- ١ تاج العروس (٣١٦/٩) (قين) ، البلاذري (١٧٥/١) وما بعدها) .
- ٢ عمدة القارئ (٢٠٨/١١) وما بعدها) ، « وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة الخزاعي ، وقيل : التيمي ، وهو أصح ، أبو عبدالله ، من السابقين في الاسلام ، وشهد بدرا ، ثم نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين » ، شرح القاموس (٢٢٨/١) .
- ٣ تاج العروس (٢٢٨/١) .
- ٤ تاج العروس (٢٢٨/١) .
- ٥ تاج العروس (١٢٥/٨) .

الثقفي ، غلام الحارث بن كلدة الثقفي ، ذكر انه كان رومياً حداداً<sup>١</sup> .

ويرجع في رواية تنسب الى ( ابن الكلبي ) مبدأ الحدادة عند العرب الى ( الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه ) ، فهو في هذه الرواية أول من عمل الحديد من العرب ، وكان حداداً ، فنسب اليه الحداد ، فقيل لكل حداد : هالكي . ولذلك قيل لبني أسد القيون ، وقال لبيد :

جنوح الهالكي على يديه مكبباً يجنلي تقب النصال<sup>٢</sup>

وعرف القين الذي يقرم بطبع السيوف وصقلها ب ( الطباع ) و ( الصيقل )<sup>٣</sup> . وقد عرفت اليمن بإجادتها صنع السيوف وطبعها وصقلها ، حتى اشتهرت بذلك في جميع أنحاء جزيرة العرب . واشتهرت السيوف المصنوعة من حديد بيحان بالجودة ، لجودة حديدتها وقوته<sup>٤</sup> . ومن الأدوات التي يستعملها ( الصيقل ) في صقل السيوف ( المصقلة ) ، وهي خرزة يصقل بها<sup>٥</sup> .

ويقال طبع الطباع السيف ، أي صاغه ، وكذلك طبع الطباع الدرهم . والطبع عند علماء اللغة هو الختم ، والتأثير في شيء ما ، وتصوير الشيء بصورة مثل طبع السكة وطبع الدرهم ، وهو عندهم أعم من الختم وأخص من النقش<sup>٦</sup> . ويعتني الحداد باختيار الحديد عند صنعه السيوف الجيدة الثمينة ، ويخرج منه خبثه ، وينفق جهده في صقل السيف وفي اتقان عمل الحديد الملتهب قبل تبريده ، وإلا صار خشناً قابيل القائدة لا يشتري بثمن جيد . ويقال لهذا النوع من السيوف الخشنة الخشيب ، وتستعمل اللفظة في الضد أيضاً ، فتطلق على السيف الصيقل ، وتطلق على السيف الحديث الصنعة كذلك<sup>٧</sup> .

ومن أنواع الحديد الجيد الذي يستخدمه الحداد في صنع المصنوعات الثمينة ، ( الفالوذ ) أي ( الفولاذ ) . ويقال له ( بلدو ) ( Poldo ) في السريانية و ( فلده )

- ١ البلاذري (١٥٧/١) ، الاصابة (٢٩/١) .
- ٢ اللسان (٥٠٧/١٠) ، « الهالك بن مراد بن أسد بن خزيمه » ، العمدة (٢٣٢/٢) .
- ٣ بلوغ الارب (٤٠١/٣) وما بعدها ، تاج العروس (٤٠٤/٧) .
- ٤ بلوغ الارب (٢٠٤/١) .
- ٥ تاج العروس (٤٠٣/٧) .
- ٦ تاج العروس (٤٣٨/٥) .
- ٧ تاج العروس (٢٣٣/١) .

(فلداه) في العبرانية . وتصنع منه الأسلحة بصورة خاصة<sup>١</sup> . وهو معروف في العربية ، وعرف بقولهم : « وهو مصاص الحديد المنقى من خبثه »<sup>٢</sup> .

ويستعين الحدّاد بأدوات في طرق الحديد وفي تغيير شكله على النحو المطلوب . ومن أهم هذه الأدوات (الكير) ، وهو المنفاخ ، وهو زق ينفخ فيه الحداد ، أو جلد غليظ ذو حافات ، يستعمل لاثارة النار وإيقادها ، كي ترتفع درجات حرارتها فتؤثر في الحديد وتجعله ليناً يسهل طرقه واعطاؤه الشكل المطلوب<sup>٣</sup> . والكور وهو مجمرة الحدّاد وهي مبنية بالطين وبالحجارة ، وتوقد فيها النار ، ويسلط عليها الكير ، ويوضع الحديد على النار ليحمى ويلين<sup>٤</sup> . ومن أصل (كور) (كور) و (كير) ، ويراد بها الموضع الذي تحرق فيه القرابين من بخور وذبائح تهباً للحرق تقريباً الى الآلهة<sup>٥</sup> . ويعرف الكور بـ (كور) عند العبرانيين . وقد وردت اللفظة في التوراة<sup>٦</sup> .

ويطرق القيين الحديد المحمى على (السندان) ، ليحوّله الى الشكل الذي يريده . ويعرف بـ (العلاة) أيضاً<sup>٧</sup> .

وقد استغل اليهود انفة أهل المدينة والعرب الصرحاء من الاشتغال بالحدادة ، فاحتكروها لأنفسهم ، وربحوا منها ربحاً طيباً ، وذلك بإننتاجهم الأدوات والآلات الزراعية وبصنعهم الأسلحة اللازمة لكل انسان لحماية نفسه ، مثل صنع السيوف والخناجر والدروع . وقد سلحوا أنفسهم بها ، كما باعوا منتوجهم من غيرهم . وتصنع الدروع من الحديد الثقيل ، كي تقاوم قراع السيوف<sup>٨</sup> . وقد تزرد الدروع ، لتقاوم في الدفاع ، ويقال عندئذ (درع مزروود)<sup>٩</sup> .

والسرد عند علماء اللغة نسج الدرع ، وهو تداخل الخلق بعضها في بعض .

Smith, Dict. of the Bible, Vol. III, p. 1377.

٢ اللسان (٥٠٣/٣) .

٣ عمدة القارىء (٢٢٠/١١) ، تاج العروس (٥٣٢/٣) ، مجمع الامثال (٦/١) .

٤ تاج العروس (٥٣٠/٣) ، (٥٣٢) .

٥ Rhodokanakis, Stud., II, S. 33, 170.

٦ Smith, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 637.

٧ شرح ديوان لبيد (ص ٩٦) .

٨ تاج العروس (٣٢٥/٥) .

٩ تاج العروس (٣٦٣/٢) .

والسرد اسم جامع للدروع وسائر الخلق . وسمي سرداً لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالمسار ، فذلك الخلق المسرد . والمسرد هو المثقب . وهو السرد<sup>١</sup> . ويراد بالحلقة السلاح عاماً ، وقيل : الدرع خاصة ، وإنما ذلك لمكان الدروع ولشدة غنائه . وقد سمي ( النعنان ) دروعه حلقة<sup>٢</sup> .

وتصنع النصال من الحديد أيضاً . والنصل حديدة السهم والرمح ، ويقال نصل السيف ونصل السكين . وقد ذكر أيضاً أن نصل السيف حديدة السيف ما لم يكن له مقبض . فإذا كان لها مقبض ، فهو سيف . وقيل : إن النصل السهم العريض الطويل ، والمشقص على النصف من النصل<sup>٣</sup> .

ومن المجاز الحداد السجان ، لأنه يمنع من الخروج أو لأنه يعالج الحديد من القيود . وفي هذا المعنى ورد :

يقول لي الحداد وهو يقودني الى السجن لا تفرغ فما بك من باس

والحداد البواب ، لأنه يمنع من الخروج<sup>٤</sup> .

والعتلة : حديدة كأنها رأس فأس عريضة ، في أسفلها خشبة تحفر بها الأرض والحيطان ، وليست بمعقفة كالفأس ، ولكنها مستقيمة مع الخشبة ، أو هي العصا الضخمة من حديد ، لها رأس مفلطح ، يهدم بها الحائط . وقيل : هي يرم النجار<sup>٥</sup> .

ومن مصنوعات الحداد ( الإبزيم ) ، وهو حلقة لها لسان يدخل في الحرق في أسفل المحمل ، ثم تعض عليها حلقتها ، والحلقة جميعها ( إبزيم ) . وقد أدخلها الجواليقي في باب المعربات<sup>٦</sup> من الفارسية . ومن مصنوعات الحداد ( المقدحة ) ، الأداة التي استعان بها الإنسان في إيجاد النار . وهي حديدة يقدح بها حجر يوضع عليه مادة قابلة للانتهاب ولأخذ النار ، مثل الصوف ، فيورى منها النار<sup>٧</sup> .

- ١ تاج العروس (٣٧٥/٢) .
- ٢ تاج العروس (٣١٩/٦) .
- ٣ تاج العروس (١٣٦/٨) .
- ٤ تاج العروس (٣٣١/٢) ، (حد) .
- ٥ تاج العروس (٣/٨) .
- ٦ المغرب (ص ٢٤) ، تاج العروس (٢٠٢/٨) .
- ٧ تاج العروس (٢٠٢/٢) .

ويهيء الحدّاد أقفال الأبواب ، وقد يصنعها النجار أيضاً . ويوضع خلف الباب وتد من حديد لتسميرها ، فلا يمكن فتحه<sup>١</sup> ، كما يهيا البيت بما يحتاج إليه من أدوات تستعمل في الطبخ وفي الغسيل وفي الزينة . ويجهز الرجل والمرأة بالأدوات المساعدة للتجميل كـ ( المدرى ) ، وهو شيء يسرح به شعر الرأس محدد الطرف من حديد ، وقد يصنع من غيره مثل الخشب . وهو كسنة من أسنان المشط ، أو أغلظ قليلاً ، إلا أنه أطول<sup>٢</sup> .

وقد ذكر أصحاب اللغة بعض أسماء الآلات والأدوات التي كان يستعملها الحدادون في حرفتهم ، نذكر بعضاً منها ، مثل : ( القرزم ) و ( العلاة ) . والقرزم لوح الإسكاف المدور . و ( المطرقة ) ، و ( الفطيس ) ، وهي أكبر من المطرقة ، وهي ( الميفعة ) أيضاً . و ( المبرد ) الذي يبرد به الحديد ، و ( البرادة ) ما سقط منه<sup>٣</sup> . وأما ( فسالة الحديد ) فماتت من الحديد عند الضرب إذا طبع ، و ( المشخذ ) مبرد للحديد ، أعظمها وأخشنها . وقال بعض اللغويين : المشخذ المسن ، و ( المفراض ) وهو للحديد كالمفراض للشوب ، والمنفاخ ( المنفاخة ) وهو ما ينفخ به الكبر ، والكبر الذي ينفخ فيه<sup>٤</sup> . وأما المني من الطين ، فهو الكور . و ( المشرجع ) مطرق لا حروف لنواحيه ، ومطرقة مشرجعة ، مطولة ولا حروف لنواحيها . أما إذا كان الشيء مربعاً ، وقد نحتت حروفه ، قيل له ( شرجعة ) . و ( العسقلان ) ، أصغر مطرقات الصائغ . و ( الغداف ) الحديدية التي يدخل في أحد طرفيها الخاتم ويركزها على الجبأة ، والخشبة التي بين يديه . أما ( الحمالج ) ، فنفاخ الصائغ ، وهو حديدية مجوفة ينفخ فيها الصائغ ، إذا أراد النفخ في كيره . وله الكلبتان والمثقب<sup>٥</sup> .

وقد وردت في التوراة لفظة ( اجن ) ( اجن )<sup>٦</sup> ، وهي ( اجانة ) و ( اجان ) في العربية . وهي إناء يعجن فيه العجين ، أو يوضع فيه سائل أو أي مادة أخرى .

- ١ . المغرب (ص ٢٦٤) .
- ٢ . جامع الاصول (٧/٥٧١) .
- ٣ . شمس العلوم (١/١٤٥) .
- ٤ . المغرب (٢/٢٢٠) .
- ٥ . أخذت ذلك من بلوغ الارب (٣/٤٠٣ وما بعدها) .
- ٦ . Hastings, Dict. of the Bibl., Vol. I, p. 533.

ولا تزال الكلمة حية معروفة . وتصنع من المعدن في الغالب ، ولكنها قد تصنع من خشب في بعض الأحيان .

ويستخدم الحداد المطرقة في طرق الحديد المسمى لتحويله الى الشكل المطلوب. ويقال للمطرقة الكبيرة (الفطيس) ، وتقابلها لفظة (بطيش) Pattish ، عند العبرانيين<sup>١</sup> . وقد أشار علماء اللغة الى (الفطيس)<sup>٢</sup> . ويستخدم ال (قدوم) ، وهي مطرقة كذلك ، تسمى ب ( قردم ) ( قردوم ) عند العبرانيين<sup>٣</sup> . وذكر علماء العربية أن ( القدوم ) التي ينحت بها<sup>٤</sup> .

ومن أنواع المطارق مطرقة دعيت ب ( جرزن ) عند العبرانيين ، وتستخدم في القطع : في قطع الأشجار والأخشاب التي تستعمل في البناء . ويرى بعض العلماء أنها أخف من ( القردم )<sup>٥</sup> . وبين ( جرزن ) و ( الجرز ) اللفظة العربية تقارب وارتباط . وقد ذكر علماء اللغة أن ( الجرز ) من السلاح ، والعمود من الحديد وأن الجواز بمعنى : قاطع ، ولذلك قالوا سيف جراز ومدقة جراز<sup>٦</sup> . وهي الفأس في العبرانية ، ولعلها بهذا المعنى في العربية أيضاً . وتستخدم لقطع الأحجار والاشخاب ولتكسيرها<sup>٧</sup> .

والمطارق الحديثة المستعملة في الشرق الأوسط وفي بلاد العرب ، لا تزال محافظة على شكلها وهيئتها التي كانت عليها عند الجاهليين وعند غيرهم قبل الاسلام . كما يظهر ذلك من النماذج التي عثر عليها ومن صور المطارق المصورة على بعض الآثار . وبعض هذه المطارق ذات رأسين ، وبعضها ذات حافتين . ويختلف شكلها باختلاف المهمة التي تستخدم فيها . واستخدمت المطارق في الحروب كذلك ، حملها المحاربون معهم في قتال الأعداء وفي فتح الثغرات في الجدر والأسوار وتحطيم الدبابات والآلات الأخرى المستخدمة في حروب تلك الأيام .

Hastings Dict. of the Bible, Vol. I, p. 291. ١

شمس العلوم (١/١٤٥) ، المغرب (٢/٢٢٠) . ٢

Smith, Dict., Vol. I, p. 142. ٣

اللسان (١٢/٤٧١) . ٤

Hastings, Dict., Vol. I, P. 205, Smith, Dict., Vol. I, 141 f., ٥

Ency. Bibl., Vol. I, p. 392.

اللسان (٥/٣١٧) . ٦

The Bible Dictionary, I, p. III. ٧

## الصياغة :

و ( الصائغ ) ، من يحترف الصياغة ، وذلك في اللهجة العربية الشمالية ، ويستغل في صياغة الذهب والفضة . وقد كان بين أصحاب الرسول من احترف هذه الحرفة . وقد ورد عن أبي رافع الصائغ ان عمر بن الخطاب كان يمازحه بقوله : « أكذب الناس الصواغ ، يقول اليوم وغداً »<sup>١</sup> . وكلام عمر بن الخطاب هذا يدل على أن الصاغة لذلك العهد كانوا يخلفون أيضاً في المواعيد ، ولا يحافظون على الأوقات .

وقد تحدث بعض الكتبة اليونان عن أثاث وحلي مصنوعة من الذهب والفضة ، ذكروا أن السثيين كانوا يستعملونها في بيوتهم ، ولكننا لم نقف على شيء مهم من ذلك ، إلا قطعاً متأكلاً من المعدن وصلت إلينا . لتتحدث عن عمل الصاغة والحدادين في العربية الجنوبية . وأكثرها من المصنوعات المعمولة من البرنز . فلدينا مصباح من البرنز مصاب ببعض العطب ، عثر عليه في ( شبوة ) ، على طرفه جسم ( أيل ) جميل ، صنع وكأنه متهيء للوثوب . وهناك قطع أخرى تمثل احداها جملاً ، وأخرى حصاناً ، كما عثر على عصي مصنوعة من البرنز ، وعلى ألواح من هذا المعدن أيضاً ، عليها كتابات . وهي محفوظة في المتاحف الأوروبية . وهذا الذي عثر عليه هو شيء قليل بالطبع بالنسبة الى ما سيعثر عليه ، متى سمح للآثارين بالبحث عن الآثار والكشف عن المطمور في جزيرة العرب ، ولا سيما في العربية الجنوبية حيث تشاهد تلؤلؤ من الأتربة منتشرة تضم تحتها كنوزاً ثمينة من الآثار .

ويقال للذهب الأنضر ، وقد ذكر بعض علماء اللغة أن لفظ الأنضر اسم للذهب والفضة ، وكذلك النضار . أما النضرة فإنها السبيكة من الذهب . ونضار الجواهر الخالص من التبر<sup>٢</sup> .

وقد عرف التبر ، بأنه الذهب كله ، وقيل : هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفير والشبه والزجاج وغير ذلك مما استخراج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل . وقيل : التبر هو الذهب المكسور ، وقيل الفتات

١ تاج العروس (٦/٢٣) .

٢ تاج العروس (٣/٥٧١) .

من الذهب والفضة قبل أن يصاغاً ، فإذا صيغاً فيها ذهب وفضة . وورد التبر ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنائير فهو عين . وقد يطلق التبر على غير الذهب والفضة من المعادن كالنحاس والحديد والرصاص ، وأكثر اختصاصه بالذهب . وورد في الحديث : الذهب بالذهب تبرها وعينها ، والفضة بالفضة تبرها وعينها<sup>١</sup> . وأما ( الجذاذ ) ، فإنه حجارة فيها ذهب ، أي الحجر الذي يقلع من مناجم الذهب ، ثم يسحن بالمساحن لاستخلاص الذهب من المواد الأخرى . والمسحنة حجر يدق به حجارة الذهب<sup>٢</sup> .

والخلي ، ويراد بها ما يزين به من مصوغ المعادن أو الحجارة<sup>٣</sup> ، هي من أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين ، يقوم بصنعها من الذهب أو الفضة ، ويزينها ببعض الحجارة في بعض الأحيان . وقد اشتهر ( بنو قينقاع ) في منطقة ( يثرب ) بإجادتهم حرفة الصياغة واتقانهم لها . ومن هذه الخلي ما يعلق على الصدر، ومنها ما يوضع في الأيدي أو في الأصابع ، ومنه ما يوضع حول الساق . وما يعلق في مواضع أخرى من الجسد مثل الأذنين أو الأنف أو على الجبين ، كما ان بعضها مما يحلى به الحيوان أو الأشياء النفيسة في البيت .

ومن الخلي المشهورة عند الجاهليين ، القلادة . وتصنع من الذهب أو الفضة في الغالب ، وقد تكون من ربط حجارة أو عظام أو خرز بعضها الى بعض . وتربط حول العنق ، وتمتدلى على الصدر . عُرِي أن القلادة في اللغة لفظة عامة تطلق على أمور كثيرة . وقد كان الجاهليون يضعون قلادة في عنق البدن ، مثل عروة مزادة ، أو خلق نعل، أو غير ذلك ، ليعلم أنها هدي . كما كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم ، ويعتصمون بذلك من أعدائهم<sup>٤</sup> .

والأسورة من أدوات الزينة كذلك . وقد استعملها أهل الجاهلية ، تضعها المرأة في يديها . ويذكر علماء اللغة أن ( السوار ) لفظة معربة، عربت من الفارسية وأصلها في الفارسية ( ستوار ) ، فأخذها العرب وعربوها . واشتقوا منها ( سوارت

- 
- ١ اللسان (٨٨/٤) .
  - ٢ المعاني الكبير (٨٤٨/٢) .
  - ٣ تاج العروس (٢٣/٦) .
  - ٤ تاج العروس (٤٧٥/٢) ، جامع الاصول (٤٠٩/٥) .

الجارية) و (جارية مسورة)<sup>١</sup>. على أن بعض المحاربين كانوا يستعملون الأسورة، ويتباهون بها في الحروب .

وأما (العصمة) ، فقليل لأنها القلادة ، وقيل لأنها شبه السوار ، توضع حول اليد . وأما المعصم ، فإنه موضع السوار من اليد أو الساعد<sup>٢</sup> . وأما القرط ، فمن حلي الاذن يعلق بشحمة الاذن<sup>٣</sup> ، سواء أكان درّة أم ثومة من فضة أم معلاقاً من ذهب<sup>٤</sup> .

والخلخال من أدوات الزينة التي تستعملها النساء ، يوضع على الساق يصاغ من الذهب أو الفضة<sup>٥</sup> . وقد يحشى بالقصار ، كما تحشى الأسورة أيضاً في بعض الأحيان لتبدو غليظة . ويستعمل القير والقار في طلي السفن ، لمنع الماء من الدخول فيها . والعرب تسمى الخضخاض قاراً ، وهو قطران وأخلط تهنأ بها الإبل . وقد ذكر انه صعد يذاب ، فيستخرج منه القار<sup>٦</sup> . ولا يزال أهل البادية والقرى يتحلون بالخلخال . وللأجراس الصغيرة التي تعلق به رنين خاص ونغفات . وهو من أدوات الزينة المستعملة بين شعوب الشرق الأوسط منذ القديم . وقد أشير إليه في التوراة<sup>٧</sup> .

وقد نهى الاسلام تبختر النساء بالخلخال ، واثارتهم نغاتها ، لما في ذلك من اثاره للرجال وتأثير عليهم<sup>٨</sup> .

والخاتم من عمل وصنع الصائغ ، وهو من حلي الاصبع ويحلى بالحجارة الكريمة في الغالب ، مثل الياقوت والماس والشدر وغير ذلك . ويستعمل الخاتم للختم كذلك أي للطبع بدلاً من التوقيع ، وذلك بحفر رمز أو كلمة أو عبارة أو اسم صاحب الخاتم على الخاتم ، فإذا أريد كتابة كتاب أو تصديق قرار أو وثيقة ختم به على

١ تاج العروس (٣/٢٨٣) ، المفردات (ص ٢٤٧) ، جامع الاصول (٥/٤٠٨) .

٢ تاج العروس (٨/٤٠٠) .

٣ جامع الاصول (٧/٥٢٦) ، المغرب (٢/١١٧) .

٤ تاج العروس (٥/٢٠٢) .

٥ قال امرؤ القيس :

كأنني لم أركب جوادا للندة ولم أتبطن كاعبسا ذات خلخال

تاج العروس (٧/٣٠٩) .

٦ المغرب (ص ٢٦٦) .

٧ Hastings, Dictl. of the Bible, I, p. 99.

٨ السورة ٢٤ الآية ٣١ .

الشيء المراد ختمه ، فيقوم اذ ذلك مقام التوقيع والاعتراف بصحة المذكور ويقال لما يوضع على الطينة وما يتختم على اللبنة الخاتم كذلك<sup>١</sup> . ولذلك عدت الخاتم عند الشعوب القديمة رمزاً للتفويض والتصديق والملك . وختم الملك ، يدل على ارادة الملك ورضائه وأمره . ولذلك قيل : خاتم الملك<sup>٢</sup> .

وقد يصنع الخاتم من الشبه أو الصفر أو الحديد ، ويعمل على صور وأشكال متعددة متنوعة . وقد كان خاتم رسول الله من حديد ملوي ، عليه فضة<sup>٣</sup> .

وفي المتاحف وعند الناس عدد كبير من الأختام، عثر عليها في مواضع متعددة، من جزيرة العرب . وهي تكون عند علماء الآثار دراسة خاصة ، لما كان لها من أهمية عند الشعوب القديمة ولما في بعضها من دقة في الصنعة ومن تفنن وابداع وبعض هذه الأختام مستورد من الخارج وبعضه متأثر بالاختام الأجنبية ، مثل الأختام العراقية أو الأختام اليونانية أو الفارسية .

ويقوم الصائغ بعمل الزينة للرأس ، ومنها التيجان . وقد كان ملوك الحير ، يضعون التيجان على رؤوسهم . وقد ورد في شعر مالك بن نويرة أن تاج النعمان بن المنذر كان من الزبرجد والياقوت والذهب<sup>٤</sup> .

ومن حلي النساء الفتح والحُرص والسخاب والحلق . وقد حلي بها الأولاد كذلك<sup>٥</sup> . وكذلك المسكة من ذهب والسلسلة والأطواق والأجراس والجلجل . ويراد بالفتح الخواتيم الضخام . يكون في اليد والرجل ، بفص وبغير فص وقيل الخاتم أيًا كان ، أو حلقة من فضة<sup>٦</sup> . وأما المسكة ، فسوار من ذبل أو عاج ، فإذا كانت من غيرها أضيفت الى ما هي منه<sup>٧</sup> . وتوضع السلسلة في العنق ، وأما الأجراس فتوضع في الأرجل<sup>٨</sup> .

١ تاج العروس (٢٦٦/٨) ، اللسان (١٦٣/١٢) ، « صادر » .

٢ Smith, Vol. III, p. 1044.

٣ جامع الاصول (٤٠٢/٥) .

٤ لن يذهب اللؤلؤ تاج قد حبيبت به من الزبرجد والياقوت والذهب

المغرب (ص ٣٥٦) ، تاج العروس (١٢/٢) .

٥ جامع الاصول (٤٠٤/٥) وما بعدها) .

٦ جامع الاصول (٤٠٨/٥) ، تاج العروس (٢٧٠/٢) .

٧ جامع الاصول (٤٩٣/٥) .

٨ جامع الاصول (٤١٠/٥) .

ومن الخلي : ( الحُبلة ) ، ضرب من الخلي يصاغ على شكل ثمرة ( الحبلبة )  
يوضع في القلائد في الجاهلية <sup>١</sup> .

ويقال للنفوش والزينة المزوقة والتصاوير المموهة بالذهب ( الزخرف ) . وذكر  
علماء اللغة أن ( الزخرف ) الذهب ، وهو الأصل ، ثم قيل لكل زينة زخرف ،  
وكذلك كل شيء مَوْه به . وقد ورد في كتب الحديث والأخبار أن الكعبة  
كانت قد زينت بالزخرف ، أي بنفوش وتصاوير ، وكانت بالذهب . فلما كان  
يوم الفتح ، لم يدخل الرسول الكعبة ، حتى أمر بالزخرف فنهى ، وبالأصنام  
فكسرت ، فدخل بعد ذلك الكعبة <sup>٢</sup> .

وقد ألفت أهل مكة وغيرهم استعمال الآنية المصنوعة من الذهب والفضة ،  
فاستعملوا الأكواب والأباريق والكؤوس والقوارير والأواني ، وبعضها عليه صور  
مرسومة أو محفورة . وقد أشير في القرآن الكريم الى هذه الأواني ، وذكرت في  
كتب الفقه ، وقد ورد النهي عن الشرب بأواني الذهب في الحديث <sup>٣</sup> ، وفي ذلك  
دليل على وجودها واستعمالها عند العرب قبل الاسلام .

وقد ذكر علماء اللغة أن من الأواني المستعملة من الفضة الجمام <sup>٤</sup> ، وعرفوا  
الكوب بأنه كوز لا عروة له ، أو هو المستدير الرأس السذي لا خرطوم له .  
وقد ذكر في شعر عدي بن زيد العبادي <sup>٥</sup> ، وفي شعر نفر آخر من الشعراء  
الجاهليين ممن ألفوا الحضارة . وورد ( أكواب ) جمع ( كوب ) في القرآن  
الكريم ، دليل على استعمال أهل مكة للأكواب .

واللفظة من الألفاظ المعربة عن اليونانية . وتقابل لفظة Cup في الانكليزية .  
وقد أخذت من هذا الأصل اليوناني .

والكوب ، هو في معنى ( كوس ) عند العبرانيين ، أي كأس في عربيتنا .  
وتصنع الكؤوس من المعدن ، كما تعمل من الطين . وعملت كؤوس الملوك وكبار

- ١ اللسان (١٤٠/١١) .
- ٢ تاج العروس (١٢٦/٦) .
- ٣ شمس العلوم (١٠٣/١) .
- ٤ تاج العروس (٢٣٤/٨) .
- ٥ متكئنا تصفتق أبوابه  
يسمى عليه العبد بالكوب  
تاج العروس (٤٦٤/١) .

الأغنياء من الذهب والفضة . ولبعضها يد أو علاقة ليحمل الكأس بها<sup>١</sup> . وقد ذكرت لفظة ( كأس ) في القرآن الكريم .

واستعمل أهل مكة الأباريق المصنوعة من الذهب والفضة كذلك . وقد ذهب علماء اللغة الى ان لفظة ( ابريق ) لفظة معربة ، أصلها فارسي هو : ( آبرى ) . وقد وردت لفظة ( الأباريق ) في القرآن ، كما وردت لفظة ( ابريق ) في شعر منسوب الى عدي بن زيد العبادي<sup>٢</sup> .

وأخذ تجار مكة من الفارسية بعض الألفاظ الحضارية التي لها علاقة بالصياغة ، بحكم اتصالهم بالعراق ، مثل لفظة ( زركش ) ، وهي من أصل فارسي معناه الراسم والناقش على الذهب<sup>٣</sup> .

وصاغ الصياغ خرزاً من الفضة ، جعلوها على أمثال اللؤلؤ ، وعرفت عندهم باسم ( الجمان ) . وقد وردت لفظة ( جمان ) في شعر منسوب للبيد . وذكر الجواليقي أن اللفظة معربة من أصل فارسي ، وانها تكلمت بها العرب قديماً<sup>٤</sup> .

ويصنع الصائغ اطارات للمرائي ، جمع المرآة ، وهي ما تراءيت فيه ، وما ترى فيه صور الأشياء<sup>٥</sup> . وقد يصنع الصائغ المرآة على هيئة سبيكة مصقولة من الفضة اذا نظر اليها بان وجه الانسان . وقد ذكر العلماء نوعاً من المرائي دعوه ( السجنجل ) ، وقد وردت هذه اللفظة في معلقة امرئ القيس ، وذكر العلماء أن اللفظة معربة من أصل رومي<sup>٦</sup> .

وقام الصائغ بعمل كل ما طلب منه ، فعمل قبعة السيف من الذهب والفضة وزين السيوف بالذهب والفضة ، بل صنع بعضهم أنوفاً من ذهب لمن أصيبت

١ Smith, Vol. I, p. 372.

٢ ودعا بالصباح يوماً فقامت قينة في يمينها ابريق تاج العروس (٢٨٦/٦) ، وورد « فجاءت » ، المغرب (ص ٢٣) ، شمس العلوم (١٤٥/١) .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (ص ٣٨١ ، تموز ١٩٦٠) .

٤ المغرب (١١٥) ، تاج العروس (١٦٣/٩) .

٥ تاج العروس (١٣٩/١٠) .

٦ المغرب (ص ١٧٩) :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل تاج العروس (٣٧١/٧) .

أنوفهم . فذكر أن صائغاً صنع أنفاً من ذهب لعرفجة بن سعد، وكان قد أصيب أنفه يوم الطلاب في الجاهلية<sup>١</sup> .

وزينت الدروع والدرق بالذهب كذلك. ووجد الصائغ عملاً مهماً له في المعابد، إذ أمدها بزخارف مموهة بالذهب وضعت على أبوابها وعلى الأماكن المقدسة فيها . كما أمدها بالتأثيل المصنوعة من الابريز وبالقناديل والمصابيح المصنوعة من الذهب والفضة .

ومن أدوات الصاغة المهمة التي يستعملونها في صناعتهم ( الخمايخ ) ، وهي المنافيخ ، وتستخدم في إيقاد النار وفي زيادة لهبها كي تتمكن من صهر المعدن أو جعله ليناً ليحوّله الصائغ على الشكل الذي يريد<sup>٢</sup> .

ومن الأدوات المصنوعة من الحديد ومن النحاس والبرنز أيضاً ( التور )<sup>٣</sup> و ( الطست )<sup>٤</sup> و ( الطاجن )<sup>٥</sup> ، وهي أوان يوضع فيها الماء في الغالب . وذكر بعض علماء اللغة أنها كلها ألفاظ معربة من الفارسية<sup>٦</sup> .

وقد عرف التور بأنه إناء من الأواني ، وقيل انه إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه<sup>٧</sup> .

ومن الأدوات التي يصنعها النحاسون ( القمقم ) . ذكر بعض علماء اللغة انه الجرة أو ما يستقى به من نحاس<sup>٨</sup> . واللفظة ما تزال حية معروفة في العراق ،

- ١ جامع الاصول (٥/٤١٠ وما بعدها) ، اللسان (٨/٢٥٩) .
- ٢ المعاني الكبير (٢/٧٦٣) .
- ٣ المعرب (ص ٨٦) ، تاج العروس (٣/٧٠) .
- ٤ المعرب (ص ٨٦) ، تاج العروس (١/٥٦٣) ، المغرب (٢/١٤) ، فرائد اللغة (ص ٢٣٨) .
- ٥ « الطجن : القلو ، دخيل في العربية ٠٠٠ والمطجن : كمعظم ، المقلو في الطاجن » ، تاج العروس (٩/٢٦٨) .
- ٦ المعرب (ص ٨٦)
- ٧ اللسان (٤/٩٦) .
- ٨ المعرب (ص ٢٦٠) : « والقمقم كهدهد : الجرة عن كراع . وأيضاً آنية من نحاس وغيره ، يسخن فيه الماء ، ويكون ضيق الرأس . قال الاصمعي : هو رومي معرب « كمقم » بكافين عجميتين . وقال عنتره :  
وكان رباً أو كخيلاً معقداً حش القيان به جوانب قمقم  
ومنه استعير لإناء صغير من نحاس أو فضة أو صيني يجعل فيها ماء الورد ، تاج العروس (٩/٣٣) .

تطلق على وعاء يوضع فيه ماء الورد ، يسكب منه في المآتم خاصة<sup>١</sup> .

وقد اشتهرت بعض مواضع اليمن بالمعادن ، وتعرف الأرضين المحتوية على خاماتها بـ ( معدن ) عند أهل الأخبار . ويذكر بعد هذه اللفظة اسم المكان الذي يوجد فيه المعدن ثم نوعه ، فقد ورد مثلاً ( معدن عشم ) و ( معدن ضنكان ) ، وقد اشتهرا بالذهب . وذكر ان ذهبها من النوع الجيد الجليل . أما ( معدن القفاعة ) ، ففيه ذهب كذلك ، لكنه دون ذهب المعدنين المذكورين ، وهو خير من ذهب ( معدن بني محيد )<sup>٢</sup> .

وقد استغل الناس مناجم الذهب والفضة والحديد ، وعثر عند بعضها على أدوات استخدمت في إذابة المعدن ، لاستخلاصه من المواد الغريبة العالقة به . وقد ذكر ( فؤاد حمزة ) في كلامه على جبل ( تهلل ) بجوار السودة في عسير ، وبه معدن الحديد<sup>٣</sup> ، أنه عثر فيها على آثار عشرات النقر لإذابة المعادن . وقد كانوا يضعون خام الحديد المستخرج من منجمه في هذه النقر ومعه الخشب والأغصان التي توقد لإيجاد النار الكافية لإذابة المعدن واستخلاصه من المواد الغريبة المختلطة في خامه . فإذا ذاب المعدن وخلص من المواد الغريبة التي كانت ممتزجة به ، عولج معالجة خاصة لتنقيته ولإستخراج فحمه والمواد الأخرى التي تجعله هشاً قابلاً للكسر والثلم بسهولة . وقد يعالج جملة مرآت إن أريد استعماله في أمور تستدعي استعمال حديد نقي صاف في مثل السيوف الجيدة التي يجب صنعها من هذا الحديد .

واستعمل الأتون أيضاً في إذابة المعادن لتنقيتها وإذابتها وإحالتها الى الشكل المطلوب . وتوقد النيران في أسفل الأتون ، لتذيب المعدن وتحيله الى سائل يسيل من فتحة تقع في جانبه ليحوله المعدن الى الشكل الذي يريده . ويخرج الدخان من فتحة تكون في نهاية موقد النار ، وتقوم هذه المدخنة في تهوية الموقد في الوقت نفسه . وطريقة إذابة المعادن وتنقيتها هذه ، معروفة عند الرومان واليونان والفرس والعبرانيين . ويطلق العبرانيون على الأتون ، لفظة ( أتون ) كذلك<sup>٣</sup> .

وأشير الى معادن أخرى في اليمن ، منها : الفضة ، وقد وجد في ( معدن

١ بلوغ الارب (٢٠٤/١) .  
٢ في بلاد عسير : ( ص ١١٣ وما بعدها ) .  
٣ Smith, Dict. of the Bible, Vol., I, p. 637.

الرصاص ) ، موضع بين (فهم) من همدان ، بين خولان العالية ومراد ، ومعها الرصاص ، وعليه كان اعتماد أهل اليمن . وكان في الموضع قرية تسمى ( قرية الرصاص ) ، وأهلها من العرنيين . وقد ارتدوا ، فقتلهم رسول الله<sup>١</sup> . وعرف الرصاص الخالص بالآنك<sup>٢</sup> . وقد ذهب بعض الباحثين الى انها من أصل لإرمي هو ( أنكو ) Anko<sup>٣</sup> .

ومن المعادن : الجزع ، واليقران ، والعقيق ، وهو في مواضع عديدة من اليمن ، بعضه بعدن أبيض ، وبعضه بأرض وادعة بين صعلة والحجاز ، وفي نجران ويبحان<sup>٤</sup> .

والنحاس ، هو ( نحشت ) في العبرانية . ويعرف بـ ( صبرو ) Siparu في البابلية . ومن هذه اللفظة ( الصفر ) ، المستعملة في العراق بمعنى نحاس<sup>٥</sup> . وذكر علماء اللغة أن النحاس ضرب من الصفر والآنية شديدة الحُمرة<sup>٦</sup> . وذكروا أن الصفر : النحاس الجيد ، وقيل ضرب من النحاس . والصفار صانع الصفر<sup>٧</sup> . وقد عرف المشتغلون بالمعادن طريقة خلط المعادن ، فاستعملوها في أغراض شتى . فخلطوا بين الفضة والرصاص أو النحاس في صنع النمي ، وهي الفلوس . وكانت في الحيرة على عهد النعمان بن المنذر<sup>٨</sup> . وخلطوا الحديد بمعادن أخرى ، ليتناسب مع طبيعة الأشياء التي يراد صنعها منه . ويكون خلط المعادن بنسب مقدرة معلومة كي تؤدي الغاية المرجوة منه . ومن هذه المعادن : الشبه . وقد ذكر علماء اللغة أنه ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر<sup>٩</sup> .

وفي العربية لفظ ( فولاذ ) ، وتعني معنى Steel في الانكليزية ، أي نوعاً خاصاً من أنواع الحديد وتقابل لفظ ( فلدو ) ( بلدو ) في السريانية و ( فلداه )

- |   |                               |
|---|-------------------------------|
| ١ | بلوغ الارب (٢٠٤/١) .          |
| ٢ | شمس العلوم (١٠٢/١) .          |
| ٣ | غرائب اللغة (ص ١٧٢) .         |
| ٤ | بلوغ الارب (٢٠٤/١) .          |
| ٥ | Ency. Bibl., Vol., I, p. 893. |
| ٦ | اللسان (٢٢٧/٦) .              |
| ٧ | اللسان (٤٦١/٤) .              |
| ٨ | تاج العروس (٨٥/٩) .           |
| ٩ | اللسان (٥٠٥/١٣) .             |

في العبرانية . ويظهر أن الفولاذ كان معروفاً عند الشعوب القديمة قبل الميلاد<sup>١</sup> .

ولم يختلف أهل اليمن القدماء عن أهل اليمن المحدثين في طرقهم البدائية في استخراج المعادن واستخلاصها من خاماتها ، ولا يزال أهل اليمن يضرمون النار في الحجارة المحتوية على المعدن ، فيسيل المعدن بتأثير الحرارة ، فإذا سال سكب عليه الماء ، فيبرد ، وتتكون قطع منه ، يستعان بها في صنع ما يحتاجون إليه من آلات وأدوات .

ولا يزال كثير من سكان جزيرة العرب يمارسون الصناعات على الطريقة القديمة ، يعتمدون فيها على الأيدي وعلى الآلات البدائية التي ورثوها من الماضي ، فيديغون الأدم على طريقتهم الموروثة ، ويصنعون سرج الخيل وهوداج الإبل ، والأحذية ، وينسجون الأنسجة من صوف الأغنام أو الماعز أو الوبر ، للملابس ، وللبوتهم التي تنتقل بتقلهم .

والعطارة من الحرف القديمة المعروفة ، وقد ذكرت في التوراة<sup>٢</sup> . والعطار وإن كان اسمه قد جاء من العطر بسبب تعاطيه بيع الطيب والعطور ، يبيع أيضاً مختلف الأعشاب والعقاقير والأدوية . فهو صيدلي في الواقع ، واليه تأتي وصفة الطبيب تعين الأعشاب والعقاقير التي يحتاجها المريض . وقد كان العطارون يبيعون في مكة ويثرب وأماكن أخرى أنواع العطور والطيوب ، وفي جملتها المسك . وقد ضرب الرسول المثل ( بصاحب المسك ) أي العطار ، إذ جعله مثال الجليس الصالح<sup>٣</sup> للرجل .

ويبيع العطارون عدة أشياء تستعمل في الطب وفي الطعام ، مثل الزعفران والكرم وهو أصغر ، وذكر أنه ( الهرد ) ، وهو عروق يصنع بها<sup>٤</sup> . ومثل ( المصطكا ) ، وهو علك رومي ، ويدخل في الأدوية أيضاً<sup>٥</sup> .

وقد يحمل العطارون آلتهم معهم ، يضعونها في خريطة من أدم ، يطلقون

Smith, A dictl. of the Bible, Vol., III, p. 1377. ١

قاموس الكتاب المقدس ( ٢٢/٢ ) . ٢

عمدة القارئ ( ٢٢٠/١١ ) . ٣

المعرب ( ص ٢٩١ ) . ٤

المعرب ( ص ٣٢٠ ) . ٥

عليها ( القفدانة ) و (القفدان) . وهي لفظة فارسية معربة ، وتطلق على المكحلة كذلك كما يقول بعض علماء اللغة <sup>١</sup> .

## حرف الإعاشة :

وأعني بها الحرف التي تهيء الأكل للإنسان من تقديم أكل وشراب وما يتعلق بهما من أعمال مساعدة في تهيئة ذلك . فيدخل فيها طحن الحبوب والطبخ والخبز والأواني التي يوضع فيها الطعام وما شابه ذلك من أمور .

ولا بد للإنسان من سحق الحبوب وطحنها ليكون في إمكانه أكلها والاستفادة منها . لذلك ففسد يدقها دقاً بين حجرتين أو بآلات صلبة ، ثم يلهم الحبوب المدقوقة لهماً أو يحمصها على النار أو يمزجها بمادة أخرى لتكون طيبة المذاق مستساغة في الطعام . وقد يطحنها طحناً ، أي يحولها إلى دقيق بواسطة : الرحي ، وهي حجران من حيث الأساس أحدهما ثابت وهو الأسفل ، والآخر متحرك وهو الحجر الأعلى وهو أصغر قليلاً من الحجر الأسفل ، به فتحة توضع الحبوب بها فتنزّل منها إلى سطح الحجر الثاني، فتقع بواسطة حركة الحجر الأعلى بين الحجرتين وتداس فتسحق ، وبواسطة استمرار الحركة وثقل الحجر الأعلى تتحول الحبوب إلى طحين يخرج من بين الحجرتين إلى الخارج حيث يسقط في حفرة أمامية عملت لتجميع الطحين بها ، وذلك فيما إذا كان الحجر الأسفل مبنياً على قاعدة ، أما إذا كان متحركاً فيسقط الطحين على أطراف الرحي على قماش أو أي شيء يوضع تحت الحجر الثاني ، ثم يجمع الطحين .

وهذا النوع من الرحي هو من النوع المحسن الذي يمثل تقدماً في صناعة طحن الحبوب . وقد عثر على نوع هو أبسط من الرحي المتقدمة ، فهو عبارة عن حجر مائل نوعاً ما ، أحد طرفيه مرتفع عن الطرف الآخر ، يوضع الحب عليه ثم يسحق بحجر اسطوانتي الشكل في الغالب يمسك بالأيدي من مقبض تحت منه على كل طرف من طرفيه ثم يحرك على الحبوب لسحقها ، وقد يقبض بطرفي الحجر ثم يحرك نحو الأسفل فالأعلى حتى تسحق تلك الحبوب وتتحول إلى طحين.

١ العرب (ص ٢٦٣) ، تاج العروس (٢/٤٧٤) .

ولا أستبعد استعمال العرب الجنوبيين للطواحين الكبيرة التي تدار بالماء ، وذلك بالإضافة الى الطواحين التي تديرها الحيوانات ، وذلك لبيع الطحين في الأسواق . وقد كان الناس يستعملون الرحي في الغالب للحصول على الطحين ، فلم يكاد يخلو بيت منها ، ولذلك كانت صناعة الرحي من الصناعات النافقة المربحة في ذلك الزمان .

والطحن من الأعمال التي تخصص بها النساء ، وتقوم به الخاديات في البيوت الكبيرة . وقد توضع جملة رحي في البيت الكبير حيث تخبز كميات وافرة من العجين لإعاشة أفراد البيت .

ولمكافة الرحي عند القوم يومئذ ، تخصص أناس باصلاح الحجر لتحويله الى رحي صالحة لطحن الحبوب أو لعمل الزيوت. وليس يصلح كل حجر لأن يكون حجر رحي ، ولهذا فعلى الخبير بالرحي اختيار الحجر الصالح ، ثم عليه اصلاحه ليكتسب الاستدارة وعمل ثقب فيه ونقره وغير ذلك مما يتعلق بهذا العمل . وتكون حجارة الرحي مختلفة في الحجم ، باختلاف العمل الذي يوكل اليها أداؤه . فبعض الرحي كبيرة ثقيلة ذات قطر واسع ، وتستخدم في طحن بعض المواد الصلبة مثل العفص ومواد الدباغة الأخرى والمواد التي تستخدم في إنتاج الزيت والطحين . ويستخدم الحيوان لإدارة مثل هذه الرحي . وقد عثر على حجارة رحي ضخمة استخدمها العرب قبل الإسلام في تلك الأغراض .

وبائع الحنطة يقال له الحنّاط ، يعيش من الإتجار بالحنطة ، وقد يبيع معها الشعير والحبوب الأخرى . وقد ورد ذكر (الحنّاطين) في كتب الحديث<sup>١</sup> .

والخبز في العادة هو من الأعمال البيئية ، أي من الأعمال التي تتم في البيت ، حيث تقوم الزوجة بخبزه ، ويقوم الرقيق أي الخدم بخبزه في البيوت الكبيرة الغنية. وهو من اختصاص النساء .

وقد احترف بعض الناس الخبازة ، وعرف واحدهم بـ (الخباز) ، إذ يصنع الخبز المصنوع من الحنطة أو المصنوع من الشعير أو من الذرة ومن الرز . والخبز على أنواع ، فيه الغليظ وفيه الطري وفيه الناشف ، وفيه ما يضاف اليه

١ العرب (ص ١٤١) ، تاج العروس (١٢١/٥ وما بعدها) .

السكر . وقد ذكر أن من الخبز الغليظ ما يقال له ( جردق ) و ( جردق )  
و ( الجردقة ) ، واللفظة فارسية معربة وأصلها ( كرده )<sup>١</sup> .

والخبز المصنوع من الخنطة ، هو أجود أنواع الخبز وأغلاها ، ولذلك يعتبر  
خبزها خبز الأغنياء وخبز الطبقة المتوسطة . أما خبز الأعراب والفقراء وأهل القرى  
فهو الخبز المصنوع من الشعير أو من الذرة . ويقطت فلاحو بلاد الشام واليمن  
بخبز الذرة ، لوجوده بكثرة عندهم ، ولرخص ثمن الذرة بالنسبة الى القمح . كما  
يقطت بعضهم بالخبز المصنوع من (الدخن) ، وهو من الحبوب القديمة وقد أشير  
اليه في التوراة<sup>٢</sup> .

ومن أنواع الخبز (المرقق) ، أي الرقاق ، وقد ورد ذكره في كتب الحديث<sup>٣</sup> ،  
ويقال له ( المرقوق ) في بلاد الشام ، ويعرف بـ ( رقيقم ) أي ( الرقيق ) عند  
العبرانيين<sup>٤</sup> . ولا زال معروفاً مستعملاً . ويكون ناشفاً رقيقاً يمكن حفظه وتخزينه  
مدة طويلة . ولذلك يدخر للشتاء وللأسفار . ويرقق خبز الرقاق بآلة تسمى :  
المرقاق<sup>٥</sup> .

والخبز الجيد هو الخبز المصنوع من الطحين المنقى الصافي من قشرة الحبوب ،  
وذلك بنخل الطحين في منخل فيسقط لبّ الطحين ويعزل عن القشرة التي تبقى  
في المنخل ، حيث يستعمل لأغراض أخرى كعلف للحيوان ، أو لتنظيف الأواني  
وما شابه ذلك من أعمال .

و ( الكعك ) ، هو نوع من الخبز اليابس . ويحمل في الأسفار أيضاً ، حيث  
يبقى مدة طويلة محافظاً على طعمه ونكهته . وقد ذكره بعض اللغويين في المعربات<sup>٦</sup> .  
والسميد ، نوع من أنواع الخبز اليابس كذلك .

وقد يحلى الخبز ، بوضع مادة حلوة فيه ، وقد يعجن بالدهن أو الزيت ،

- 
- ١ العرب ( ص ٩٥ ، ١١٥ ) ، تاج العروس ( ٣٠٥/٦ ) .
  - ٢ حزقيال ، الاصحاح الرابع ، الاية التاسعة ، Hastings, Dict., Vol., I, p. 315 f.
  - ٣ العرب (ص ١٩٧) ، فتح الباري (٤٦٤/٩) ، اللسان (١٢٣/١٠) .
  - ٤ Hastings, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 318, Hastings, a dict. of Christ and the  
Gosples, Vol., I, p. 231.
  - ٥ تاج العروس (٣٥٩/٦) .
  - ٦ تاج العروس (١٧٤/٧) ، العرب (ص ٢٩٧) .

وقد توضع فيه بعض المواد لاعطائه نكهة خاصة ، أو يوضع عليه السمسم أو غيره ، كما تفعل اليوم .

ويخبز الخبز عند الحضرة وأهل الريف في ( التنور ) . و( التنور ) من الألفاظ الواردة في عدد من اللغات السامية ، فهو ( تنورو ) Tanuru في الآشورية <sup>١</sup> . و ( تنور ) في العبرانية <sup>٢</sup> . والتنور العربي هو نفس البابلي القديم نفسه <sup>٣</sup> . وقد عيّر ( حسان بن ثابت ) رهط ( النجاشي ) الشاعر بأنهم لم يكونوا أهل حرب ولا طعان ولا فرسان ، وإنما هم قوم لا يعرفون غير الأكل والجلوس حول التناير ، يأكلون ما يخبز فيها <sup>٤</sup> .

وعاش بعض الناس على بيع الحليب واللبن والزبدة والخبز . أما ( اللبن ) ، فإنه الحليب المثلج ، أي الحليب الغليظ . غلظ بتسخينه وبإضافة خميرة إليه . وأما الزبدة ، فتستخرج من خض الحليب وتحريكه ، فتتجمع مادة دهنه وتكون الزبدة ، وأما الخبز ، فإنه من أكل أهل القرى والمدن في الغالب . أما الأعراب ، فلم يستعملوه بكثرة ، ولا زالوا على هذه العادة . وقد يستعمل بعضهم اللبن المجفف ، فبعد تحويلهم الحليب الى لبن ، يجففون اللبن ، ويستعملونه عند الحاجة . وقد ذكر الخبز في التوراة بـ ( جبينه ) من أصل ( جبن ) احد الألفاظ السامية القديمة <sup>٥</sup> .

ويعيش أناس من الجزيرة ، فكانوا يبيعون اللحم ويتكسبون بهذه الحرفة ، كما كانوا يقومون بالجزارة للناس في مقابل أجر يتقاضونه ، قد يكون نصيباً يدفع اليهم من الذبيحة ، وقد يكون شيئاً آخر يحصل التراضي عليه <sup>٦</sup> . ولكن العادة أن يقوم الذبائحون بذبح الذبائح لأهل البيوت مقابل دفع شيء اليهم من الذبيحة أو بعض الأشياء التي يحتاجون إليها ، وقد يقوم بالذبح أصحاب البيوت أو الخدم أو الطبائخون وذلك في العوائل الكبيرة ، ولهذا فحرفة الجزارة لم تكن من الحرف

1 Reallexikon, Bd., I, S. 5 Lieferung, S. 387.

2 Hastings, A Dictionary of the Bible, p. 315.

3 Reuther, Innenstadt von Babylon, S. 26, f., 53, 107, 118.

4 الاطعان ، الا فرسان عادية الا تجشؤكم حول التناير

ديوان حسان ( ص ٢١٥ ) « البرقوقي » .

5 Smith, Vol., I, p. 237.

6 جامع الاصول (٤/٣٩٦) .

الشائعة ، لا سيما وأن سواد الناس لم يكن في امكانهم تناول اللحوم في كل يوم، لغلاظه بالنسبة لهم ، بل كانوا يعيشون على الخبز وبعض الادم الرخيص ، ولهذا صار الخبز المادة الأساسية في معيشة الإنسان ، ومن هنا قيل له (العيش) ، وقيل للطعام : (العيش) . كما كان اللبن أساساً لمعشتهم ، وقد يتأدمون بالتمر مع الخبز<sup>١</sup> .

وأحسن اللحوم عند العرب لحوم الإبل ، لا يفضلون شيئاً عليها ، ومنهم من كان يستطيع أكل الضب<sup>٢</sup> . وهم في أكل لحم الجمل على عكس يهود ، الذين يجرمون أكل لحوم الجمل . أما لحوم الغنم والماعز ، فإنها تكون عند أهل القرى والمدن ، حيث يبيعها الجزارون . وقد يأكلون لحوم الخيل . وفي الأدب العربي قصص عن ذبح فرس لضيف قادم ، حين لا يكون لدى المضيف من حيوان سوى الفرس . وقد يأكلون الحمر الوحشية ، والحيوانات الأخرى حيث يصطادونها . أما الدجاج ، فإنه من مآكل أهل القرى والمدن حيث تربي عندهم ويبيعونها في السوق .

وكان مأكولهم في غالب الأزمان لحوم الصيد والسويق والألبان ، وكان الغالب من أهل باديتهم لا يعاف شيئاً من المأكل لقلتها عندهم . وكان الاصطياد ديدناً لهم ، وسيرة فاشية حتى كان ذلك أحد المكاسب التي عليها معاشهم، لاضطرارهم الى النقلة في الغالب وتشاغلهم بالحروب وغزو بعضهم بعضاً، ولضيق ذات يدهم، فكانوا يتغلبون على كل ذلك بالاصطياد وبمطاردة الحيوانات بكل طريقة ممكنة لأكل لحومها<sup>٣</sup> .

والطباخة من الحرف التي كانت معروفة عند الجاهليين . وقد ورد في كتب اللغة والأخبار وكتب الحديث أسماء بعض الأطعمة التي كان يستعملها أهل الجاهلية وبينها أسماء أطعمة معربة ، اقتبسها العرب من الفارسية والارمية واليونانية . ومن هذه الاطعمة المعربة ، ( الخرديق ) ( الخردق ) ، وهو طعام شبيه بالحساء أو

- ١ اللسان (٣٢٢/٦) .
- ٢ بلوغ الارب (٣٨٠/١) ، وكان الرسول ممن لا يستسيغ أكل العنب ، كتاب التاريخ الكبير ، لابي عبد الله ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري ( المتوفى سنة ٢٥٦هـ ) ، (١٧٠/١) ، «طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٣ هـ» .
- ٣ بلوغ الارب ( ٣٨٠/١ ) وما بعدها .

( الخزيرة )<sup>١</sup> . وقيل المرفقة بالشحم . ذكر العلماء أنها من أصل فارسي ، هو ( خورديك )<sup>٢</sup> . و ( الحشنكان )<sup>٣</sup> .

وتقوم المرأة صاحبة البيت بالطبخ ، أما إذا كانت الأسرة غنية موسرة ، فتستخدم طبّاخات للطبخ . وقد يقوم ( طبّاخ ) بذلك . وفي الولايم الكبيرة حيث يدعى عدد كبير من الناس ، يصعب على الطبّاخات الطبخ بالقدور الكبيرة ، ولهذا يقوم الرجال بذلك .

وقد استخدم أصحاب المال والثراء طبّاخين أعاجم لطبخ الأطعمة لهم ، وذلك لانتقائهم عمل الطبخ ولتفنيهم فيه ، ولمعرفتهم بأنواع المأكّل الأعجمية التي لا يعرفها العرب . وقد ذكر أن ( عبدالله بن جدعان ) جاء بطبّاخ فارسي من العراق ليطبخ له مأكولات لا يعرفها أهل مكة وقد أعجبتّه ، ومنها الفالودج ، وهو من مأكولات الفرس .

وتستعمل القدور في طبخ الأكل . والعادة أن تكون هذه القدور من معدن . مثل نحاس أو حديد . ولكنها قد تصنع من الحجارة المنحوتة أو طين مشوي بالنار ، أي قدور من فخار . وتستخدم المقلاة للقلي ، فيقلّى فيها أو في القدر ما يراد قليه من لحم أو غير ذلك . وقد يسلق اللحم ، أو الخضّر سلقاً ، ويعبر عن ذلك في العبرانية بلفظة (سلق) كذلك . أما ( المرق ) ، فيقال له ( مرق ) في العبرانية كذلك . وقد يهيا الطّام بطريقة الشوي على النار ، بأن يشوى اللحم أو السمك على النار ، ويعبر عن ذلك بالشواء . يعلق اللحم أو السمك بعود أو أعواد أو بعمود من حديد ، ثم يقرب من اللهب أو الجمر حتى ينضج اللحم أو السمك فيرفع للأكل .

وقيل للقدّر ( البرمة ) بلغة أهل مكة والجمع ( بَرَام ) . وقد وردت لفظة ( قدور ) في القرآن الكريم : « وجفان كالجوابي و قدور راسيات »<sup>٤</sup> والمفرد : قدر . و ( القدير ) ما يطبخ في القدر . وقيل ما يطبخ من اللحم بتوابل ، فإن لم يكن ذا توابل فهو طبيخ . والقدّار : الطبّاخ ، وقيل الجزّار ، وقيل الجزّار

---

١ . العرب ( ص ١٢٨ ) .  
٢ . تاج العروس ( ٣٢٧ / ٦ ) .  
٣ . العرب ( ص ١٣٤ ) .  
٤ . اللسان ( ٨٠ / ٥ ) . البيان ( ١٩ / ١ ) .

هو الذي يلي جزر الجزور وطبخها . قال مهلهل :

إنّا لنضرب بالصوارم هامها ضرب القدار تقيعة القدم<sup>١</sup>

وعرفت البرمة بقولهم : البرمة : قدر من حجارة والجمع برم وبرام . وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن<sup>٢</sup> .

ويطلق على الحجارة التي تنصب عليها القدر الأثافي ، واحدها أنفية ، وعلى المسافة بين أثافي القدر التي يجتمع فيها الحجر ( الرّبعة )<sup>٣</sup> .

وطعام ابن البادية طعام محدود ، لضيق أرضه وسذاجة حياته . أما الحضير ، ولا سيما أصحاب الحضارة ومن كان منهم على اتصال بالروم والفرس ، فكانت أطعمتهم متعددة متنوعة ، فيها تفنن ومهارة في الطبخ . وقد يبقى الأعرابي مدة لا يذوق فيها طعاماً مطبوخاً باللحم ، لأن اللحم نادر في البادية ، إلا إذا جاء ضيف فنحر له ، أو وقع له صيد. ولهذا أكل بعضهم الضباء والأرانب والحيوانات الأخرى التي تقع أيديهم عليها ، لحاجتهم الى اللحوم ، وأكلوا الجراد . والأغلب شيء لحوم الصيد ، لسهولة ذلك .

أما الحضير وسادات القبائل وذوو اليسار ، فكانوا يطبخون وقد وردت أسماء بعض أطعمتهم في الشعر وفي الحديث النبوي ، ومنها الثريد وهو لحم مقطع يغلى في الماء ، وقد يوضع البصل معه أو مادة أخرى ، وبعد نضجه يثرد خبز ويلقى اللحم والمرق عليه ، فيسمى الأكل ثريداً . وقد كان من الأكسل الطيب المحبوب . وقد ذكر في كتب الحديث . ويقدم في الولائم وللضيوف . والخبز ممدوح عند العرب ، ولذلك مدح هاشم حين هشم الخبز . والثريد عام في الأشراف ، يقدمونه للناس ، ويرون أكل الخبز ، سبباً في صفاء العقل . ولهذا ذكروا أن كسرى مدحه ، حينما سمع حديث هوزة بن علي الحنفي معه ، فلما رأى رجاحة عقل هوزة وحسن ذكائه ، قال له : « ما غذاؤك ببلدك ؟ قال : الخبز . فقال كسرى : هذا عقل الخبز ، لا عقل اللبن والتمر . ويقال : إن عبدالله بن حبيب العبيري ، كان يعاف التمر ، ولا يرغب في اللبن ، ولا يأكل

١ اللسان (٨٠/٥) .  
٢ اللسان (٤٥/١٢) .  
٣ المخصص (٣٣/١١) .

إلا الخبز ، فقيل في المثل : « أقرى من آكل الخبز » وكان من الأجواد<sup>١</sup> .  
 وفي كتساب الأغاني : أن كسرى قال كلامه المذكور المتقدم الى غيلان بن  
 سلمة ، وهو من ثقيف ، وكان قد جاء مع أبي سفيان في تجارة الى العراق .  
 وقد خاف أبو سفيان من الفرس ومن احتمال مصادرتهم أموال تجارتهم ، فتقدم  
 غيلان ، ودخل مع الداخلين الى بلاط كسرى ، وتحدث معه ، فأعجب كسرى  
 به ، وأخذ يسأله ، حتى سرّ منه ، فاشتري منه تجارته ، وقال له ذلك القول  
 المذكور ، وكساه ، وبعث له معه من الفرس من بني له أطمأ بالطائف ، فكان  
 أول أطم بني بها<sup>٢</sup> .

وفي المآذب الكبيرة يكون ( الثريد ) ، هو الطعام الرئيسي . ويهياً بسلق  
 قطع اللحم الملقاة في الماء ، وقد يضاف اليه البصل والحمص ، فإذا سلق اللحم  
 ونضج ، وتولد منه مرق ، ألقى مع مرقه على الخبز المثرود في قصع وصحاف ،  
 ليأكله المدعوون . والثريد من الأطعمة المحببة الى نفوس أهل مكة والحجاز .  
 وقد قدم ( ابرهة ) الثريد الى الجنود والفعلة الذين أتوا سدّ مأرب ، وذلك  
 يوم الاحتفال بانتهاء العمل . وقد يقابل ذلك ما يقال له ( سلوق ) و ( سليقوت )  
 عند العبرانيين<sup>٣</sup> . وقد أشير الى الثريد في قصة ذهاب ( هاشم بن عبد مناف )  
 الى بلاد الشام ، والتفائه بهرقل ، وتثريده لمن معه ولأهل مكة .

ولازدراء العرب من يزرعون البقول والخضر ، أحجم الناس عن زراعتها ،  
 فقلّ وجودها في مطابخ أهل الخضر . أما أهل البادية ، فإن ما كلهم تكاد تكون  
 خلواً من الخضر المطبوخة ، لندرة الخضر في البادية ، ولأنها تحتاج الى لحم ،  
 وهو نادر في البادية أيضاً . ثم إن الطبخ المعقد ، لا يناسب الحياة في الصحراء ،  
 لهذا كان المطبخ الجاهلي ، مطبخاً يكاد يكون مستغنياً عن الخضرة المطبوخة باللحم .  
 لا يستثنى من ذلك إلا السادة المتصلون بالروم وبالفرس وأهل اليمن ، والأغنياء  
 من أهل المدن والقرى ، فقد كان في امكانهم الحصول عليها، ومن هنا استعملوها  
 في الطبخ ، يطبخونها مع اللحم .

١ مجمع الامثال (٧٣/٢) ، بلوغ الارب (٨٦/١ وما بعدها) .

٢ الاغاني (٤٦/١.٢) .

٣ Ency. Bibl., Vol., I, p. 888.

لذا صار عماد الأكل الجاهلي والتمر واللبن والسمن والدقيق المصنوع من البر أو الشعير والشحوم والعسل ، وذلك عند أهل الحضرة في الغالب ، والجراد والأقط . وإذا دققنا في قائمة المأكولات الجاهلية ، رأينا موادها لا تتعدى هذه الأشياء ، وهي تختلف باختلاف خلط هذه المواد وباختلاف مزجها وطبخها . ولكنها كلها لا تخرج عن حدود الأشياء المذكورة .

ونجد في قائمة مأكولات أهل الجاهلية أكلات تقوم على استعمال الدقيق في الطبخ . من ذلك الحساء : وهو طيبخ يتخذ من دقيق وماء ودهن . وقد يحلى ويكون رقيقاً يحسى<sup>١</sup> .

وقد يستعمل الدقيق مع الحليب ، بأن يطبخ ، ومن ذلك الحريرة : الحساء من اللدسم والدقيق ، وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبن ؛ وقيل الحريرة من الدقيق والخزيرة من النخال<sup>٢</sup> . وقد عرفت قريش باكثارها من أكل أكلت عرفت ب ( سخينة ) ، ولاكثار قريش من أكلها عبرت بها حتى قيل لها ( سخينة ) . والسخينة أكلة ارتفعت عن الحساء وثقلت عن أن يحسى ، وهي طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء ، وذكر أنها دقيق يُلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر أو يحسى ، وقيل تعمل من دقيق وسمن . وذكر أن الناس يأكلون السخينة في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال<sup>٣</sup> .

ويذكر أهل الأخبار أن أول من لقب قريشاً بـ ( سخينة ) ( خداش بن زهير ) ، حيث يقول :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم<sup>٤</sup>

فذهب ذلك على أفواه الناس حتى كان من التمازح به ما كان بين معاوية بن أبي سفيان وبين الأحنف بن قيس التميمي ، حين قال له : ما الشيء الملقف في البجاد ؟ فقال له : السخينة يا أمير المؤمنين ، أراد معاوية قول الشاعر :

١ اللسان (١٧٧/١٤) .

٢ اللسان (١٨٤/٤) .

٣ اللسان (٢٠٦/١٣) .

إذا ما مات ميت من تميم فسرّك أن يعيش فجيء بزاد  
نخبز ، أو بلحم ، أو بتمر ، أو الشيء الملفف في البجساد

يريد وطب اللبن ، وأراد الأحنف قول خدّاش بن زهير ، يا شدة ما شددنا..  
البيت . وحتى قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، لكعب بن مالك الأنصاري:  
أترى الله نسي قولك ؟ يعني :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب<sup>١</sup> »

وورد في بعض الروايات أن البيت المتقدم هو من شعر حسّان بن ثابت<sup>٢</sup> .

ومن المآكل التي يأكلها أصحاب العيال إذا غلب عليهم الدهر : النفيّة ،  
وهي الحريقة ، أن يذر الدقيق على ماء أو لبن حليب حتى تنفت ، ويتحسى  
من نفتها ، وهي أغلظ من السخينة . وقد قيل عنها : حساء بين الغليظة والرقيقة<sup>٣</sup> .  
والحريقة اسم مرادف للنفيّة<sup>٤</sup> .

ومن المآكل الحدرقة . وهي دقيق يلقى على ماء أو على لبن فيطبخ ثم يؤكل  
بتمر أو يحسى وهو الحساء ، فهي مثل السخينة ، والنفيّة والخزيرة والحريرة .  
وقيل الحريرة أرق منها<sup>٥</sup> . و (النجيرة) العصيدة : وهي لبن وطحين يخلطان<sup>٦</sup> .  
ومنها (الصحيرة) ، وهي اللبن يغلى ثم يذر عليه الدقيق . ومنها (العكيسة) ،  
وهي لبن يصب عليه الإهالة وهي الشحم المذاب . ومنها (الغريقة) ، وهي حلبة  
تضم الى اللبن والتمر وتقدم إلى المريض والنفساء ، ومنها (الرغيدة) وهي اللبن  
الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلحق<sup>٧</sup> .

ومن مآكلهم : (الأصية) ، وهي دقيق يعجن بلبن وتمر ، ومنها (الرهية) ،  
وهي برّ يطحن بين حجّرين ويصب عليه لبن . ومنها (الوليقة) وهو طعام

- ١ العمدة (٧٦/١ وما بعدها) ، « القاهرة ١٩٦٣ م » .
- ٢ العقد الفريد (٢٩٢/٦) ، كتاب التاريخ الكبير ، للبخاري (٧٠/١) ، بلوغ الارب (٣٨١/١ وما بعدها) .
- ٣ اللسان (١٠٠/٢) ، بلوغ الارب (٣٨٣/١) .
- ٤ اللسان (٤٣/١٠) .
- ٥ اللسان (١٠٠/٢) ، (٤٠/١٠) .
- ٦ اللسان (١٩٤/٥) .
- ٧ بلوغ الارب (٣٨٣/١) .

يتخذ من دقيق وسمن ولبن ، ومنها ( الخزيفة ) ، وهي شحمة نذاب ويصوب عليها ماء يطرح عليه دقيق فيلبك به ، ومنها ( الرغيفة ) ، وهي حسو من دقيق وماء وليست في رقة السخينة . و ( الريكة ) ، وهي طعام يتخذ من بر وتمر وسمن . ومنها ( التلبينة ) ، وهي حُثالة تتخذ من دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل . ومنها ( الوشيقة ) ، وهي أن يُغسل اللحم ثم يرفع . و ( العثمة ) ، طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو ( الغشيمة ) أيضاً . و ( البغيث ) و ( الغليث ) الطعام المخلوط بالشعير<sup>١</sup> .

و ( العريقة ) ، وهي شيء يعمل من اللبن . و ( البكيلة ) السمن يخلط بالأقيط ، وقيل الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو بسمن أو بزيت<sup>٢</sup> .

ومن ما كلهم ( الخزيرة ) ، وهي أن ينصب القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير ، فإذا نضج ، ذر عليه الدقيق . فإن لم يكن لحم ، فهو عصيدة . وينسب صنعها إلى سويد بن هرمي . ولذلك قال شاعرهم لبني مخزوم :

وعلمتم<sup>٣</sup> أكل الخزير وأنتم على عدواء الدهر صم صلاب<sup>٤</sup>

وعرفت الخزيرة : أنها اللحم الغاب<sup>٥</sup> يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذر<sup>٦</sup> عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي ادم شيء ، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم ، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . وقيل الخزيرة مرقة ، وهي أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ ، وقيل الخزيرة والخزير الحسا من الدسم والدقيق . وقيل الحسا من الدسم<sup>٧</sup> .

وصنع أهل مكة طعاماً ، عدت عندهم من رقيق العيش ، هو لباب البر<sup>٨</sup> بصغار المعزى<sup>٩</sup> .

وهناك أكالات أخرى بسيطة ، مثل أكل تمر مع لبن ، أو الزبد مع الرطب ،

- ١ بلوغ الارب (٣٨٣/١) وما بعدها .
- ٢ بلوغ الارب (٣٨٤/١) .
- ٣ بلوغ الارب (٣٨٤/١) وما بعدها .
- ٤ اللسان (٢٣٧/٤) .
- ٥ البيان (١٨/١) ، الحيوان (٤٨١/٥) .

أو خلط لبن بلبن آخر ذكر أسماءها علماء اللغة<sup>١</sup> ، لا أرى حاجة إلى ذكرها ، لعدم وجود أهمية لها وعلاقة كبيرة بهذا الموضوع .

وقد استورد الحضر بعض ماكلهم من الخارج ، لاستساغتهم واستحسانهم ، فقد قيل إن عبدالله بن جدعان سيد قريش كان قد زار العراق ، ودخل قصر كسرى وأكل عنده . وكان في جملة ما أكل (الفالودج) ، فتعجب منه ، وسأل عنه ، فوصف له . ويقال انه ابتاع غلاماً يصنعه ، وأخذته معه إلى مكة ، وصار يأكله وأمر بوضع موائده بالأبطح إلى باب البيت ، ليأكله الناس ، وكان ممن أكله أمية بن أبي الصلت ، فقال فيه شعراً ومدح صاحبه لجوده وكرمه<sup>٢</sup> :

الى ردرح من الشيزى عليها لُباب البُرِّ يُلبكُ بالشهاد

والردح : الجفنة العظيمة ، والشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع ، واللباب : الخالص ، والشهاد : العسل<sup>٣</sup> . وقد نسب ( البرقوقي ) ذلك البيت الى ( ابن الزبعرى ) ، عبدالله وهو من الشعراء الذين عرفوا بهجائهم للرسول وبدفاعهم عن المشركين<sup>٤</sup> .

وكان عبدالله بن جدعان من أغنى أغنياء قريش ، جمع مالاً عظيماً ، ولكنه كان على خلاف عادة التجار الأغنياء كريماً جواداً متأنقاً ينفق على طعامه وشرابه . كسا بيته بأحسن ما كان في ذلك العهد ، كانت أواني شربه من ذهب ، وفيه ورد في المثل : أقرى من حاسي الذهب<sup>٥</sup> .

ويقال إن ابن جدعان هذا كان في ابتداء أمره صلوكاً تَرَبَّ اليدين ، شريراً فاقطاً ، لا يزال يجني الجنائيات ، فيعقل عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضته عشيرته ، ونفاه أبوه ، وحلف لا يُؤويه أبداً ، فخرج في شعاب مكة تائهاً حائراً ، فرأى شقاً في جبل ، فدخل فيه ليستريح ، وإذا به يعثر على مقبرة فيها جثث عليها

١ اللسان (٣٨٤/١) .

٢ مجمع الامثال (٧٣/٢) ، الاغاني (٤/٨) « طبعة ساسي » ،

• بلوغ الارب (٣٨١/١) .

٣ البيان (١٧/١) وما بعدها ) .

٤ البرقوقي ( ص ٥٧ ) .

٥ مجمع الامثال (٧٢/٢) .

ثياب قد بليت ، صارت كالهباء حين لمسها ، ووجد كثرآ حمله معه الى والسده ليسترضيه ، فرضي عنه ، ومن هناك جاء غناه<sup>١</sup> . ويقال إنه كان نحاساً<sup>٢</sup> .

وروي انه مذ هذا الحادث صار يطعم الناس ويفعل المعروف، وصنع له جفنة كبيرة جداً يأكل منها القائم والراكب لعظمتها ، ووضع له جفاناً في راحة بيته ليأكل منها من يقصده . وورد ان الرسول ربما كان يحضر طعامه ، وقد رأى جفنته ، واستظل بها لضخامتها<sup>٣</sup> .

ولمكانته هذه ولمنزلته في قومه وبين الناس ، آمنت به العرب ، ووثقت به ، فكانت تدفع أسلحتها اليه ، حتى تفرغ من التسوق من سوق عكاظ ومن الحج ، فإذا أرادت الرجوع ، دفع اليها أسلحتها<sup>٤</sup> .

وقد عرف السكر عند الجاهليين ، ويقال له : المبرت بلغة حمير<sup>٥</sup> . ولا يستبعد صنعه في جزيرة العرب أو استيراده من الهند أو من أماكن أخرى . وقد ذكر (ديوسقوريدس) Dioscurides أن في الهند وفي اليمن مادة تشبه الملح في المنظر ، تستخرج من سائل كالعسل<sup>٦</sup> ، وفي هذا الوصف ما ينطبق عل السكر .

### حرف أخرى :

ومن الحرف الحلاقة والحجامة . ويجمع الحلاق في الغالب بين حلاقة الشعر والحجامة . ويستعمل الحلاق الموسى والمقص في الحلاقة ، ويتخذ المرأة لإراءة المحلوق شعره وكيفية قصه، وكذلك يتخذ أدوات زينة وطيب لتطيب الشخص، إذ الحلاقة نوع من أنواع الزينة كذلك . وكانت حلاقة الرأس مختلفة ، لا تجري على طريقة واحدة . فللقبائل عادات مختلفة في طريقة حلاقة الشعر وقصه ، كما أن الأعراب يختلفون عن أهل المدن في تنظيم شعر رؤوسهم وحلاقتهم . وهم يدهنون

١ بلوغ الارب ( ٨٧/١ وما بعدها ) .

٢ المعارف ( ص ٢٥٠ ) .

٣ بلوغ الارب ( ٨٨/١ وما بعدها ) .

٤ الاغانى ( ٧٦/١٩ ) .

٥ شمس العلوم ( ١٤٦/١ ) ، ( المبرت بالضم السكر الطبرزد ، باعجام الذال ، وهو

لغة اليمن ) ، تاج العروس ( ٥٢٥/١ ) ، ( برت ) .

٦ Ency. of Islam, Vol., IV, p. 510.

شعورهم ويتركونها تتسدى في الغالب ، وقد يجعلونها ضفائر وجدائل تتدلى على الاكتاف .

واعتماد الحجام على الموسيقى يشترط به جروحاً خفيفة يمتص منها الدم بكأس من الزجاج توضع فوق الشرط ، ثم يسحب الحجام الهواء من الفتحة الضيقة المتصلة بقناة داخل الكأس ، فيخرج الدم الى داخل الكأس . وقد كانت الحجامه من وسائل التداوي في ذلك الزمن . كذلك عدّ ( الفصد ) ، وهو اخراج الدم من عرق في اليد ، نوعاً من أنواع المداوة . ويقال للقائم به ( الفصاد ) . وقد يقوم بذلك الأطباء . واستعمل نوع من الديدان في امتصاص الدم كذلك ، وذلك كنوع من أنواع المعالجات الطبية . ولا تزال هذه الطريقة معروفة عند الأعراب وأهل القرى والمدن . وقد حجج الرسولَ رجلٌ اسمه ( أبو طيبة ) ، وأعطاه أجره عليه<sup>١</sup> ويستعمل الفصاد المبضع في الفصد<sup>٢</sup> .

وعاش بعض الناس على بيع الحطب ، فكانوا يجمعونه من البادية ومن الجبال ويأتون به إلى المدن والقرى مثل مكة ويثرب فيبيعهونه . يقوم بذلك ( الحطّابة )<sup>٣</sup> . وقد نعت امرأة أبي لهب في القرآن الكريم بـ ( حمالة الحطب ) ، وذلك على سبيل الازدراء والتحقير . ويشد الحطب ويربط بحبل ، ويوضع على ظهر الدابة ، وقد يحمله الأشخاص لبيعه . والأغلب أن تباع النساء العاقول والحطب .

والرتم من الحطب الذي يعطي ناراً شديدة ذات لهب ، يبيعه الحطابون لأهل المدن ، ويقال له ( روتيم ) في العبرانية . ويتخذ منه فحم ، وذلك باطفاء ناره قبل احتراقه . فيتولد من ذلك الفحم<sup>٤</sup> .

ومن أنواع الحطب الأطد ، وهو : ( اطد ) في العبرانية أيضاً . والعوسج ، والحدق . ويقال له ( حدق ) في العبرانية كذلك ، والسمر ، وهو ( شمير ) عند العبرانيين<sup>٥</sup> .

وقد كان أكثر من يتعاطى الطبخ والحيازة والجزارة من العبيد . وقد تخصص

١ عمدة القاري ( ٢٢١/١١ وما بعدها ) ، تاج العروس ( ٢٣٧/٨ ) .

٢ المغرب ( ص ٣٩ ) .

٣ المغرب ( ص ١٢٦ ) .

٤ Hastings, Dict. of the Bible, Vol., I, p. 71.

٥ Smith, Dict., Vol., III, p. 1191.

بعضهم بعمل واحد من الحرفة الواحدة ، مثل بيع نوع واحد من الطبخ ، فذكر ان رسول الله دعا اليه مرة عبداً ، كان يبيع الخرديق<sup>١</sup> . و ( التقدير ) هو ( الجزائر )<sup>٢</sup> .

والموقد ، هو الموضع السني توقد فيه النار ، ويعرف بـ ( ميقده ) عند العبرانيين<sup>٣</sup> . وقد كان عرب بلاد الشام والعراق يتخذون الموقد للاصطلاء بها في أيام الشتاء ، كما يستعمله الطباخ موضعاً للطبخ ، يضع القدور عليه ويشعل فيه النار .

وقد عاش أناس على كراء الحمير والإبل للمحتاجين الى ذلك ، ويقال لذلك البرطسة<sup>٤</sup> . ولما كثرها للناس المبرطس<sup>٥</sup> .

وقد احترف بعض الناس حرفة صنع الحصر والسلال والقلل والسرر . صنعوها من الخوص ومن سعف النخيل . لوجودها بكثرة . وصنعها بعضهم من القصب وذلك في الأماكن التي تكثر فيها المياه والرطوبة . ولا تزال هذه الحرف قائمة معروفة. وتصنع بعضها بنسج الخوص أو الألياف كما هو الحال بالنسبة الى (الحصر) ، جمع حصير المنسوج الذي يبسط في البيوت . وذكر أن الحصر : سقيفة تصنع من بردي وأسل<sup>٦</sup> ثم تفرش<sup>٦</sup> .

ويستخدم ( السفت ) في حفظ الأوراق والأشياء الثمينة . ويصنع من القصب والخيزران ومن الخوص أيضاً ، حيث يصف صفاً .

و ( القفة ) ، نوع من السلال أيضاً . وتكون مختلفة الحجم . وتستخدم في أغراض متعددة ، ومنها نقل الطين ، وتعرف عند أهل العراق بـ ( قفة طين ) ، أو لنقل الأحجار. وتصنع من المعدن أو من الأغصان. وأشير اليها بـ « Kophinoi » و « Kophinos » « Cophinus » في الأناجيل ، من اليونانية حيث تسمى بـ « Kophinoi »

١ تاج العروس (٦/٣٢٧) .

٢ الفاخر (ص ٩٨) .

٣ Hastings, Dict. of the Bible , Vol., I, p. 72.

٤ شمس العلوم ( ١٠ ق ١ ص ١٥٥ ) .

٥ شمس العلوم ( ١٠ ق ١ ص ١٥٥ ) .

٦ اللسان ( ٤/١٩٥ وما بعدها ) .

« Kophinos » واللاتينية، حيث تسمى بـ « Cophinus »<sup>١</sup>. ولعل بين لفظة (قففة) والتسمية اليونانية اللاتينية صلة. ومن لفظة « Kophinos »، أخذت لفظة « Coffen » أي تابوت . ويلاحظ أن بين هذه اللفظة ولفظة ( كفن ) العربية ، صلة كبيرة كذلك<sup>٢</sup>.

وذكر علماء اللغة ان القفة : الزئيل ، ويسمونها القففة ويجعلون لها معاليق يعلقونها بها من آخره الرجل ، يلقي الراكب فيها زاده وتمره ، وهي مدورة . وعرفت أنها شبه زبيسل صغير من خوص يجتنى فيه الرطب وتضع فيها النساء الغزل<sup>٣</sup> . وعرف الزئيل والزئيل : بالجراب ، وقيل الوعاء يحمل فيه ، والقففة<sup>٤</sup> . وأما السلة المصنوعة من الخوص ، فيقال لها ( العلاقة ) في العراق في الوقت الحاضر . وتكون صغيرة ومتوسطة . أما الكبيرة، فيقال لها ( الكوشر ) و ( الزئيل )، ويستعملها الحاملون في حمل الأشياء للناس .

وتستعمل السلال المصنوعة من الأعواد ومن أغصان الشجر الطرية في حفظ الأطعمة والمطبوخات ، لدخول الهواء إليها ، ولمنع الطيور والكلاب والقطط من الوصول إليها . وتكون مثل هذه السلال مرتفعة ذات قاعدة أصغر من الوجه العريض الذي يوضع على العرض .

وقد وردت في التوراة والانجيل وفي الكتب اليونانية واللاتينية وفي الآثار المصرية أسماء سلال صنعت في ذلك العهد. تفيدنا في تكوين فكرة عن السلال عند الجاهليين. وقد صنعت بعض تلك السلال من القصب ومن التبن ومن الخوص ومن الأعواد، وهي مختلفة في الأحجام والسعة . ففي التوراة لفظة هي : ( سل ) ( سل ) ، وهي ( السلة ) عندنا . والجمع ( سلال ) . وتصنع في بلاد العرب من الخوص أو من الأغصان الطرية. وتستعمل في نقل الخبز واللحوم والخضر والأشياء الأخرى<sup>٥</sup>.

Hastings, Dict., vol., I, p. 256, Hastings, Dict. of the Christ, vol., I, p. 174, ١  
Smith, A Dictionary of the Bible, I, p. 171.  
The Bible dictionary, vol., I, p. 283. ٢  
اللسان (٢٨٧/٩) . ٣  
اللسان (٣٠٠/١١) وما بعدها ) . ٤  
Hastings, Dict., vol., I, p. 255, Smith, Dict., vol., I, p. 171, Ency. Bibl., vol., ٥  
p. 499.

وهي مثل الكيس أحياناً ، يمكن ضمها بعضها الى بعض وتكون لها يد تحمل بها . وهي في مقابل ( الطبق ) عند العراقيين . غير ان الطبق ثابت يصنع من أغصان بعض الأشجار مثل الرمان ، حيث تكون لينة لا تنكسر . ويكون بأحجام متعددة ، منه ما هو صغير الحجم ، ومنه ما هو وسط ومنه ما هو كبير ، يستعمل لنقل الخضر والفواكه من البساتين والحقول الى مواضع البيع . ومنه ما يستعمله القصابون المتجولون لبيع اللحم .

والسرير: المضطجع والذي يجلس عليه <sup>١</sup> . وكانت أكثر الأسرة مصنوعة من الجريد ، وذلك لتوفر الجريد في كل أنحاء جزيرة العرب ، وقلة الخشب فيها . ولبست العباءة كذلك . تلبس فوق الملابس . وقد ذكر أن رسول الله كان يلبس العباءة <sup>٢</sup> .

والبيطرة من الحرف المعروفة عند الجاهليين . وقد كانوا يستعملون الأدوية والكيمي في مداواة الحيوان كما يستعملون بعض الآلات في معالجتها ، مثل (المبزغ) وهو مثل مشرط الحجام <sup>٣</sup> .

### حرف الجلد :

والدباغة حرفة مهمة اشتهرت بها أماكن متعددة من جزيرة العرب ، ولا سيما بعض القرى والمدن مثل الطائف وجرش مواضع متعددة في اليمن وفي العربية الجنوبية . وهي صناعة تقوم على أساس اصلاح الجلد وإبعاد الصوف والشعر عنه ، للاستفادة منه في أغراض نافعة . وقد استخدم الدباغون مواداً مساعدة تعين على نشف الصوف والشعر من الجلد بسهولة ، وبدون أذى له أو للجلد ، مثل مادة الجير أو مواد أخرى ، كما استخدموا مواد تساعد على حفظ الجلد ومنعه من التلف لدبغه ، مثل العفص وغيره من مواد نباتية دابغة . وقد أنف كثير من الناس من هذه الصناعة وتجنّبوها ، لما ينشأ عنها من روائح كريهة ولاستعمال

- ١ اللسان (٣٦١/٤) .
- ٢ البيان (٢٣٦/١) ، (٣٠/٢) .
- ٣ المغرب في ترتيب العرب : تأليف أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٦ ، (ص ٣٧) طبعة حيدرآباد ، تاج العروس (٥١/٣)

الدباغين بها مواد تعدّ نجسة في نظر بعض الأديان . كما منعوا إقامة المدابغ في الأماكن المأهولة المعمورة ، وحرصوا على عزلها وحصنها في الأماكن البعيدة عن أحياء السكنى ولا سيما سكنى الطبقات المتنفذة الغنية .

ويقوم الدباغون ببيع ما يدبغونه من التجار . وقد يحمل إلى أسواق بعيدة لاستخدامه في أغراض عديدة ، كتحويله إلى قرب يخزن فيها الماء أو يحمل أو أوعية تحفظ فيها الخمر والسمن والسويق والطيب ، أو أحذية وسيور وغير ذلك من الحاجات . وقد يحوّل الدباغون أنفسهم إلى هذه الأشياء المذكورة . كما تخصص أناس بحرف تحويل الجلود إلى مواد نافعة يستعملها الإنسان في حياته اليومية ، كالمواد المتقدمة والدلاء وأمثال ذلك من أدوات .

والقرب في ذلك الوقت مهمة جداً في حياة الإنسان . فقد كانت مخازن متحركة يخزن فيها أشياء كثيرة ضرورية . فكانت أوعية لحمل الماء في الحضر وفي السفر ، كما كانت الأوعية الرئيسة لحفظ الخمر والأنبذة والزيت والدهون والشحوم واللبس والمواد الغذائية الأخرى . يحتاج إليها الأعرابي في حله وفي ترحاله والحضري في مستقره وفي سفره . كان المصريون واليونان والرومان والعبرانيون يحفظون الخمر والأنبذة في أوعية القرب . وقد أشار إلى ذلك بعض الكتبة القدماء . ويعالج اهباب القرب معالجة خاصة ليعطي الشراب نكهة طيبة ، ولئلا يتأثر الشراب من رائحة الجلد<sup>١</sup> .

وذكر علماء اللغة أن ( القربة ) الوطب من اللبن ، وقد تكون للماء ، وقيل هي المعروزة من جانب واحد<sup>٢</sup> .

وأما ( الجيراب ) فوعاء من اهباب الشاء لا يُوعى فيها إلا يابس<sup>٣</sup> . فهو وعاء من الجلد إذن خصص لحفظ الأشياء الجافة كالدهن وما أشبهه لحفظه . كما يقال لوعاء الزاد ، المزود<sup>٤</sup> .

وتدخل المصارين ، وهي أمعاء الحيوانات المذبوحة ، في جملة الأعمال التي

Smith, Dict. of the Bible, vol., I, p. 223. ١  
اللسان (٦/٦٦٨) . ٢  
اللسان (١/٢٦١) ، تاج العروس (١/١١٩) ، ( جرب ) . ٣  
تاج العروس (٢/٣٦٦) . ٤

يقوم بها الدباغون ، إذ يتعهدونها بالرعاية والعناية والاصلاح ، فينظفونها مما بها من أوساخ ويصلحونها ويعالجونها ، ثم يبيعونها من التجار أو يحولونها إلى مواد نافعة مفيدة ، مثل اتخاذها أوتاراً لآلات موسيقية أو للأقواس لرمي السهام ، أي لأغراض حربية . وكلما كانت العناية شديدة بمعالجة هذه الأمعاء ، كانت الأوتار ذات قابلية كبيرة على الشد والتوتر ، وبذلك يكون مجال رمي السهام بالأقواس كبيراً ، وفائدة القوس في القتال عظيمة . وقد كان القواسون : أي الرماة بالقوس ، قوة ذات أهمية في مصر حرب ما في ذلك العهد .

وتدخل الجلود في أغراض حربية كذلك . فقد استخدمت لحماية الجسم من ضربات السيوف ومن تساقط السهام عليه ، كما استخدمت في صنع الدروع والخوذ الواقية للرأس ، وفي حماية الدبابات والمنجنقات بتغليفها بجلود ثخينة مقاومة. وتعالج بمواد خاصة تكسبها مقاومة خاصة أمام تساقط النار أو الماء الحار أو الزيوت الساخنة عليها ، وقد تعمل ستائر منها يحمي الجنود المشغولون لها تحتها من المواد المقذوفة عليهم . وهناك استعمالات أخرى للجلود أدت للجيش خدمات كبرى في الحروب . فالقرب ، مادة ضرورية في الحرب ، لأنها أوعية ومخازن للماء ، والماء مادة ضرورية للانتصار في الحروب . والراوية وهي المزادة من ثلاثة جلود ، هي مادة ضرورية في الحرب وفي غير الحرب لما تحملها من ماء<sup>١</sup> . وصنعت الدرق من الجلود ، وهي الحجفة تتخذ من جلود ليس فيها خشب ولها عقب<sup>٢</sup> . ويراد بالحجفة التروس من جلود خاصة ، وقيل من جلود الإبل مقورة بلا خشب ولا عقب . وقد كانت معروفة عند الأحباش خاصة<sup>٣</sup> . ويراد بالتروس كل الأسلحة التي يتوقى المحارب بها . والتراسة صنعة التروس ، وأما الصانع ، فهو التراس<sup>٤</sup> .

وتفرغ أناس لاحتراف أنواع خاصة من أعمال الجلود ، فصرف بعضهم نفسه إلى صناعة القرب والدلاء وأدوات السقي ، وتخصص قوم بعمل السروج ونحوها من الأدوات التي تستعمل في الحيوان مثل اللجام و (الرسن) ، كما تخصص آخرون

١ المغرب ( ص ٢٢٥ ) .

٢ تاج العروس (٦/٣٤٢) .

٣ المصدر المذكور (٦/٦٥) .

٤ تاج العروس (٤/١١٤) .

بصنع الأحذية . وذكر بعض العلماء أن بعض هذه الأدوات المصنوعة مثل (الرسن)<sup>١</sup> هي من الألفاظ المعربة ، وان (الرسن) لفظة فارسية الأصل ، وقد عربت في الجاهلية . وتصنع (القباب) ، من الأدم خاصة<sup>٢</sup> . وقد تكون كبيرة ، ولكنها ذات أحجام مختلفة .

ومن الأدوات المصنوعة من الجلد ( الجلبان ) ، وهي شبه جراب من الأدم ، يوضع فيه السيف مغموداً ، وي طرح فيه الراكب سوطه وأداته ، ويعلقه بآخر الرحل وواسطته<sup>٣</sup> . والغرز وهو ركاب الرحل الذي تتركب به الابل ، ويصنع من الجلد . فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب<sup>٤</sup> . والسقاء وهو ظرف الماء إذا كان من جلد<sup>٥</sup> ، ويكون في الغالب من جلد رقيق<sup>٦</sup> . والركوة دلو صغير يشرب فيه ، ويصطحب في الأسفار<sup>٧</sup> . والكنانة وهي الجعبة التي يكون فيها النشاب<sup>٨</sup> ، والقفاز ويعمل لليدين وقد يحشى بالقطن وتكون له أزرار يزر بها على الساعدين من البرد. وقد كان يستعمله النساء<sup>٩</sup> . وأما (الأرنديج) و (البرنديج) فذكر الجواليقي أنها لفظة معربة ، وأن أصلها ( رندة ) ، وهي كلمة فارسية ، ويراد بها الجلد الأسود المدبوغ بالعفص حتى يسود . وقد وردت لفظة (أرنديج) في شعر منسوب الى الأعشى<sup>١٠</sup> .

وتصنع الهماين من الجلود أيضاً . وقد اشتهرت هماين عجر . واللفظة من الألفاظ المعربة عن الفارسية<sup>١١</sup> . ويراد بالهماين الكيس<sup>١٢</sup> تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

- 
- ١ المغرب (ص ١٦٤) .
  - ٢ تاج العروس (٤١٩/١) .
  - ٣ جامع الاصول (٣٩٧/٤) ، تاج العروس (١٨٧/١) .
  - ٤ جامع الاصول (٣٧١/٤) ، (٥٠٤) ، تاج العروس (٦٣/٤) .
  - ٥ جامع الاصول (١١٩/٦) .
  - ٦ جامع الاصول (١٢٥/٦) .
  - ٧ جامع الاصول (١١٩/٦) .
  - ٨ جامع الاصول (٣٢٧/٩) .
  - ٩ جامع الاصول (٣٦٥/٤) .
  - ١٠ عليه ديابوذ تسربل تحته أرنديج اسكافه يخالط عظما
  - المغرب للجواليقي (ص ١٦) ، تحقيق أحمد شاكر ، (القاهرة ١٩٤٢) ، تاج العروس (٥٠/٢) .
  - ١١ تاج العروس (٣٦٨/١) .

وتحلى الجاهليون بحلي مصنوعة من الجلد أيضاً . ومن هذه الحلي الجمانة : وهي سفينة من آدم ينسج ، وفيها خرز من كل لون ، تتوشحه المرأة<sup>١</sup> .

ويصنع الخوان من الجلد في بعض الأحيان ، ويراد به ما يؤكل عليه الطعام ، وهو من الألفاظ المعربة<sup>٢</sup> . وأما الصُّفْن ، فخريطة الراعي ، يكون فيها طعامه وزاده وما يحتاج اليه . وقيل : هو مثل الركوة<sup>٣</sup> .

و (العياب) ، هي أوعية من الأدم ، ويقال للواحد منها ( عيبة ) ، يوضع فيها المتاع والثياب ، وتطلق أيضاً على الزبيل ، الذي يتقل فيه الزرع المحصول إلى الجرين<sup>٤</sup> . و ( الشن ) الوعاء المعمول من آدم ، فإذا يبس فهو شن . وفي المثل : « وافق شن طبقه » . يضرب لكل اثنين أو أمرين جمعتها حالة واحدة اتصف بها كل منها ، وهناك قصص عن أصل هذا المثل<sup>٥</sup> .

واستعمل النصارى واليهود ( الزنار ) ، يشدون في وسطهم على القميص أو الثوب أو المسوح الذي يلبسونه ، ويتدلى أحد طرفيه إلى قريب من القدمين . ويصنع من الجلد أو الحرير أو القطن أو الوبر أو شعر الماعز . وقد يشد على الوسط عدة مرات . وقد يوضع فيه محل لحفظ منديل فيه ، أو محبرة وحبر إذا كان صاحبه من الرهبان أو الكتاب ، وقد يوضع خنجر أو سلاح حاد فيه . وهو يشبه في فائدته الخزام في الوقت الحاضر . وإذا اشتغل الفلاح أو الأعرابي أو غيرها بعمل ما رفع الطرف الأسفل من قيضه إلى الزنار أو الخزام ، ليسهل عليه العمل ، وقد يوضع في عبته أي القسم الواقع فوق الزناد من جهة الصدر أشياء عديدة يحملها معه مثل خبزه وطعامه أو نقوده أو أشياء أخرى يحتاج إليها في ترحاله<sup>٦</sup> .

وقد كان الجاهليون يستفيدون من جلود السمك أيضاً ، يصنعون منها أشياء متعددة . فالسفن مثلاً وهو جلد الأطوم ، وهي سمكة في البحر ذات جلد خشن

- ١ تاج العروس (١٦٣/٩) .
- ٢ تاج العروس (١٩٤/٩) .
- ٣ المغرب ( ص ٣٠٤ ) .
- ٤ البرقوقي ( ص ٥٨ ) .
- ٥ اللسان (٢١٤/١٠) .

Hastings, Dict., of the christ, vol., I, p. 498. ٦

يستخرج منه السياط والسهام ، ويكون على قوائم السيوف<sup>١</sup> .  
 واستخدم الجاهليون كذلك فراء مختلف الحيوانات في الأيام الباردة، ومن أنواع  
 الفراء نوع يدعى ( سبنجونة ) ، وهي من جلود الثعالب ، وهي من الألفاظ  
 المعربة<sup>٢</sup> ، ونوع آخر يدعى ( الفنك ) ، وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الفنك  
 دابة يفترى جلدها ، وذكر أيضاً أن الفنك جلد يلبس<sup>٣</sup> .

ومن أنواع الفراء ( المسائق ) وواحدتها ( المُستقة ) . وقد ورد ذكرها في  
 كتب الحديث ، حيث قيل إن الرسول كان يلبس ( مستقة ) ، كما ذكر أن عمر  
 كان يصلي وعليه ( مستقة ) . وذكر الجواليقي أنها لفظة معربة عن الفارسية ،  
 وأنها ( مشته ) بالفارسية . وقيل : أنها فراء طوال الأكام<sup>٤</sup> ، وذكر أنها جبة  
 واسعة<sup>٥</sup> .

ويقوم صانع الأحذية بصنع الأحذية ، مثل النعال والخف ( والففش ) أو  
 ( الكفش ) ويراد به الخف أو الخف القصير ، واللفظة من الألفاظ المعربة عن  
 الفارسية<sup>٦</sup> . ومن أنواع النعال ، النعالُ السبئية التي لا شعر لها ، وتصنع من  
 جلود البقر المدبوغة بالقرظ<sup>٧</sup> . و ( السبئ ) كل جلد مدبوغ أو المدبوغ بالقرظ ،  
 ومنه تصنع النعال السبئية<sup>٨</sup> .

ويقال للخف ( الموزج ) أيضاً ، وقد ذكر الاسم في كتب الحديث وكذلك  
 ( الموق ) . وذكر أن ( الموق الخف الغليظ يلبس فوق الخف ) . وقد ذكر  
 الجواليقي أن أصل الموزج فارسي هو ( موزه ) ( موزجان ) وأدخل الموق  
 أيضاً في باب المعربات<sup>٩</sup> . والجمع (أمواق) ، ويظهر من بيت شعر لـ ( النمر بن

- 
- ١ المغرب ( ص ٢٥٥ ) ، تاج العروس (١٨٧/٨) .
  - ٢ المغرب ( ص ١٨٨ ) .
  - ٣ المغرب ( ص ٢٤٨ ) ، تاج العروس (١٧٠/٧) .
  - ٤ المغرب ( ص ٣٠٨ ) .
  - ٥ تاج العروس (٧٠/٩) .
  - ٦ المغرب ( ص ٢٦٨ ) .
  - ٧ جامع الاصول (٣٩٨/٤) .
  - ٨ قال عنتره :
  - بطل كأن ثيابيه في سرحه  
 يحدى نعال السبئ ليس بتوام
  - ٩ تاج العروس (٥٤٨/١) .
  - المغرب ( ص ٣١١ ) .

ثولب ) ، أن العباديين ، وهم نصارى الحيرة كانوا يمشون بالأسواق<sup>١</sup> . وهناك نوع آخر من أنواع الخفاف ، يقال لها ( التسوية ) و ( القساب )<sup>٢</sup> ، و ( النعل ) هو لباس الرجل المستعمل عند الجاهليين وعند الساميين . وهو (نعليم) أي (نعل) في العبرانية . ولا يزال النعل مستعملاً حتى اليوم . يستعمل في البيت وفي خارجه ، وهو يحمي باطن القدمين من حر الأرض في الصيف ومن الحجارة والمواد المؤذية التي تكون على وجه الأرض . وقد يستعمل نعلاً من خشب ، يستعمله أهل القرى وأهل المدن في البيوت . والعرب تمدح برقة النعال وتجعلها من لباس الملوك ، وتقدم النعال على سائر أنواع الأحذية<sup>٣</sup> .

ومن أنواع النعال : ( النعال السبتية ) . وهي المصنوعة من الجلد المدبوغ بالقرظ . وخص بعضهم جلود البقر ، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة . وقيل نعال سبتية : لا شعر عليها . وذكر أنها نعال أهل النعمة والسعة<sup>٤</sup> .

وعرفت ( حضرموت ) بنعالها ، فقيل ( نعل حضرمي ) و ( الحضرمي ) . وعرفت بأنها النعال المخضرة التي تضيق من جانبيها ، كأنها ناقصة الخصرين<sup>٥</sup> . وقد تفنن في تزيين وزخرفة الجلود . فذهبتوها ورسموا عليها صوراً ، وضغطوا عليها بآلات لا يبراز بعض الصور عليها . ومن الجلود المذهبة : ( المذهب ) ، وهي جلود كانت تذهب ، تجعل فيها خطوط مذهبة ، فيرى بعضها في أثر بعض ، فكأنها متتابعة . وقيل سيور تموة بالذهب<sup>٦</sup> .

والجلود التي يستعملها الاسكافي هي : جلود البقر والجمال والغنم والماعز وقد تستعمل جلود الثعابين والسماك إذا كانت كبيرة سمكة ، وذلك بعد إصلاحها ودبغها . ويستعمل الإسكافي والنحات الإزميل . وقد ذكر علماء اللغة ان الإزميل حديدية تجعل في طرف رمح الصيد لصيد البقر : بقر الوحش . والمطرقة<sup>٧</sup> . وهي من الألفاظ المعربة وأصلها ( زميلي ) « Zmili » في اليونانية<sup>٨</sup> .

- ١ فترى النعاج به تمشي خلفسة مشى العباديين في الاسواق
- المعرب ، للجواليقي ( ص ٣١١ ) .
- ٢ البرقوقي ( ص ١٤٦ ) .
- ٣ اللسان ( ٦٦٧ / ١١ ) .
- ٤ اللسان ( ٣٦ / ٢ وما بعدها ) ، الروض الانف ( ٧١ / ١ ) .
- ٥ اللسان ( ٢٠٢ / ٤ ) ، الروض الانف ( ٧١ / ١ ) .
- ٦ اللسان ( ٣٩٥ / ١ ) .
- ٧ تاج العروس ( ٣٦٠ / ٧ ) .
- ٨ غرائب اللغة ( ص ٢٥٢ ) .

## الحياكة والنسيج والثياب :

والحياكة والنسيج ، من الحرف التي لا ينظر الى صاحبها نظرة احترام وتقدير في المجتمع العربي القديم ، ويقوم بالغزل النساء في الغالب . والحياكة والنسيج في الحضرة في الغالب . وقد ذكر أهل اللغة أسماء بعض آلات الحياكة والنسيج ، مثل ( الحف ) وهي الآلة التي تلمظ بها اللحمة أي تلقم وتصفق ليلتقمها السدى . وقيل : الحفة المنوال ، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب ، وقيل : الحف المنسج<sup>١</sup> . و ( الوشيعه ) وهي المنسج ، وهي قصبه في طرفها قرن يدخل الغزل في جوفها ، وتسمى السهم . وقيل لفيفة من غزل ، وتسمى القصبه التي يجعل النسيج فيها لحمه الثوب للنسيج<sup>٢</sup> . و ( المشيعه ) ما يلف عليه الغزل<sup>٣</sup> . و ( الثنايه ) التي يثنى عليها الثوب . و ( العدل ) خشبة لها أسنان ، مثل أسنان المنشار ، يقسم بها السدى ليعتدل . و ( الصيصيه ) عود من طرفاء ، كلما رمي بالسهم فألحمه ، أقبل بالصيصيه فأدبر بها ، وقيل : إنها شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمه<sup>٤</sup> . و ( النير ) لحمه الثوب ، وقيل : الخشبة المعترضه التي فيها الغزل . وقد تنسج الثياب على نرين ، ويكون بذلك أصفق وأبقى<sup>٥</sup> . و ( الصنار ) رأس المغزل<sup>٦</sup> . وأما ( المداد ) فالعصا في طرفها صنارتان يمدد

١ تاج العروس (٧٢/٦) ، المعاني الكبير (٥٠/١) .

٢ تاج العروس (٥٤٣/٥) .

٣ بلوغ الارب (٤٠٤/٣) .

٤ « والصيصيه كذا في سائر النسخ ، وهو خطأ ، أو هو على التخفيف . وفي الصحاح والعياب : والصيصيه - شوكة الحائك التي يسوي بها السدى واللحمه ، وأنشد لدريد بن الصحة :

فجئت اليه والرماح تنوشه كوقح الصياصي في النسيج الممد

قال ابن بري : حق صيصيه الحائك أن تذكر في المعتل ، لان لامها ياء ، وليس لامها

صادا « تاج العروس (٤٠٥/٤) .

٥ تاج العروس (٥٩٣/٣) .

٦ « قال أبو حنيفه : وهي فارسيه معرب جنار ، وقد جرت في كلام العرب . وقال الليث : هو فارسي دخيل . والصنار : رأس المغزل ، ويقال : هي الحديده الدقيقه المعقفة التي في رأس المغزل ، ولا تقل صنارة . وقال الليث : الصنارة مغزل المرأة ، وهو دخيل « تاج العروس (٣٤١/٣) .

بهما الثوب<sup>١</sup> . و ( الكُفَّة ) الخشبة المعترضة في أسفل السدي<sup>٢</sup> . و ( الحياران )  
 يوضعان تحتها ليرفع السدي من الأرض . و ( المثلث ) قصبات ثلاث . و ( المبرم )  
 و ( البريم ) ، الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلاً حبلاً واحداً . و ( المبرم )  
 من الثياب المفتول الغزل طاقين ، ولذلك اطلقت اللفظة على نوع خاص من الثياب .  
 و ( الدعائم ) خشبات تنصب ومدّ عليها السدي . و ( الشفشقة ) قصبة تشق  
 وتوضع في السدي عرضاً ، لينمكّن به من السقي . و ( الكحّمة ) ما يلحم به ،  
 وأداة الحائك المنصوبة تسمى ( المنوال ) ، وهو ( النول ) أيضاً<sup>٣</sup> .

وأما المادة التي يغزل منها ويحاك وينسج ، فهي الصوف بأنواعه ، وشعر الماعز  
 والوبر والقطن والشاش والبرز والكتان والحريير . وأما التي يغزل بها ، فهي ( المغزل )<sup>٤</sup>  
 ومنه نوع بسيط يحمل باليد . وهو قديم جداً معروف في العصور المتقدمة قبل  
 الاسلام ، ولا يزال معروفاً ومستعملاً في الزمن الحاضر ، ومنه ما هو سريع  
 بعض السرعة . وهو على هيئة دولاب يدار بالأرض ، فيكون سريعاً بالمغزل بعض  
 السرعة بالنسبة الى اليد ، ويكون مجال الغزل فيه أوسع من مجال الغزل بالمغزل  
 اليدوي البسيط .

ويلف الغزل على آلة تسمى ( الهراوة ) ، وذلك تمهيداً لتقديمها الى (النساج)  
 لنسجها<sup>٥</sup> .

ويقال للمغزل : « المُردن » أيضاً . وقيل : ( المردن ) المغزل الذي يغزل  
 به الرदन . والرदन الغزل . وقيل : الغزل يقتل الى قدّام ، وقيل هو الغزل  
 المنكوس ، وثوب مردون : منسوج بالغزل المردون<sup>٦</sup> .

والغزل هو من أعمال النساء في الغالب ، فهي تمسك المغزل وتغزل به . وقد  
 يقوم الرجال بالغزل أيضاً . وهناك أنواع من المغازل وهي متشابهة من حيث

١ « والامدة كالاسنة جمع مداد كسنان ، وضبطه الصاغاني بكسر الصخره ٥٠ سدى  
 الغزل ٥ وهي أيضاً المسالك في جانبي الثوب اذا ابتدئ بعمله » تاج العروس  
 (٤٩٨/٢) .

٢ بلوغ الارب ( ٤٠٤/٣ ) وما بعدها ) .

٣ بلوغ الارب ( ٤٠٤/٣ ) وما بعدها ) .

٤ تاج العروس ( ٤٢/٨ ) .

٥ المعاني الكبير ( ٥٠/١ ) .

٦ اللسان ( ١٧٨/١٣ ) .

الأساس والتصميم . وقد عثر على أنواع منها في مواضع من جزيرة العرب .  
وفي التوراة وصف لكيفية إعداد الصوف وشعر الماعز للغزل . فقد كان على  
الغزّال تنظيف الصوف والمادة المراد غزلها قبل غزلها ، وذلك بنثر المادة وتنظيفها  
من المواد الغريبة المختلطة بها . وقد تضرب بعضاً أو بآلة خاصة ، على نحو  
ما يفعله (الندّاف) في الوقت الحاضر، لتلطيف المادة المراد غزلها وجعلها سهلة للغزل .  
وقد تغسل بالماء ثم تنشف ثم تنظف . فإذا وجد ان المادة المراد غزلها صارت  
نقية صالحة للغزل ، غزلت . وقد عثر على صور لعالم كانوا يقومون بغسل المواد  
قبل غزلها على نهر النيل ، وقد صورت على جدران مقابر قدماء المصريين<sup>١</sup> .

وأهل الجاهلية مثل من تقدم أيضاً في تنظيف الصوف وشعر الماعز والوبر والكتان  
وسائر المواد الأخرى المراد غزلها ، كانوا ينظفونها ويمشطونها بأمشاط خاصة ،  
لاخراج ما قد يعلق بها فيها من مواد غريبة ، ويعالجونها معالجة خاصة . فإذا  
نظفت وخلصت من الشوائب ، غزلت . وقد كانوا يدقون الكتان لتهترىء أليافه  
وتنشق فتفصل ، ثم يمشط بالمشقة ، حتى يخلص وتبقى فتاته وقشوره ، ويؤخذ  
الكتان لغزله ونسجه . أما الفتات والقشور ، فهي المشافة ، وتستعمل في حشو  
الحفتان والقبس<sup>٢</sup> .

ويقال لمشافة الكتان وللخشن من ليف الكتان والقنب ( أسطبة )<sup>٣</sup> . ويظهر  
أنها من أصل يوناني هو « Stippi »<sup>٤</sup> .

وهيأ الفتال ( السلك ) ، وهو الخيط . وقد يكون من حرير أو قطن أو  
كتان . وإذا وضع في الخيط الحرز واللؤلؤ ، فيقال لذلك عندئذ ( السمط )<sup>٥</sup> .  
ومن اللوازم المستعملة في البيوت وفي الحياة اليومية والتجارية، الحبال، يستعملونها  
من لحاء الشجر في بعض الأحيان ، يؤخذ فيدق ويفتل منه حبل ، ويقال لذلك

Hastings, p. 873.

١ المغرب (١٨٦/٢) ، « المشافة (كتمامة) : ما سقط من الشعر أو الإبريسم والكتان  
والقطن عند المشط ، أي تخليصه وتسريحه ، وهي المشافة أيضاً » . تاج العروس  
(٧٠/٧) .

٢ تاج العروس (٢٩٨/١) .

٣ غرائب اللغة (ص ٢٥٢) .

٤ المغرب (ص ٢٦٤) ، « والسلكة (بالكسر) : الخيط الذي يخاط به الثوب ، ج  
سلك بحذف الهاء ، جمع الجمع : أسلاك وسلوك » . تاج العروس (١٤٤/٧) .

( القَرَآن )<sup>١</sup> ، أو من شعر الماعز أو من الأصواف ، أو من مختلف الألياف المستخرجة من النبات ، أو من الخوص .

أما الخيوط ، فلإنها أدق من الحبل ، وتصنع من الكتان أو القطن أو الصوف أو الحرير ، ويخيط بها . وأما ( الاطنب ) و ( الطنب ) ، فإنها حبال الخيمة ، تستخدم لربط الخيمة . وأما ( الوتر ) ، فيصنع من أمعاء الحيوانات ، وتوضع في الأقواس ، لرمي السهم ، وتستخدم في الآلات الموسيقية كذلك . وتستخدم الحبال رُبُطاً ، يربط بها . يربط بها الأسرى والمساجين والحيوانات<sup>٢</sup> .

والصوف مادة مهمة في صنع البسط والسجاجيد . وأكثر صوف جزيرة العرب من النوع الخشن ، الذي يصلح لصنع السجاد . وتصنع منه الخيام كذلك . والمستعمل في صنع الخيام هو من شعر الماعز في الغالب . أما أصواف الأغنام ، فتستعمل في الغزول والأنسجة اللطيفة التي تحتاج إلى صوف ناعم ودقيق . ولا يزال أهل البادية يصنعون خيامهم الشهيرة ذات اللون الأسود من شعر الماعز<sup>٣</sup> . وقد كان عماد العبرانيين في نسجهم على الصوف وشعر الماعز والكتان<sup>٤</sup> . وقد عرف البساط الضخم المنسوج من الوبر أو الصوف بـ ( الاراخ )<sup>٥</sup> ، ويقال للفسطاط ( البلق )<sup>٦</sup> .

وقد اشتهرت اليمن بالغزل والنسيج ، وعرفت بإنتاج بعض البرد التي اختصت بها حتى عرفت بـ ( البرد اليمنية ) . وهي من الأنواع الغالية الثمينة التي لا يشترها في العادة إلا المترفون والمرفهون . وقد جعل النبي في جملة ما يدفعه أهل الجزيرة الثياب عوضاً عن النقد إن لم يكن في قدرة من فرضت عليه الجزيرة دفعها نقداً<sup>٧</sup> ، كما عرفت بصنع ( الحلل ) الغالية ، اشتهرت بجميع أنواع الغزل والنسيج ، غزل القطن والصوف والحرير ، وبأنسجة الصوف والقطن والحرير . وقد كان من عادة رؤساء اليمن لبس الملابس الثمينة والحلل الغالية المصنوعة في بلادهم :

١ المخصص ( ١١/١٥ ) ، تاج العروس ( ٩/٣٠٥ ) .

٢ Hastings, Dictl. of the Bible, I, p. 479, Smith, Vol., I, p. 352.

٣ تويتشل ( ص ٣٣ ) .

٤ Hastings, p. 873.

٥ شمس العلوم ( ١/٧١ ) .

٦ شمس العلوم ( ١/١٨٥ ) .

٧ « وعلى كل حال : ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار واف أو عوضه ثياباً » ، « اسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد » ، ابن هشام ( ٤/٢٤٢ ) « القاهرة ١٩٢٦ » ، الطبري ( ٣/١٥٨ ) .

كما كانوا يصدرونها الى الخارج لبيعها في مختلف أسواق بلاد العرب وفي العراق وبلاد الشام .

وعرفت دور النسيج في اللهجات العربية الجنوبية بـ ( تعمت ) . وقد ورد في كتب اللغة: « عمت الصوف والوبر ... لف بعضه على بعض مستطيلاً ومستديراً حلقة فغزله » . وورد : « يعمت الغزل »<sup>١</sup> .

وقد ازدهرت صناعة غزل القطن ونسجه في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية في القرن السادس للميلاد<sup>٢</sup> ، فصارت صناعة الغزل والنسيج من أهم الموارد التي يتعيش عليها عدد كبير من الشعب والتي تكون مورداً كبيراً من موارد الدولة . وقد كان للملوك مغازل ودور نسيج تعمل لحسابهم ولهم . وقد عرفت دور النسيج الملكية بـ ( تعمت ملكن )<sup>٣</sup> ، أي ( المنسج الملكي ) و ( دار النسيج الملكية ) .

وهناك لفظة أخرى في المسند للموضع الذي ينسج فيه وتغزل فيه الغزول ، هي لفظة : ( ح ل ل ت ) ( حلت ) . ويرى (رودو كناكس) أنها (حلاله) . وأما النساج ، فيقال له ( انم ) في المسند<sup>٤</sup> ، وهو للمفرد والجمع<sup>٥</sup> . وعندني ان المراد بـ ( ح ل ل ت ) ( حلت ) ، الحلة . والحلة عند علماء اللغة إزار ورداء ، بُرد<sup>٦</sup> أو غيره . وقيل : الحلل الوشي والحبر والحز ، وقيل : كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو رقيق ، وقيل : كل ثوب له بطانة ، وعند الأعراب من ثلاثة أثواب القميص والإزار والرداء<sup>٦</sup> . فإراد بها الموضع الذي تعمل فيه الحلل .

١ « عمت يعمت عمتا من حد ضرب كما هو مقتضى قاعده . لف الصوف بعضه على بعض مستطيلاً ومستديراً حلقة ، ليجعل في اليد فيغزل بالمدرة ٠٠ والعميتة من الوبر كالفلية من الشعر . ويقال عميتة من وبر أو صوف كما يقال سبيخة من قطن وسليخة من شعر ٠٠ عمت الوبر والصوف لفة حلقة فغزله كما يفعله الغزال الذي يغزل الصوف ، فيلقيه في يده ٠٠ والاسم العميت ٠٠٠ يعمت يغزل من العميتة ، وهي القطعة من الصوف ٠٠٠ عمت فلان الصوف يعمته عمتا اذا جمعه بعدما يطره ، وينعشه ، تم يعمته ليلويه على يده ويغزله بالمدرة ٠٠٠ تاج العروس (٥٦٤/١ وما بعدها) .

٢ Von Kremer, Kulturgeschichte, II, S. 326.

٣ الفقرة الرابعة من النص الموسوم بـ : Glaser 1150, Halevy 192, 199.

٤ Rhodokanakis, Altsab. Texte, I, S. 74.

٥ Rhodokanakis, Altsab. Texte, I, S. 27.

٦ تاج العروس (٢٨٣/٧ وما بعدها) ، سمس العلوم (٧٦/١) .

وقد كانت بعض الحكومات تحتكر صناعة بعض أنواع النسيج ، وذلك بصنع أنواع فاخرة منه لاستعمال الملوك ، أو للانعام به على الأمراء والكبراء ورجال الدين كالذي كان في مصر . ويوسم بسمه المعمل وبشعار الحكومة أو الحاكم ، ليكون في علم الناس انه من صنع الحكومة . وقد تبعه الحكومة للناس . وتعد هذه الأنواع من النسيج من أفخر ما تنتجه المناسج ، ويعرض في السوق .

وقد كان الملوك والكهنة والأغنياء المتأنقون بملابسهم ، يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنفاً خاصاً بأيد ماهرة متقنة لعملها، لا تصنع الا الأنسجة الثمينة الغالية . ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق ، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمسادة أخرى . وقد يقصب القماش بالذهب ، يوشى به ، كألبسة الملوك ورجال الدين الكبار الذين كانوا يرتدون ملابس موشاة ومطرقة في أثناء أدائهم الصلوات واقامة الشعائر الدينية . وقد كان الملوك والكهسان يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت باتقانها واجادتها صنع الأقمشة الجيدة ، مثل بابل وبلاد الشام والهند ومصر وفارس وغيرها مثل هذه الأغراض<sup>١</sup> .

وقد اشتهرت منسوجات اليمن في كسل مكان من جزيرة العرب ، بجودتها وأناقتها ، وظلت محافظة على سمعتها هذه الى الاسلام، فكان أغنياء الحجاز وغيرها من جزيرة العرب يفتخرون بحصولهم عليها ويلبسونها خاصة في أعيادهم ومواسمهم . وكانت البرد المعروفة بـ ( الحبر ) ، وهي برد موشاة مخططة ، تعد من آمن البرد اليمنية في القرن السادس والسابع الميلاديين ، ولما قدم وفد نجران على الرسول كانوا يتوشحون بها . ولما توفي الرسول ، ووضع مسجى في ناحية من البيت ، وضعت عليه الحبرة<sup>٢</sup> .

ويقال للشوب الجديد الناعم ( الحبر ) . وذكر أيضاً ان الحبر البرد الموشى المخطط ، وأن الحبرة ضرب من برود اليمن منمر ، وبائعها حبرى لا حبار<sup>٣</sup> . وتعد ( ثياب الحبرة ) من الثياب الغالية الجيدة التي يلبسها الأغنياء والسادات ،

Hastings, p. 874. ١

٢ المغرب ( ص ١٠٤ ) ، جامع الاصول ( ٤٧٨/٧ ) ، تاج العروس ( ١١٨/٣ ) ، ( حبر ) شمس العلوم ( ١٤٤/١ ) ، الطبقات ، لابن سعد ( ٣٥٧/١ ) .

٣ تاج العروس ( ١٨٨/٣ ) ، ( حبر ) ، الطبقات لابن سعد ( ٣٥٧/١ ) .

فلما قدم وفد نجران على النبي بالمدينة « فدخلوا المسجد عليهم ثياب الخبرة ،  
وأردية مكفوفة بالحرير »<sup>١</sup> .

واشتهرت اليمن بـ ( المراجل ) ، وهي ضرب من البرود<sup>٢</sup> . وذكر بعض  
علماء اللغة أن البرد المُرَجَل ، فيه صور كصور الرجال . وورد ثوب مرجل بمعنى  
معلم<sup>٣</sup> ، وبرد مرجل أي برد فيه تصاوير رحل على تفسير بعض علماء اللغة .  
وورد المرحلات يعني المرط المرحلة ، وهي الموشاة ، وقد أشير إليها في كتب  
الحديث<sup>٤</sup> . و ( القيصران ) وهو ضرب من الثياب الموشاة<sup>٥</sup> . والعصب ضرب  
آخر من البرود اليمنية يعصب غزله ثم يصبغ ثم يحاك وينسج ، فيأتي موشى لبقاء  
ما عصب فيه أبيض لم يأخذه صبغ . وقيل : هي برود مخططة<sup>٦</sup> . ويقال ثوب  
مبرج إذا كان ثوباً ذا تصاوير<sup>٧</sup> .

وقد عرفت ( البرد ) ، أنها أكسية يلتحف بها ، وقيل إذا جعل الصوف  
شقة وله هذب . وقيل : البرد من برود العصب والوشي ، وأما البردة ، فكساء  
مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب ، وأن البرد ثوب فيه خطوط ونخص بعضهم  
به الوشي<sup>٨</sup> .

واشتهر بلد المعافر بنوع من البرد والثياب ، حتى قيل له : برد معافري وثوب  
معافري<sup>٩</sup> . وأما ( الشرعية ) فضرب من البرود<sup>١٠</sup> . وذكر أنها من الثياب الحاربية .  
والها أشير في شعر امرئ القيس :

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا إلى كل حاري حديد مشطب<sup>١١</sup>

- 
- ١ الطبقات ، لابن سعد (٣٥٧/١) .
  - ٢ المغرب ( ص ٢٧٢ ) ، جامع الاصول (٤٠٨/٤) .
  - ٣ تاج العروس (٣٣٥/٧) .
  - ٤ تاج العروس (٣٤١/٧) .
  - ٥ تاج العروس (٣٤٢/٧) .
  - ٦ تاج العروس (٣٨٣/١) ، المغرب (٤٥/٢) .
  - ٧ شمس العلوم (١٥٤/١) .
  - ٨ اللسان (٨٧/٣) ، النهاية في غريب الحديث والائر ، (٨٦/١) .
  - ٩ تاج العروس (٤١٢/٣) .
  - ١٠ اللسان (٤٩٤/١) .
  - ١١ العمدة ، لابن رشيقي (٢٢٠/٢) .

وعرفت ( صنعاء ) بوشيتها وبأنواع أخرى من النسيج<sup>١</sup> .  
 وعرفت اليمن بنوع من البرود سُمِّيَ ( عَصَبِيًّا ) لأن غزله يعصب ، أي  
 يدرج ، ثم يصنع . وذكر أنها خاصة باليمن ، لأنها تصنع بالعصب . ولا يثبت  
 العصب والورس إلا باليمن<sup>٢</sup> . وقيل العصب برود مخططة ، اشتهرت بها اليمن<sup>٣</sup> .  
 والمسندة والمسندية وأثواب سند ، نوع من البرود الهانية<sup>٤</sup> . والثياب القديمة  
 منسوبة الى موضع باليمن<sup>٥</sup> . وثوب ( أكباس ) ( أكباش ) من برود اليمن<sup>٦</sup> .  
 وهناك ضرب من البرود قيل له ( القطرية ) والمفرد ( قطري ) . وكان الرسول  
 متوشحاً بثوب قطري . كما كان على عائشة درع قطري ثمنه خمسة دراهم ، وذكر  
 أن البرود القطرية حُرِّمَ لها أعلام فيها بعض الخشونة ، وأنها تأتي من ( قطر )  
 بسيف البحرين<sup>٧</sup> .

وعرفت الأنسجة الهانية المصنوعة من الكتان في كل مكان من جزيرة العرب .  
 وقد كانت لباس الأغنياء والوجهاء . وتعطي أنسجة الكتان برودة خاصة في الصيف ،  
 ولهذا كانت رائجة في كل مكان . وقد كانت مصر ذات شهرة خاصة في تصدير  
 أنسجة الكتان ، فقد كان كتانها لطيفاً ناعماً . ولهذا بيع بثمن مرتفع . وذكر  
 علماء العربية أن الكتان لفظه عربية النجار ، سمي بذلك لأنه يُنخس ويلقي بعضه على  
 بعض حتى يكتن<sup>٨</sup> .

و ( البرجد ) ، كناية عن كساء ضخم مخطط . وقد ذكر في شعر طرفة<sup>٩</sup> .  
 وذكر انه كساء من صوف أحمر<sup>١٠</sup> .

والعباءة ، هي مقابل ( س م ل ه ) ( سمله ) ( شمله ) عند العبرانيين

- 
- ١ نهاية الارب (٣٦٩/١) .
  - ٢ اللسان (٦٠٤/١) ، الروض الانف (٧١/١) .
  - ٣ تاج العروس (٣٨٣/١) ، (عصب) .
  - ٤ اللسان (٢٢٣/٣) .
  - ٥ اللسان (٤٧٢/١٢) .
  - ٦ اللسان (٣٣٩/٦) .
  - ٧ اللسان (١٠٦/٥) .
  - ٨ اللسان (٣٥٥/١٣) .
  - ٩ شرح المعلقات ، للزوزني (ص ٤٨) « دار صادر » ، شمس العلوم (ج ١ ق ١ ص ١٤٩) .
  - ١٠ تاج العروس (٣٠١/٢) ، ( البرجد ) .

و « Himation » عند اليونان<sup>١</sup>، وتلبس فوق الألبسة . وتكون بعضها ثقيلة تصنع من الوبر أو الصوف ، وتستعمل في الشتاء خاصة وفي الأوقات الباردة ، وبعضها خفيف ، يصنع من الصوف أو من شعر الماعز . وتستعمل في الأوقات التي لا يكون فيها البرد شديداً وفي أيام الصيف . وقد يستلقي عليها الانسان ، فتكون بمثابة فراش له . وقد تصنع العباءة من قطعتين من القماش ، وقد تصنع من قطعة واحدة . وهي أحسنها وأغلاها . وتكون عباءة الأغنياء والرؤساء من قماش جيد منسوج نسيجاً خاصاً محلاة في الغالب من ناحية العنق والصدر والجهة العليا من اليدين بخيوط من الحرير أو الذهب يروفها (الرواف) ، بأشكال متعددة فيختلف سعرها لذلك باختلاف الجهد الذي بذله الرواف في تطريزها وفي زخرفتها .

وتصنع أحسن العبايات من الوبر<sup>٢</sup> . وقد تفنن فيها ، وتخصصت بعض الأماكن بنسجها . ولا تزال هذه الصناعة باقية تدر على أصحابها ربحاً يتعيشون منه ، كما تصنع من أوبار الجمال أشياء أخرى عديدة . على أن القرن العشرين قد علم سكان الجزيرة تصدير الوبر الى الخارج الى المعامل الحديثة لاستعماله مع الأصواف في صناعة الغزل والنسيج .

والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به كالمشملى . والمشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به ، فإذا لفق لفقين ، فهي مشملة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل . وقيل المشملة والمشملى : كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة . واشتمل الثوب أداره على جمده كله حتى لا يخرج منه يده<sup>٣</sup> .

وقد ذكر أن الجاهليين كانوا يستوردون الجلب والأردية والأقمصة والأقمشة من بلاد العراق والشأم ، وكانت غالية الثمن وذات قيمة عندهم ، لحسن صنعتهما وإتقان قماشها . وقد كانت للرسول جبة من صنع بلاد الشأم<sup>٤</sup> ، وكان له طيلسان مديح، أي منقوش الأطراف بالديباج<sup>٥</sup> . وفي جملة ما استورد من مصر من ألبسة

١ Hastings, Dict. of the Bible, Vol., I, p. 625, Hastings, a dictionary of christ and the Gospels, vol., I, p. 498, ff.

٢ تويتشل (الصفحة ٣٢) ، النسان (١١٨/٤) ، المخصص (١١٨/٤) .

٣ تاج العروس (٣٩٧/٧) ، (شملى) .

٤ عمدة القاري (٣٠٣/٢١) ، « والجبة : ثوب من المقطعات يلبس » ، تاج العروس (١٧٣/١) .

٥ المغرب (ص ١٧٤) .

وثياب ، القباطي وهي ثياب بيض دقيقة رقيقة تتخذ بمصر<sup>١</sup> ، والقسي وهي ثياب منسوجة من كتسان وابريسم مضلعة ، تصدر من مصر ، من قرية تسمى القسي فنسبت اليها .

وقد بقيت مصر تصدر القباطي حتى في الاسلام . وذكر علماء اللغة أن القباطي والثياب القبطية منسوبة الى القبط ، أهل مصر الخالص من ولد القبط بن حام بن نوح على رأي بعض النسابين ، أو من ولد قبط بن مضر بن فوط بن حام على رأي فريق آخر . وذكر أن لفظة قبطية ، وردت في شعر لزهير هو هذا البيت :

لياح كأن بالأنحمية مسبع إزاراً وفي قبطية متجلب<sup>٢</sup>

وورد ذكرها في بيت شعر آخر ينسب له أيضاً هو<sup>٣</sup> :

ليأتينك مني منطلق قسذع باق ، كما دنس القبطية الودك<sup>٤</sup>

وقد ورد ذكرها في كتب الحديث ، فقد ذكر أن الرسول كسا ( أسامة ) قبطية<sup>٥</sup> .

وأشير الى ثياب بيض قيل لها ( القبطرى ) . وزعم بعض علماء اللغة أن في الكلمة غلط ، وأن الراء زائدة<sup>٦</sup> .

وعرفت بعض الثياب بـ ( الأنماط ) ، جمع ( نمط ) ، وهي الثياب المصبغة . وفي حديث ( ابن عمر ) أنه كان يجلل بدنه بالأنماط . وذكر أن الأنماط ضرب من البسط له خمل رقيق<sup>٧</sup> .

- 
- ١ المغرب (١٠٧/٢) ، جامع الاصول (٣٩٥/٤) ، اللسان (٣٧٣/٧) .
  - ٢ تاج العروس (٢٠٠/٥) .
  - ٣ اللسان (٣٧٣/٧) .
  - ٤ المصدر نفسه .
  - ٥ اللسان (٣٧٣/٧) .
  - ٦ قال المتنخل :
  - علامات كتنجوير النماط
  - اللسان ( ٤١٧/٧ وما بعدها ) .

ويقال للنمط الزوج كذلك . وقيل الزوج : الديباج واللون<sup>١</sup> .  
 وأما السبج ، فالسبجة درع عرض بدنه عظمة الذراع ، وله كَمٌّ صغير نحو  
 الشبر ، تلبسه ربات البيوت . وقيل هي بردة من صوف فيها سواد وبياض .  
 وقيل ثوب له جيب ولا كَمَّين له ، يلبسه الطيَّانون . وقيل هي مدرعة كَمَّها  
 من غيرها : وقيل كساء أسود ، أو القميص . وهي لفظة معربة أصلها بالفارسية  
 ( شبي ) . وذكر ان ( السباج ) ثياب من جلود<sup>٢</sup> .

وقد كانت بعض الثياب المستوردة من بلاد الشام ومصر ومن الأرضين التي  
 تسودها أكثرية نصرانية ترد وعليها صلبان منسوجة . فلما جاء الاسلام ، وأمّر  
 بطمس الصلبان ، كان الرسول اذا رأى الصليب في ثوب قضبه وقطع موضعه أو  
 نقشه<sup>٣</sup> .

وإذا كان الحرير المعروف بـ ( الخسرواني ) ، معروفاً حقاً عند الجاهليين ،  
 فإنه يدل على انه كان مستورداً من العراق ، بدلالة اسمه عليه . ويذكر علماء اللغة  
 انه منسوب الى الأكَاسرة ، وانه حرير رقيق حسن الصنعة<sup>٤</sup> .

ولفظه ( حرير ) من الألفاظ المستعملة في العربية ، غير أن من الصعب تعيين  
 أصلها . وقد ذكر ( سترابون ) أن اليونان أخذوا الحرير من الهند . ولذلك  
 أطلقوا عليه لفظة أخذوها من اسم أحد الشعوب الهندية . أما العبرانيون فقد أطلقوا  
 عليه لفظة ( مسي ) ° . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن لفظة ( سريقوم )  
 « Sericum » الواردة في النصوص الكلاسيكية تعني الحرير الخام . ووردت في  
 العبرانية لفظة ( دمشق ) « Demeshek » ، يرى بعض العلماء أنها تعني حريراً دمشقياً ،

- 
- ١ قال الاعشى :  
 وكل زوج من الديباج يلبسه أبو قدامة ، محبوب بذاك معاً  
 وقال لبيد :  
 من كل محفوف ، يظل عصية زوج ، عليه كله وفرامها
  - ٢ اللسان ( ٢/٢٩٣ ) .
  - ٣ اللسان ( ٢/٢٩٤ ) .
  - ٤ المعرب ( ص ٣٠٥ ) .
  - ٥ المعرب ( ص ١٣٥ ) ، « والخسرواني (بضم الاول والثالث) : شراب ونوع من الثياب  
 كالخسروي . قال الزمخشري : منسوب الى خسرو شاه من الأكَاسرة » ، تاج العروس  
 ( ٣/١٧٦ ) .
  - ٥ اللسان ( ٤/١٨٤ ) ، Hastings, Vol. I, p. 624. (1910).

أي معمولاً بدمشق . وذهب آخرون الى أن اللفظة ، محرقة من لفظة ( دمسق ) الواردة في العربية ويراد بها نوع من الحرير أو الحرير الخام<sup>١</sup> . والديباج من الثياب المعمولة من الحرير . واللفظة من الألفاظ الفارسية المعربة<sup>٢</sup> .

ومن الثياب والأقشة التي تحمل اسماً معرباً (الدخدار) . وهو كما يقول (الجواليقي) ( تحت دار ) بالفارسية . وذكر أنه ورد في هذا البيت منسوب الى عسدي بن زيد العبادي :

تلوح المشرفية في ذراه ويجلو صفح دخدار قشيب<sup>٣</sup>

وأشير إلى (الديباجة) في شعر ( حسان بن ثابت ) ، ويراد بها الثياب المتخذة من الابرسم<sup>٤</sup> .

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (سندس) ، وذهب العلماء إلى ان المراد بها رقيق الديباج ، وذكر بعضهم أنه ضرب من ( البزبون ) يتخذ من المرعزاء ، واللفظة من الألفاظ المعربة<sup>٥</sup> .

وأما الاستبرق ، فإنه ما خشن من الديباج على رأي بعض العلماء . وأصله من الفارسية ، فهو من المعربات<sup>٦</sup> .

وكان الأغنياء وسادات القبائل يلبسون الألبسة المنسوجة من الحرير ، وهي ثمينة غالية ، يستوردونها من الخارج ، وينسج بعض منها في اليمن . وقد نهي

Smith, Dictl. of the Bible, Vol. II, p. 1310 f.

- ١
- ٢ المعرب (ص ١٤٠) ، تاج العروس (٣٧/٢) ، المخصص (٧٦/٤) .
- ٣ المعرب (ص ١٤١) ، « الدخدار ، بالفتح : ثوب أبيض مصون ، أو أسود . وقد جاء في الشعر القديم . وهو معرب تحت دار ، فارسية ، أي يمسكه تحت ، أي ذو تحت . وقال بعضهم : أصله تختار ، أي صين في التخت ، والاول أحسن . » ، تاج العروس (٢٠٣/٣) .
- ٤ البرقوقي (ص ١٤٦) ، تاج العروس (٣٧/٢) ، (دبج) .
- ٥ المعرب (ص ١٧٧) ، « السندس (بالضم) : البزبون . وقال الليث : انه ضرب من البزبون ، يتخذ من المرعزي ، أو ضرب من البرود . وفي الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث الى عمرو ( رضي الله عنه ) بجبة سندس . قال المفسرون في السندس : انه رقيق الديباج ورفيعه ، وفي تفسير الاستبرق : غليظ الديباج ، ولم يختلفوا فيه . معرب بلا خلاف عند أئمة اللغة » ، تاج العروس (١٦٨/٤) .
- ٦ اللسان (٥/١٠) ، المخصص (٧٦/٤) .

الاسلام عن لبس الحرير ، لما في ذلك من ترف يميت الرجولة ومن تشبّه بمترفي العجم ، ومن تأثير يتركه استعماله في نفوس الفقراء .

ومن أنواع الثياب الجيدة المصنوعة من القز الأبيض (الدمقس) ، وهو ناعم وذكر علماء اللغة أن اللفظة من الألفاظ المعربة القديمة الواردة في شعر لامرئ القيس<sup>١</sup> . ويرى بعض الباحثين أن الدمقس تحريف (مدقس) وهو الحرير الأبيض ، وأن أصلها يوناني هو : « Metaxa »<sup>٢</sup> .

ويعرف الحرير الجيد بالسرق ، وقيل : السرق شقق الحرير أو الأبيض أو الحرير عامة . وذهب بعض العلماء الى أنها من الألفاظ المعربة عن الفارسية ، وأن أصلها سره أي جيد . وقد ورد في الحديث : انك في سرقة من حرير ، أي قطعة من جيد الحرير<sup>٣</sup> . ويقال للسرق ( سريكون ) « Sirikon » « Sericum » في اليونانية<sup>٤</sup> . ويراد بها الحرير عامة . ومن هذا الأصل جاءت لفظة (السرق) على ما أرى .

ويعرف الحرير بـ (مشى) و (دمشق) في العبرانية . وقد ذهب بعض علماء التوراة أن اللفظة ( دمشق ) صلة بدمشق الموضع المعروف . ودمشق من المواضع المشهورة منذ القديم بنسج الحرير . وذهب آخرون أنها من أصل ( دمقس ) ، تحرف فصار ( دمشق ) ولا علاقة لها بدمشق . وأما لفظة ( حرير ) ، فتعرف بـ « Sericum » عند اليونان واللاتين كما ذكرت . أما لفظة (حرير) المستعملة في العربية ، فإن من الصعب تعيين أصلها والوقت الذي ظهرت فيه<sup>٥</sup> .

والخرز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم ، وقيل انه الثياب المعمولة من

١ فظل العذاري يرتمين بلحمها وشحم كهذاب الدمقس المفتسل  
المعرب (ص ١٥١) ، « الدمقس (كهزبر) ، الابريسم أو القز ٠٠٠ أو الديباج أو الكتان ٠٠٠ والدمقس والمدقس مقلوب ٠٠٠ وثوب مدمقس منسوج به » ، تاج العروس (٤/١٥٤ وما بعدها) .

٢ غرائب اللغة (ص ٢٥٨) .

٣ تاج العروس (٦/٣٧٩) ، المعرب (ص ١٨٢) ، المخصص (٤/٦٨) .

٤ غرائب اللغة (ص ٢٥٩) .

٥ Smith, A dict. of the Bible, Vol. III, p. 1310 f.

Hastings, Dict. of the Bibl., Vol. I, p. 624.

الإبريسم<sup>١</sup> . وقيل انه الحرير<sup>٢</sup> . وذكر علماء اللغة أن ( اللاذ ) ثياب من حرير  
تنسج بالصين ، وأن ( الاضريح ) الخز الأصفر ، وأن المطرف : ثوب مربع  
من خز له أعلام<sup>٣</sup> .

وربما كان ( الديبوذ ) و ( الديابوذ ) من الثياب التي وصلت إلى الحجاز من  
الاتصال التجاري بالعراق . واللفظة من المعربات . ذكر الجواليقي انها من الألفاظ  
الفارسية الأصل ، وان المراد بها ثوب ذو نيرين ، وأورد شعراً للأعشى جاءت  
فيه هذه اللفظة<sup>٤</sup> .

وقد وردت في القرآن الكريم لفظه ( سراويل ) جمع ( سربل ) . وذكر علماء  
اللغة أن (السربال) القميص من أي جنس كان<sup>٥</sup> ووردت السربال في شعر منسوب  
إلى الأعشى :

مقلص أسفل السربال معتمر<sup>٦</sup>

وفي هذا المعنى لفظه (سروال) ، والجمع ( سراويل ) والسربال هو (سربالين)  
( س ر ب ل ي ن ) في العبرانية<sup>٧</sup> . وهو أيضاً ( السروال ) في العربية و (الشروال)  
من أصل فارسي . وقريب من السربال والسروال ( اللباس ) الطويل المستعمل عند  
أهل القرى والفلاحين وبين كثير من أهل المدن في الوقت الحاضر . يشد عنسد

١ اللسان (٣٤٥/٥) ، تاج العروس (٤/٣٣) .

٢ المخصص (٤/٦٨) .

٣ المخصص (٤/٦٨) .

٤ المعرب (ص ١٣٨ وما بعدها) ، « الديبوذ : ثوب ذو نيرين . . . . . معرب ، فارسيته  
دوبوذ (بالضم) ، ونقله الجوهرى عن أبي عبيدة ، وأنشد بيت الاعشى يصف الثور :

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندج أسكاف يخالط عظما ،

تاج العروس (٢/٥٦٢) .

٥ المفردات (ص ٢٢٨) .

٦ برصوم : الالفاظ السريانية (ص ٢٥٨) ، « السربال ، بالكسر : القميص أو الدرع أو  
كل ما لبس فهو سربال والجمع سراويل . قال الله تعالى : وسراويل تقيكم بأسكم .  
ومنه قول كعب بن زهير :

شم العرابين أبطسال لبوسهم من نسج داود في الهييجا سراويل

٧ . . . . . وقد تسربل به وسربلته اياه ، ألبسته السربال . ومنه حديث عثمان رضي الله  
تعالى عنه : لا أخلع سربالا سربلنيه الله تعالى . السربال القميص وكني به عن  
الخلافة » ، تاج العروس (٧/٣٧٤) .

Hastings, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 625 f. ٧

الخصر ثم يعرض وينتهي بفتحتين ضيقتين لدخول الرجلين منها . ولا زال ( الشروال ) مستعملاً بين الإيرانيين والأكراد وفي بلاد الشام . وقد ذكر علماء اللغة أن الشروال لفظة معربة من أصل فارسي . وورد «في حديث أبي هريرة : أنه كره السراويل المخرفجة » أي ( الواسعة الطويلة )<sup>١</sup> . وقد اشتهر الفرس بلبس السراويل ، والظاهر أن الرسول كره السراويل الواسعة الطويلة ، لأنها كانت من سنة الأعاجم . فأراد عدم التشبه بهم . وأما القميص ، فقد يقال له ( الدرع ) والسربال<sup>٢</sup> .

وأما ( القز ) ( القهز ) ، فهما ثياب صوف كالمرعزي وربما خالطها الحرير<sup>٣</sup> . وأما ( الزازية ) ، فثياب بيض من كتان<sup>٤</sup> . وأما ( الخنف ) فما غلظ من الثياب<sup>٥</sup> . ومن الأكسية ( الجودياء ) ، وقد ذكر بعض علماء اللغة أنها لفظة معربة عن أصل فارسي أو نبطي ، وذكروا أن الأعشى تصرف بها في شعره فجعلها ( اجياد )<sup>٦</sup> . وهناك نوع من أنواع القميص أو البرد المنسوجة من الصوف فيها سواد وبياض يقال لها ( سبيج ) ( السبيج ) و ( السبجة ) و ( السبيجة ) . وقد ذكر الجواليقي أنها من الألفاظ المعربة<sup>٧</sup> .

والطيلسان : من الألفاظ المعربة ، ويراد بها ثوب يلبس على الكتف ، أو ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال عن التفصيل والحيطة . وذكر أيضاً أنه كساء مدور أخضر ، لا أسفل له ، لحمته أو سداه من صوف<sup>٨</sup> . وقد اشتهرت

- 
- ١ اللسان (٣٣٤/١١) .
  - ٢ اللسان (٨٢/٧) ، (٣٢٥/١١) .
  - ٣ المخصص (٦٨/٤) .
  - ٤ النهاية في غريب الحديث (٨٣/١) .
  - ٥ النهاية (٤/١) .
  - ٦ « والجودياء (بالضم) : الكساء ، نبطية او فارسية . وعربها الاعشى فقال :  
وبيداء تحسب آرامها رجال اياد باجيادها  
وأشدد شمس لابي زبيد الطائي في صفة الاسد :  
حتى اذا ما رأى الانصار قد غفلت واجتاب من ظله جودي سمور  
قال : جودي بالنبطية هي جودياء ، أراد جبة سمور ، ، تاج العروس (٢٢٨/٢) ،  
المعرب (ص ١١١ وما بعدها) .
  - ٧ المعرب (ص ١٨٢) ، تاج العروس (٥٦/٢) .
  - ٨ المعرب (ص ٢٢٧) ، المعرب (١٦/٢) .

الفرس بلبسه ، ويسمى عندهم بـ ( تالسان ) ، حتى استعمل العرب جملة : « يا ابن الطيلسان » أي يا ابن الأعجمي في الشتم ، وذلك من تطلسهم به<sup>١</sup> .  
 والساج : الطيلسان الضخم الغليظ ، وقيل : هو الطيلسان المقوّر ينسج كذلك ،  
 وقيل : هو طيلسان أخضر . وفي حديث ابن عباس ، أن النبي ، كان يلبس  
 في الحرب من القلانس ما يكون من السيجان الأخضر ، جمع ساج ، وهو الطيلسان  
 الأخضر ، وذكر ( ابن الأعرابي ) : السيجان الطيالة السود<sup>٢</sup> .  
 و ( الشوذر ) من الألفاظ المعربة القديمة على رأي بعض العلماء ، ويراد بها  
 الملحفة والإزار<sup>٣</sup> .

وقد اشتهرت اليمن بصنع الأزر ، واشتهرت بهذه الصناعة مواضع أخرى .  
 وقد كان العراق يصدر الأزر إلى جزيرة العرب . واشتهرت ازره عند العبرانيين .  
 فأطلقوا عليها ( ازرت شنعار ) ( ازرت شنعر ) ، أي ( ازر شنعار ) .  
 ويريدون بشنعار ما يقال له أرض بابل . وهو من نسيج جيد مبروم . وقد عرفت  
 بـ ( لبلي برمه ) « Lubulti birme » ، وعرف النساج الذي اختص بهذا النوع من  
 الأزر بـ ( اشبر برمي ) « Ushbar Birmi »<sup>٤</sup> .  
 و ( القهز ) و ( القهزي ) ، ثياب بيض يخلطها حرير . وهي من الألفاظ المعربة .  
 وذكر بعض علماء اللغة أن الأصل الفارسي هو ( كهزانه )<sup>٥</sup> .  
 والخميصة : ثوب أسود معلم من خز أو صوف . وأما الأنبيجانية فكساء له  
 خل ، وقيل : الغليظ من الصوف . والفروج : القباء له فرج من وراء أو من  
 أمام . وأما الميرطُ فالكساء يتغطى به<sup>٦</sup> .  
 ومن أنواع الثياب ( القباء ) . وقد ذكر بعض العلماء ان اللفظة فارسية الأصل  
 معربة<sup>٧</sup> .

- ١ تاج العروس (١٧٩/٤) .
- ٢ اللسان (٣٠٢/٢) وما بعدها .
- ٣ المعرب (ص ٢٠٥) ، « والشوذر : الملحفة معرب ، فارسيتها جادر » ، تاج العروس (٢٩٤/٣) .
- ٤ Hastings, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 230.
- ٥ المعرب (ص ٢٦٣) ، « ثياب تتخذ من صوف أحمر كالمزعزي وربما يخالطه الحرير .  
 وقيل هو القز بعينه . وأصله بالفارسية كهزانه » ، تاج العروس (٧٢/٤) .
- ٦ جامع الاصول (٤٩٦/٧) .
- ٧ المعرب (٢٦٢) ، تاج العروس (٢٨٦/١٠) وما بعدها .

و ( النمرق ) ثياب لينة بيض ، وهي من الألفاظ المعربة عن الفارسية ، وأصلها ( نرمة )<sup>١</sup> . وأما ( النمرق ) و ( النمرقة ) ، فالوسادة أو الميثرة والطنفسة<sup>٢</sup> .

ولاحتياج الانسان الى الملابس في كل زمن ، كانت حرفة الغزل والحياكة يحترفها كثير من الناس وتعيش عليها أسر عديدة . ويمكن عدّها من أهم الحرف في ذلك العهد ، وعد العمال المشتغلين بها من أكثر عمال الحرف الأخرى عدداً . ولم يكن المتعاطون لهذه الحرف هم أصحاب معامل النسيج ، ولكن أصحابها الأغنياء والتمولون . أما المشتغلون بها ، فعمال يشتغلون فيها بأجر يتقاضونه ، ومنهم من كان رقيقاً مملوكاً يعمل لحساب سيده ومالكه ، في مقابل قيامه بأوده . والقليل من العمال من كان يملك مصانع نسيج ، تعمل له وتدر الربح عليه .

بل كان الملوك يشاركون الشعب في امتلاك دور النسيج وينافسونهم في الإنتاج . وفي نصوص المسند إشارات عديدة الى دور الحياكة والنسيج الملكية ، والى انتاجها واشغالها . ولا يستبعد احتكارهم لها أو احتكار صناعة بعض الأنواع من النسيج وبيع الأقمشة . وقد علمنا في الجزء السابق من هذا الكتاب أن البطالة كانوا قد احتكروا بيع أنواع معينة من النسيج وصناعتها . وقد ظل احتكار حكومات مصر لأنواع معينة من النسيج معروفاً الى الاسلام ، تنسجها في معاملها ، ولا تسمح للأهلين بإنتاجها ، كما فعل ذلك غير المصريين أيضاً . فصناعة النسيج صناعة مهمة ذات أرباح وفوائد، وهي من أهم الصناعات في المجتمع . ولأرباحها هذه ولكونها مورداً مهماً ، فكرت بعض الدول في احتكارها ، للحصول على أرباحها ، كما تفعل الدول في الزمن الحاضر في احتكار بعض الصناعات والمناجم وبعض المصالح العامة مثل سكك الحديد أو التلفون والبرق وغير ذلك لتكون مورداً يمون الدولة بالمال . ومن أسماء القطن ( الطوط ) ، وقيل : الطوط قطن البردي . وورد في شعر لأمية ابن أبي الصلت :

والطوط نزرعه أغن جرائه فيه اللباس لكل حول يعضد<sup>٣</sup>

- 
- ١ المعرب (ص ٣٣٣ وما بعدها) ، تاج العروس (٧/٧٥) .
  - ٢ تاج العروس (٧/٨١) .
  - ٢ تاج العروس (٥/١٧٩) ، (طوط) .

ولم يقتصر عمل الخائك على حياكة الأقمشة ونسجها وحدها ، بل شمل عمله كل شيء يحاك ، مثل البسط والطنافس والسجاجيد و ( الدرانك ) التي هي نحو من الطنافس والبسط . ويذكر علماء اللغة أن اللفظة من العربيات . وذكر بعض العلماء أن ( الدرنووك ) و ( الدرموك ) ضرب من الستور والفرش ، يكون فيها الصفرة والخضرة ، وقال بعض آخر : انه ضرب من الثياب له خمل قصير كخمل المناديل ، وبه شبه فروة البعير . وورد انه الطنفسة والبسط ذات الخمل . وقد تكون كبيرة تفرش البيت<sup>١</sup> . والأنماط ، وهي ضرب من البسط<sup>٢</sup> ، وضرب من الثياب المصبغة ، وثياب من صوف تطرح على الهودج<sup>٣</sup> . والنساجة وهي ضرب من الملاحف المنسوجة<sup>٤</sup> . والقטיפفة وهي دثار تخمل . وقيل هي كساء مربع غليظ له خمل ووبر<sup>٥</sup> . والوسادة وهي المخدة<sup>٦</sup> . والنمرقة وهي الوسادة ، وقيل الصغيرة منها ، أو هي الميثة ، وتوضع على الرجل كالمرفقة ، غير ان مؤخرها أعظم من مقدمها ولها أربعة سيور تشد بأخرة الرجل<sup>٧</sup> .

وهناك حرفة أخرى لها علاقة بالنساجة والحياكة ، هي الخياطة<sup>٨</sup> . وحرفة الخياط تحويل الأقمشة الى كسوة ، وصنع الثياب والعائم بتفصيل القماش وقصه ثم خياطته على وفق القياس المطلوب . وهي حرفة تروج في المدن . أما في البادية ، فتقوم المرأة بعمل الضروريات ، ويلتجىء الرجال الى القرى والمدن في شراء ما يحتاجون اليه من ثياب . ونجد بين أسماء الثياب ، ما هو معرب ، مما يدل على أنه منقول مستورد ، وأن الخياطين الجاهليين قد رأوه فقلدوا صنعه .

كذلك نجد بين أسماء أجزاء الثوب أسماء معربة. فذكر علماء اللغة أن (الدخريص) و (التخريص) من المصطلحات المعربة ، وأن أصلها فارسي ، وهي تعني (البنينة) و (اللبنة) . وقد وردت (الدخارص) في شعر منسوب الى الأعشى<sup>٩</sup> .

- ١ المغرب (ص ١٥٢) ، تاج العروس (١٢٩/٧) .
- ٢ جامع الاصول (٣٩٥/٤) ، تاج العروس (٢٣٤/٥) .
- ٣ المغرب (٢٣١/٢) ، تاج العروس (٢٣٤/٣) .
- ٤ جامع الاصول (٣٩٩/٤) .
- ٥ المغرب (١٢٨/٢) ، تاج العروس (٢٢٤/٦) .
- ٦ جامع الاصول (٤٠٢/٤) ، تاج العروس (٥٣٤/٢) .
- ٧ تاج العروس (٨١/٧) .
- ٨ تاج العروس (١٣١/٥) .
- ٩ المغرب (ص ١٤٣ وما بعدها) ، تاج العروس (٣٩٣/٤) ، (٣٠٠/٦) .

ويعبر عن ( الخياط ) بلفظة ( درز ) ، و ( بنو درز ) الخياطون والحاكة<sup>١</sup> .  
و ( الخياط ) الإبرة<sup>٢</sup> . والإبرة ، هي التي يخاط بها ، وذلك بإدخال الخيط في  
سمها أي في ثقب الإبرة ، وتخييط ما يراد تخييطه بها . والخياطة صناعة الخائط<sup>٣</sup> .  
ويقال للذي يُسوتي الأبار<sup>٤</sup> . و ( السم ) الثقب ، ومنه ( سم الخياط ) ،  
أي سم الإبرة<sup>٥</sup> . !

ومن أسماء الخياط : ( القراري ) . قال الأعشى :

يشق الأمور ويحتاجها كشق القراري ثوب الردن<sup>٦</sup>

ويعبر عن خياطة الخياط الثوب خياطة متباعدة ب ( شمج ) و ( شمرج ) ،  
وذلك بأن يبعد بين الغرز . و ( الشمرج ) الرقيق من الثياب وغيرها<sup>٧</sup> .

ويعبر عن الخيط بلفظة ( السلك ) و ( السلكة )<sup>٨</sup> .

والثوب اللباس<sup>٩</sup> ، وهو ما يلبس<sup>١٠</sup> . ولذلك فهي من الكلمات العامة التي تطلق  
على أشياء عديدة . وقد اشتهرت بعض الثياب بكونها ثياب رفاق ، منها (السبوب)  
والسب : الشقة البيضاء ، وكذلك الخمار . و ( الشف ) ، وهو الثوب الرقيق ،  
و ( اللهله ) و ( النهنه ) ، الثوب الرقيق النسج . وثوب هلهل وهلهل ، رقيق  
النسج ، وهو المتدارك النسج<sup>١١</sup> .

والمواد التي يستعين بها الخياط في صنع الثياب والاكسية هي الأنسجة المصنوعة  
من القطن أو الحرير أو الكتان أو الأصواف أو الشاش أو البز أو الكرباس .

- 
- ١ اللسان (٣٤٨/٥) .
  - ٢ بكسر الخاء .
  - ٣ اللسان (٢٩٨/٥) وما بعدها .
  - ٤ اللسان (٤/٤) .
  - ٥ اللسان (٣٠٣/١٢) .
  - ٦ اللسان (١٧٧/١٣) .
  - ٧ اللسان (٣٠٨/٢) وما بعدها .
  - ٨ اللسان (٢٩٨/٥) ، (٤٤٣/١٠) .
  - ٩ اللسان (٢٤٥/١) .
  - ١٠ القاموس (٢٤٨/٢) .
  - ١١ المخصص (٦٣/٤) .

ولفظة (قطن) ، من الألفاظ التي يصعب تعيين أصلها . وقد ذهب كثير من الباحثين الى أنها من أصل هندي . وفي التوراة لفظة ( كربس ) « Karpas » ، أي الكرباس ، فسرها علماء التوراة بمعنى (قطن) . ولفظة (كرباس) معروفة في العربية . وهي من الألفاظ المعربة المعروفة عند الجاهليين . وترد في لغة بني لأم وفي العبرانية واليونانية واللاتينية . وقد ذهب بعض العلماء ، أنها من أصل سنسكريتي وأنها تعني شجرة القطن . وقد ذكرت اللفظة في تأريخ (هيروdotس) ، وعرفها اليونان الذين كانوا في حملة الاسكندر الكبير . ودعروها « Carbasus » و « Carbasina » . وقد أشار الى القطن (هيروdotس) و (سترابو) وصاحب مؤلف « Periplus maris Erythr » و(لوقان) « Lucan » و« Quintus Curtius » وأشاروا الى صلاتها بالهند<sup>١</sup> . واللفظة من الألفاظ الواردة في الفارسية أيضاً . وذهب علماء العربية الى ان الكرباس ثوب من القطن الأبيض معرب عن الفارسية<sup>٢</sup> . وفي حديث عمر : « وعليه قبض من كرايبس » ، جمع كرباس وهو القطن<sup>٣</sup> . ومن أسماء القطن الخرفع والخرنج . وذكر أن (الطوط) ، هو قطن البردي<sup>٤</sup> . والبز عند علماء العربية : الثياب ، وقيل ضرب من الثياب ، وقيل البز من الثياب أمتعة البزاز ، والبزاز بائع البز وحرفته البزازة . والبززة الهيشة والشارة واللبسة<sup>٥</sup> . وذكر ان ( البز ) ضرب من برود اليمن<sup>٦</sup> . واللباس والألبسة والملبس كل ما يلبس<sup>٧</sup> . والكسوة ، اللباس أيضاً . والكساء واحد الأكسية<sup>٨</sup> . وقد عرفت لفظة الكسوة في العرييات الجنوبية كذلك ، إذ وردت في بعض النصوص : ( كسوت ) ( كشوا ) ( كشوي )<sup>٩</sup> . وذكر علماء العربية ان الكساء الذي لا بطانة له ، يقال له : ( كساء سمط )<sup>١٠</sup> .

- Ency. Bibl., Vol. I, p. 915, Hastings, Diction. of the Bible, Vol. I, p. 623, ١  
Smith, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 360.  
٢ القاموس المحيط (٩٣/٢) ، تاج العروس (٢٣١/٤) .  
٣ اللسان (١٩٥/٦) .  
٤ المخصص (٦٩/٤) .  
٥ اللسان (٣١٢/٥) .  
٦ المعاني الكبير (١١٧٥/٣) .  
٧ اللسان (٢٠٢/٦) وما بعدها) .  
٨ اللسان (٢٢٣/١٥) وما بعدها) .  
٩ Mahram, p. 439.  
١٠ اللسان (٣٢٤/٧) .

وفي العبرانية لفظة (بجد) وتقابل (بجاد) و (بجد) في العربية ، وتعني اللباس عامة ، من دون تمييز . أما لفظة (لبوش) ، فهي من أصل ( لبس ) ، وهي في معنى ( لبوس ) و ( لبس ) في العربية <sup>١</sup> . والبجاد عند العبرانيين من الألبسة التي تستعملها الطبقات الراقية <sup>٢</sup> .

وذكر علماء العربية أن البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . وقيل : إذا غزل الصوف بسرة ونسج بالصيصة ، فهو بجد . ويقال للشقة من البجد : قليح وجمعه (قليح) . وقيل البجاد الكساء <sup>٣</sup> . وقيل انه من وبر الإبل وصوف الغنم مخيطة <sup>٤</sup> .

ومن أنواع الأكسية : (المشملة) : كساء يشتمل به دون القטיפفة . وذكر المشمل : كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القטיפفة . وورد في الحديث : « ولا تشتمل اشمال اليهود » ، وهو افتعال من الشملة ، وهو كساء يتغطى به ويتلقف فيه ، والمنهي عنه هو التجلل بالثوب وإسباله من غير أن يعرف طرفه <sup>٥</sup> . وهو (سمله) « Simlah » و « Salmah » عند العبرانيين .

و (البرنس) : كسل ثوب رأسه منه ملتزق به دُرّاعة كان أو ممطراً أو جبّة . وذكر أن (البرنس) قلنسوة طويلة ، وكان النساء يلبسونها في صدر الإسلام . وهو من (البرس) ، القطن <sup>٦</sup> . وعرف بهذه التسمية أيضاً عند العبرانيين <sup>٧</sup> . والملاءة : الربطة ، وهي الملحفة والإزار <sup>٨</sup> . وذكر أن الربطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ، وقيل : الربطة كلا ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، وقيل : هو كل ثوب لين دقيق . والرائطة : المنديل <sup>٩</sup> .

- 
- |  |   |
|--|---|
| Ency. Bibl., Vol. I, p. 1135. f.       | ١ |
| The Bible Dictionary, I, p. 30.        | ٢ |
| اللسان (٧٧/٣)                          | ٣ |
| شرح المعلقات العشر ، للتبريزي (ص ٧٧) . | ٤ |
| اللسان (٣٦٩/١١)                        | ٥ |
| اللسان (٢٦/٦)                          | ٦ |
| The Bible Dictionary, I, p. 96.        | ٧ |
| اللسان (١٦٠/١)                         | ٨ |
| اللسان (٣٠٧/٧)                         | ٩ |

والإزار : الملمحفة ، والمثزرة : الإزار<sup>١</sup> . والرداء الذي يلبس ، والجمع أردية<sup>٢</sup> . وذكر أن المثزر من الصوف أو الشعر يؤتزر به ، فإذا انفق فهو (شملة) يشتمل بها الرجل اذا نام بالليل<sup>٣</sup> .

والردن : الكُـمّ . يقال : قيص واسع الردن . وذكر أن الردن مقدم كمّ القميص ، وقيل هو أسفله ، وقيل : هو الكُـمّ كله<sup>٤</sup> .

ويصنع الخياط الهمايين جمع (الهيمان) ، ويراد به الخزام وبه كيمس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط . وقد يصنع من الجلود أيضاً ، وهو من الألفاظ المعربة من الفارسية<sup>٥</sup> .

أما (الكيس) ، فهو لحفظ وتخزين وحمل الأشياء . ويعرف بـ ( كيس ) في العبرانية كذلك ، وقد يصنع من الجلد . وأما (الخريطة) ، فإنها (خريط) في العبرانية . وتحفظ فيها الأشياء الثمينة ، وقد تحلى وتزخرف . وأما (الصرة) ، وهي (صرور) في العبرانية ، فلصير الأشياء<sup>٦</sup> . ولا تزال هذه الأسماء مستعملة معروفة .

والجاهليون مثل عرب الاسلام في اختلاف ملابسهم ، فقد كانت ملابسهم تختلف باختلاف منازلهم ودرجاتهم . فللشرفاء والوجهاء أهل المدن والقرى لبس خاص يميزهم عن الطبقات الدنيا من الناس . وللتجار لبس خاص بهم ، أما الأعراب ، فكانوا يتميزون أيضاً بطريقة لبسهم عن أهل المدن والقرى . ثم انهم عموماً كانوا يختلفون في ألبستهم باختلاف أمكنتهم وبحسب درجة اتصالحهم واختلاطهم بالأعاجم . فقد كان عرب العراق قد تأثروا بألبسة الفرس وبألبسة بني إرم ، فأخذوا منهم . وتأثر عرب بلاد الشام بالروم ، فأخذوا منهم بعض ملابسهم ،

١ اللسان (١٦/٤) وما بعدها) .

٢ اللسان (٣١٦/١٤) وما بعدها) .

٣ الاغانى (٣٧٣/١) .

٤ اللسان (١٧٨/١٣) .

٥ المعرب (ص ٣٤٦) ، « والهيمان دخيل معرب . والعرب قد تكلموا به قديماً ، فأعربوه . ويقال له هيمان أعجر ، وهمايين عجر . وقد جاء ذكر لفظ الجمع في حديث النعمان يوم نهاوند : تعاهدوا هماينكم في أحقيكم وأشساعكم في نعالكم » ، تاج العروس (٣٦٧/٩) وما بعدها) .

٦ Hastings, Dict. of the Bible, Vol. I, p. 231.

حتى أسمائها ، احتفظوا بها ، وقد حفظتها لنا كتب الاسلاميين . وبعضها لا تزال حية نستعملها هذا اليوم . ولا تختلف ألبسة الرأس المعروفة عند الجاهليين عن ألبسة الرأس المستعملة بين الأعراب وفي قرى جزيرة العرب . ففسد اقتضت طبيعة الصحراء ، أن يحمي الجاهلي رأسه بألبسة واقية تقيه من أذى أشعة الشمس المحرقة ومن الرمال التي تذرهما العواصف في العيون وفي الأنوف ، فأوجد لنفسه ألبسة رأس مناسبة له وللبساطة حياته . فستر رأسه بقطعة قماش مربعة الشكل في الغالب ، تمتد على أطرافه ليتلمم بها وقت ظهور العواصف وارتفاع الرمال ، أو وقت ظهور السموم ، فيحمي نفسه منها ومن العطش ، كما يحمي مؤخر رأسه من أشعة الشمس ، ولتحميه من البرد في الشتاء كذلك . ويضع فوق هذه القطعة عقلاً ، يصنع من الصوف أو من شعر الماعز أو الوبر ، ليمسك قطعة القماش فلا تسقط . وتعرف قطعة القماش هذه بالكوفية وب ( الكفية ) في الوقت الحاضر ، ويقال لها وللعقال ( الكفية والعقال ) و ( الكوفية والعقال ) في اصطلاح المحدثين .

أما عرب بلاد الشام ، فقد كانوا يضعون لباداً فوق رأسهم مصنوعاً من مادة مضغوطة من الصوف أو الوبر ، يشبه ما يسمى ب ( العرقجين ) في العراق (العرقية) ، يلف حوله بقماش مختلف الألوان ، قد يمتد أحد طرفيه ، ليستعمل لثاماً للوجه وسترأ للرقبة ، وهو زي الفلاحين والرعاة .

والعمامة من لباس الرأس عند الجاهليين . « والعرب تقول للرجل إذا سَوَدَ : قد عمم . وكانوا إذا سَوَدُوا رجلاً عمموه عمامة حمراء . وكانت الفرس تتوج ملوكها فيقال له متوج »<sup>١</sup> . ويقال لها ( السباب ) كذلك . والعمامة : ( السب )<sup>٢</sup> .

وعادة صبغ الثياب ، من العادات المعروفة عند العرب قبل الإسلام . وكانوا يستعملون في ذلك أصباغاً مختلفة ، كالعرق وهو قشور الشجر ، والجنود يستخرجون ما فيها من مادة ملونة لصبغ ما يضعونه فيها من ملابس ، والأصباغ المستخرجة من بعض النباتات<sup>٣</sup> . ولألوان العائم أو الملابس دخل في المناسبات الاجتماعية ، فكانوا يستعملون للحرب مثلاً نوعاً خاصاً من العائم ذوات ألوان خاصة ، تعبر

١ اللسان (٤٢٤/١٢) .

٢ اللسان (٤٥٦/١) ، الروض الانف (٥٩/١) .

٣ المخصص (١٤/١١) .

عن المواقع ، ويستعملون في الأحزان نوعاً خاصاً من العائم والثياب ، وفي الفرح ملابس خاصة ، وهكذا ، كما كانوا يقومون بتجويرها في بعض الأحوال .  
ويقوم بصبغ الثياب وقصرها الصباغون، يصبغون الملابس كما يصبغون الأقمشة قبل تفصيلها وخياطتها . وذكر أن الكهان كانوا لا يلبسون المصبغ<sup>١</sup> ، ولعلمهم كانوا يفعلون ذلك بسبب اعتقادهم أن تابع الكاهن ينفر من الصبغ .  
وفي جملة الأصباغ المعروفة والشائعة عند الجاهليين ، العصفر ، وهو نبت أصفر يستخرج منه صبغ أصفر ، تصبغ به الثياب والأقمشة وأمثالها . ومن هذه الصبغة جاءت لفظة (المعصفرات) ، ويراد بها الثياب المصبوغة بالعصفر<sup>٢</sup> . والورس وهو صبغ أصفر ، يؤخذ من نبت طيب الرائحة تصبغ به الملابس ، فيقال ملحفة مورسة ، إذا كانت مصبغة بالورس<sup>٣</sup> . وقد جاء النهي عن لبس الثياب المعصفرة في الاسلام<sup>٤</sup> .

والثوب الأحمر ، هو الثوب المصبوغ بلون أحمر ، أما ( الكرك ) ، فالثوب الأحمر كذلك . و ( ثوب مشرق ) ، ثوب بين الحمرة والبياض ، و ( ثوب قنمة ) و ( مقتوم ) ثوب سواده ليس بشديد ، و ( ثوب مفروك ) ، مصبوغ بالزعفران ، وزبرقت الثوب زبرقة ، صفرته . وقد سمي ( الزبرقان بن بدر ) بذلك ، لصفرة عمامته<sup>٥</sup> .

ويظهر ان الصباغين كانوا يمتلئون بالمواعيسد ويخلفون ، لذلك ضرب بهم وبالصباغين المثل في الخلف . وورد في الحديث : « أكذب الناس الصباغون والصواغون »<sup>٦</sup> .

ويستعمل شعر الماعز في الغالب لصنع الخيام، وذلك للأعراب وللتجار والمسافرين وغيرهم . والاتجار بالخيام ، من التجارات التي كانت رائجة يومئذ ويستعمل شيوخ القبائل والرؤساء والملوك خياماً خاصة مصنوعة من أقمشة غليظة تتحمل المطر والعوارض الطبيعية الأخرى ، ولها أسعار غالية عالية ، تختلف باختلاف حجمها

- ١ بلوغ الارب (٤٠٧/٣) ، اللسان (٤٣٧/٨) .
- ٢ جامع الاصول (٣٦٥/٤) .
- ٣ المغرب (٢٤٦/٢) .
- ٤ صحيح مسلم (١٤٤/٦) .
- ٥ المخصص (٩٥/٤) .
- ٦ اللسان (٤٣٧/٨) .

ونوع القماش المصنوعة منه . ول بعضها قواطع تجزىء الخيمة الى أقسام تكون شبه  
 غرف يسكن فيها . ويستعمل بعضها مضارب يعقد فيها ديوان الرئيس ، وبعضها  
 معابد توضع فيها الأصنام والأشياء المقدسة التي تنتقل مع القبيلة ، يحملها الكهنة  
 معهم. وقد أشير الى هذه الأصنام المثقلة مع القبائل في الأخبار التي سجلها الآشوريون  
 عن حروبهم مع الأعراب، كما كان العبرانيون يصنعون خياماً واسعة تكون مقدسة  
 لخدمة الرب . ومن الحليم الكبار ( الفسطاط ) . ويطلق على الأبنية كذلك<sup>١</sup> .  
 والبساط ، ما بسط . وقد اشتهرت أنواع خاصة من البسط بين الجاهليين .  
 منها بسط عبقر ، والبساط العبقرى من الأبسطه الجيدة ، ومن عادة العرب أنهم  
 اذا استحسبوا شيئاً أو عجبوا من شدته ومضائه نسبوه الى ( عبقر ) . وعبقر  
 عندهم أرض من أرض الجن . وورد ( ثياب عبقرية ) نسبة الى عبقر . حتى  
 قالوا : « ظلم عبقرى » أي شديد فاحش<sup>٢</sup> . ومن أنواع البسط : ( النخ ) .  
 وهو بساط طوله أكثر من عرضه ، وهو فارسي معرب ، وجمعه نخاخ<sup>٣</sup> .  
 وللرب طرق في هيئة لبسهم وفي كيفية وضعها على أبدانهم ، ولا سيما أهل  
 الحضر منهم . كما كانوا يكيّفون لبسهم حسب المناسبات في مثل الغارات والحروب  
 والسفر . ومن ضروب لبسهم ، ما يقال له : ( الاضطباع ) ، ويقال له :  
 ( التأبط ) ، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر<sup>٤</sup> .  
 ومن ضروب اللبس : ( التفضيل ) ، وهو التوشح ، أن يخالف اللابس بين  
 أطراف ثوبه على عاتقه . وأما ( الفضلة ) فالثياب التي تبذل للنوم لأنها فضلت  
 عن ثياب الصرّف<sup>٥</sup> . وعرف التوشح : أن يتوشح بالثوب ، ثم يخرج طرفه الذي  
 ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقد طرفيهما على صدره .  
 وقيل : التوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع ، وهو أن يدخل الثوب من تحت  
 يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر ، كما يفعل المحرم<sup>٦</sup> .  
 وأما ( الأشمال ) ، فهو ادارة الانسان الثوب على جسده كله حتى لا يخرج

- 
- ١ المعرب (٩٦/٢) ، تاج العروس (١٩٨/٥) وما بعدها .
  - ٢ المخصص (٧٣/٤) .
  - ٣ اللسان (٦١/٣) .
  - ٤ اللسان (٢٥٤/٧) ، المخصص (٩٧/٤) .
  - ٥ اللسان (٥٢٦/١١) ، المخصص (٩٩/٤) .
  - ٦ اللسان (٦٣٣/٢) .

منه يده . وروي أن النبي نهى عن اشتمال الصمء . والشملة الصمء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل ، وذكر أن اشتمال الصمء هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده ولا يرفع منه جانباً ، فيكون فيه فرجة تخرج منها يده ، وهو التلغع ، وربما اضطجع فيه على هذه الحالة . وذكر الفقهاء : أن الاشتمال هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فتبدو منه فرجة<sup>١</sup> .

( والسند ) ، ضرب من ضروب اللبس عند العرب ، وهو أن يلبس قميصاً طويلاً تحت قميص أقصر منه . كما أن السند ضروب من البرود ، وضرب من الثياب . وذكر أن السناد هي الحمراء من جباب البرود<sup>٢</sup> .  
وإذا نام الشخص وأدخل رأسه في ثوبه قيل لذلك الكبس والكباس<sup>٣</sup> . و ( الكمكمة ) التغطي بالثياب<sup>٤</sup> .

وقد عرف الجاهليون ( الكلل ) . و ( الكلة ) : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق<sup>٥</sup> .

ويعبر عن الستر ب ( السجف ) ، وهو قماش يستر به . والسجافة السدافة ، أي الحجاب . وكل باب ستر بسترين مقرونين فكل شق منه سجف . وقيل لا يسمى سجفاً إلا أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين<sup>٦</sup> .

- 
- ١ اللسان (٣٦٨/١١) ، المخصص (٩٧/٤) .
  - ٢ اللسان (٢٢١/٣) وما بعدها ، المخصص (٩٩/٤) .
  - ٣ اللسان (١٩٠/٦) .
  - ٤ اللسان (٥٢٨/١٢) .
  - ٥ اللسان (٥٩٥/١١) .
  - ٦ اللسان (١٤٤/٩) .

## الفصل الخامس عشر بعد المئة

### قياس الأبعاد والمساحات والكيل

وقد استعمل الجاهليون قياس الأبعاد والوزن والكيل في معاملاتهم . وهي متقاربة بين الشعوب السامية لاختلاط هذه الشعوب بعضها ببعض ، ولمستوى تلك الشعوب في الأيام الماضية ، ودرجتها في الثقافة بالنسبة إلى تلك العهود ، هذا ونجد الأوزان والمكاييل قد تطورت شيئاً فشيئاً ، تطورت بالتدريج من أحوال بدائية حسية يدركها الانسان البدائي ، إلى أن اتخذت أشكالاً تستند إلى أسس علمية . ويستعمل الوزن لقياس الكميات . أما المسافات والأبعاد ، فتقاس بالطبع بمقاييس تستند إلى أساس تقدير الأبعاد .

ويختلف أهل الجاهلية في الكيل والوزن ، اختلاف الناس في هذا اليوم . منهم من يوزن الشيء ، ومنهم من يكيّله كيلاً . كان أهل المدينة يكيلون التمر ، وهو يوزن في كثير من أهل الأمصار . وإن السمن عندهم وزن ، وهو كيل في كثير من الأمصار<sup>١</sup> . وقد يباع الشيء عدداً ، بينما يباع وزناً عند قوم آخرين . والذي يعرف به أصل الكيسل والوزن ، أن كل ما لزمه اسم المختوم والقفيز والمكوك والمدّ والصاع ، فهو كيل . وكل ما لزمه اسم الأبطال والأواقي والأمناء ، فهو وزن . ودرهم أهل مكة ستة دوانيق ، ودراهم الإسلام المعدلة كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل<sup>٢</sup> .

١ تاج العروس (١٠٧/٨) ، (كيل) .

٢ تاج العروس (١٠٧/٨) ، (كيل) ، اللسان (١٤/١٢٥ وما بعدها) .

وقد كان الجاهليون يستعملون المكاييل في الغالب لقياس الجوامد والمائعات على حدّ سواء . وذلك كما يتبين من دراسة أسماء المعايير بالقياس الى المعايير المستعملة عند الرومان واليونان . وكما يتبين من مراجعة معجمات اللغة ، حيث تذكر المقياس في قياس الجوامد أحياناً وفي قياس المائعات أحياناً أخرى . وكما يتبين من عدم تفريق بعض اللغويين بين الوزن والكيل .

وقد جاءت في كتب الحديث والفقهاء وكتب اللغة أسماء بعض العيارات والموازين التي كان يستعملها العرب قبل الاسلام . ويظهر من هذه الكتب أن هذه العيارات والموازين كانت تختلف باختلاف المواضع ، وإن اتفقت في الأسماء . فبين مكة والمدينة مثلاً اختلاف في تقدير العيارات . كذلك اختلف العرب في وزن الأشياء في بعض الأحيان ، فقد ذكر أن أهل المدينة كانوا يكيلون التمر ، وهو يوزن في كثير من الأمصار . ثم إن بعض المواد تكال وتوزن ، فالسمن يكال في بعض الأماكن ، ويوزن في أماكن أخرى ، ويكال ويوزن في آن واحد في أماكن غيرها<sup>١</sup> . وقد ورد في الحديث : « الوزن وزن أهل مكة ، والمكيال مكيال أهل المدينة »<sup>٢</sup> .

والكيل والوزن سواء في معرفة المقادير . وتعني لفظة ( كال ) معنى وزن . وقد ورد عن النبي أنه قال : المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة<sup>٣</sup> . وورد : الكيل كيل الطعام ، يقال : كلتُ الطعام إذا توليت ذلك له . وورد في القرآن الكريم : « ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون »<sup>٤</sup> . وذلك إن كان مخصوصاً بالكيل ، فحث على تحري العدل . وقد وردت لفظة : ( الكيل ) و ( كيل ) و ( المكيال ) و ( كلم ) و ( اكتالوا ) و ( نكتل ) في مواضع من القرآن الكريم<sup>٥</sup> .

ويعبر عن الوزن وعن قياس الأبعاد بلفظة : ( كل ) ( كال ) أي ( كال )

- ١ تاج العروس (١٠٧/٨) ، (كيل) .
- ٢ جامع الاصول (٣٧١/١) .
- ٣ جامع الاصول (٣٧١/١) ، اللسان (٦٠٥/١١) .
- ٤ سورة المطففون ، الآية ١ وما بعدها ، المفردات (٤٦٠) .
- ٥ الانعام ، الآية ١٥٢ ، الاعراف الآية ٨٥ ، يوسف الآية ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٨ ، الاسراء ، الآية ٣٥ ، الشعراء الآية ١٨١ ، هود ، الآية ٨٤ وما بعدها .

في المسند . والوحدة ( كلت ) أي ( كيلة )<sup>١</sup> . أما في عربيتنا ، فقد استعملت في الوزن والكيل<sup>٢</sup> . وجاء الكيل : كيل الطعام<sup>٣</sup> . وورد كال البئر ، أي قدر ما فيها من ماء<sup>٤</sup> . والإسم ( الكيلة ) ، والكيل ، والمكيل ، والمكيال ، والمكيلة ، ما كيل به حديداً كان أو خشباً . وكال الدراهم والدنانير وزنها .

وفي معنى ( كلت ) ترد لفظة ( سفرت ) ( سفرة ) . وتستعمل خاصة في قياسات الأبعاد ، مثل البعد بين مكانين ، أي المسافات والأطوال فهي بمعنى مرحلة أي وحدة قياسية للبعد<sup>٥</sup> . ومعدل ما يسافره الانسان أو تقطعه القافلة في اليوم ، أي السفرة التي تتمكن منها القافلة في اليوم ، فسفرت ، هي سفرة في لغتنا ، أي مرحلة .

وتعد قياسات الأبعاد والموازين والمكاييل البابلية من أهم وأدق المكاييل والأوزان عند الشعوب الشرقية . فقد استند البابليون في قياساتهم هذه الى أسس علمية . وهم في ذلك أدق من قدماء المصريين ، ومن اليهود<sup>٦</sup> .

والعادة قياس الأبعاد الصغيرة والمسافات القصيرة ، بمقاييس تتناسب مع هذه الأبعاد . وذلك باستعمال مقاييس صغيرة مثل الأصبع والشبر والذراع ، صارت أساساً للمقاييس التي تقاس بها المسافات البعيدة ، مثل المسافات بين مراحل السفر أو الأبعاد بين المدن والقرى وما شاكل ذلك . إذ لا بد من اتخاذ وحدة قياسية كبيرة في قياس الأبعاد الطويلة ، لسهولة الضبط والحفظ ، ولهذا اصطلحت الأمم على اتخاذ وحدات كبيرة في قياسات المراحل والأبعاد ، سميتها .

وقاس الجاهليون مساحات الأرضين الزراعية بمقدار البذور المنثورة وبمقدار ما يحرقه ثور واحد أو حيوان في نهار . ويراد بذلك متوسط عمل محراث واحد في الأرض . فتقدر مساحة أرض بمقدار كميات البذور التي تنثر في الأرض ، وتذكر عندئذ مقدار كيلات البذور المنثورة ، ويدل عددها على مساحة الأرض .

Rhodokanakis, Stud., II, S. 79. ١

اللسان (٦٠٤/١١) وما بعدها) « دار صادر » ٢

المفردات (ص ٤٦٠) ٣

اللسان (٦٠٤/١١) « دار صادر » ٤

Rhodokanakis, Stud., II, S. 79. ٥

Hastings, p. 967. ٦

ولو تعمقنا في دراسة قياس المسافات ، فإننا نجد أن الانسان قد استعان بأجزاء جسمه في بادئ الأمر في القياسات ، فاستعان بالإصبع ، واعتبره وحدة قياسية صغيرة لقياس البعد، استعمل عرضه كما استعمل طوله . واستعمل (الكف) قياساً للأبعاد كذلك . وهو أربع أصابع عند العبرانيين<sup>١</sup> . واستعمل (الشبر) للأبعاد التي تزيد على الكف . والشبر هو مسافة ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ، ويساوي ثلاث كفوف . ويعدل من ثمانية قراريط الى أحد عشر قيراطاً . واستعملت (الذراع) وجعلوها تعادل شبرين . وتقدر بنحو قدم الى قدمين . ثم (الخطوة) وتعادل ذراعين أو ثلاث أقدام أو اثني عشر كفاً . ثم (القامة) ، وتعادل خطوتين أو أربع أذرع أو ستة أقدام . ثم (القصبية) . وتعادل قامة ونصف قامة ، أو ستة أذرع . وتعادل تسع أقدام أو ستاً وثلاثين كفاً<sup>٢</sup> .

والكف - عند العرب - اليد ، أو منها إلى الكوع<sup>٣</sup> . والشبر ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر ، ويكال به . ومنه (الشبر) ، كليل الثوب بالشبر ، يشبره شبراً<sup>٤</sup> . والذراع من طرف المرفق إلى طرف الاصبع الوسطى ، وقيل الذراع والساعد واحد . يقال ذرع الثوب وغيره ، قاسه بالذراع . وهو ما يذرع به من حديد أو قضيب<sup>٥</sup> . و (الباع) ، قدر مد اليدين وما بينها من البدن ، ويستعمل في قياس الأعماق ، مثل الآبار ، وأعماق الماء<sup>٦</sup> .

والخطوة ما بين القومين<sup>٧</sup> . والقامة عند العرب ، مقدار هيئة رجل ، والبكرة بأداتها ، وقيل : البكرة التي يستقى بها الماء من البئر<sup>٨</sup> . والقامة مقياس أيضاً تقاس به الأعماق<sup>٩</sup> .

- ١ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣١) .
- ٢ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣١) ، Hastings, p. 967.
- ٣ تاج العروس (٦/٢٣٤) ، (كف) .
- ٤ تاج العروس (٣/٢٢٨) ، (شبر) .
- ٥ تاج العروس (٥/٣٣٣) وما بعدها) ، (ذرع) .
- ٦ تاج العروس (٥/٢٨٣) ، (بوع) .
- ٧ تاج العروس (١٠/١١٥) ، (خطا) .
- ٨ تاج العروس (٩/٣٦) ، (قوم) .
- ٩ قول أبو ذؤيب :

فلو كان جبلا من ثمانين قامة وخمسين بوعا نالها بالانامل  
 « وفي الديوان : وتسعين باعا ، وأما بوعا فانه رواية الاخفش » ، تاج العروس  
 (٥/٢٨٣) ، (بوع) .

وذكر الذراع في القرآن الكريم في آية : « في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه »<sup>١</sup> . ويعبر به عن المذروع ، أي المسوح بالذراع<sup>٢</sup> . وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الذراع من طرف المرفق الى طرف الإصبع الوسطى<sup>٣</sup> . وذكر بعض العلماء أن الذراع والساعد واحد . وأما المذارعة فالبيع بالذراع<sup>٤</sup> . ويقال ذراع من الثوب والأرض<sup>٥</sup> . فتستعمل المذارعة إذن في الأموال المنقولة التي لها اتساع مثل الثياب والأقشة والخشب وما شابه ذلك ، كما يستعمل في ذرع الأرض . وقد اختلف الذراع الجاهلي عن الذراع في الاسلام<sup>٦</sup> .

والقصبة من أصل « Kas - Pu » في البابلية ، ومعناها (ساعتان) ، أي مسيرة تقطع في ساعتين . وورد « Kas - Pu Kakkari » في النصوص البابلية ، ويراد بالجملة : ما يقابل ( قصبة أرض ) أو ( ميل أرض )<sup>٧</sup> . وقد كان أهل مصر في الاسلام يمسحون أرضهم بقصبة طولها خمسة أذرع بالتجاري ، فتي بلغت المساحة أربعمئة قصبة ، فاسمها : الفدان<sup>٨</sup> .

و ( الغلوة ) ، وكانت مقياساً يونانياً ، وتعادل نحو (١٤٥) خطوة ، أو ثمان ميل . وتسمى ( فرسخاً ) أيضاً<sup>٩</sup> . وذكر علماء اللغة أن ( الغلوة ) قدر رمية بسهم ، وتستعمل في سباق الخيل<sup>١٠</sup> . وقيل هي قدر ثلاثمئة ذراع الى أربعمئة ذراع . وذكر بعض علماء اللغة ، أن الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة<sup>١١</sup> .

وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الفرسخ ساعة من النهار . وقال بعض آخر انه المسافة المعلومة ، وهو ثلاثة أميال هاشمية أو ستة أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . واللفظة من الكلمات العربية ، وهي « Frasong » (فرسنگ)

- 
- ١ الحاقة ، الآية ٢٣ ، تفسير الطبري (٢٩/٤٠ وما بعدها) ، « بولاق » .
  - ٢ المفردات (١٧٦) .
  - ٣ تاج العروس (٥/٣٣٣ وما بعدها) .
  - ٤ Ency., I, p. 959.
  - ٥ المفردات (١٧٦) .
  - ٦ تاج العروس (٨/١٢٣) ، (ميل) .
  - ٧ Schrader, S. 339.
  - ٨ تاج العروس (٥/٢٠٣) ، (قرط) .
  - ٩ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣٢) .
  - ١٠ اللسان (١٥/١٣٢) « صادر » .
  - ١١ تاج العروس (١٠/٢٦٩) ، (غلا) .

في الفهلوية . وقد أشير الى هذا المقياس الفارسي في بعض مؤلفات الكتبة اليونان مثل ( هيرودوتس ) و ( كسينوفون ) « Xenophon » . وهو « Farsong » في الفارسية الحديثة . Prasakhä في لغة بني إرم<sup>١</sup> .

وأما ( الميل ) ، فمقياس روماني . وقد اختلف في طوله ، فقييل إنه ثلث الفرسخ ، وقييل إنه ثلاثة آلاف ذراع أو أربعة آلاف ، وقييل أربعة آلاف خطوة ، كل خطوة ثلاثة أقدام . وقييل إنه سدس الفرسخ . وهو من الألفاظ العربية ، من أصل « Miloin »<sup>٢</sup> . وذكر علماء اللغة أن الميل هو المنار يبنى للمسافر في أنشاز الأرض ، وأنه أيضاً الأعلام المبنية على الطرق لطداية الناس<sup>٣</sup> .

وقد استخدم الجاهليون مصطلحات خاصة في تقدير المسافات والأبعاد ، ولا سيما في الأسفار . فاستعملوا مصطلح ( مسيرة ساعة ) ومسيرة ليلة ومسيرة نهار ومسيرة قافلة وأمثال ذلك . وقصدوا بذلك معدل ما يقطعه الانسان والقافلة في المسدد المذكورة . واستعملوا ( البريد ) في تقدير الأبعاد والمسافات ، و ( البريد ) ، فرسخان ، كل فرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع ، أو أربعة فراسخ ، وهو اثنا عشر ميلاً<sup>٤</sup> . وفي الحديث : لا تقصر الصلاة في أقل من أربعة برد ، وهي ستة عشر فرسخاً ، وفي كتب الفقه : السفر الذي يجوز فيه القصر أربعة برد ، وهي ثمانية وأربعون ميلاً بالأميال الهاشمية في طريق مكة<sup>٥</sup> .

وقاس الجاهليون المساحات ، مثل مساحات البيت أو الملك كالأرضين بالذراع ، إن كانت غير كبيرة . أما إذا كانت كبيرة ، فقد قيست بمقدار متوسط ما يحرقه ( الفدان ) في اليوم . وذكر علماء اللغة أن ( الفدان ) الثوران اللذان يقرنان فيحرق عليهما ، وأن الفدان المزرعة<sup>٥</sup> ، والآلة ، ومقدار محدود من الأرض اصطلاح الناس على تحديد مقدارها<sup>٦</sup> .

١ تاج العروس (٢/٢٧٢ وما بعدها) ، البلدان (١/٣٥) ، « الباب الثالث » ، Ency., II, p. 70, Horn, Grundriss der Iranische Philologie, I, 127.

٢ تاج العروس (٨/١٢٣) ، البلدان (١/٣٦) ، Hastings, p. 968.

٣ تاج العروس (٨/١٢٣) ، (ميل) .

٤ تاج العروس (٢/٢٩٨) ، (برد) .

٥ اللسان (١٣/٣٢١) ، « صادر » ، (فدن) .

٦ تاج العروس (٩/٢٩٩) ، (فدن) .

وتقاس الأرض بالجريب أيضاً . قال علماء اللغة : الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة ، وهو عشرة أقدرة ، كل قفيز منها عشرة أعشراء ، فالعشير جزء من مائة جزء من الجريب . وقيل : الجريب المزرعة، وقدر ما يزرع فيه من الأرض . وقد استعمل للطعام ولتقدير غلة الأرض ، أي وحدة قياس للأرضين ، ومكيلة في آن واحداً . وقال بعض العلماء انه يختلف باختلاف البلدان<sup>٢</sup> .

ومن وحدات القياس في اليمن : ( امت ) ( امت ) . وقد ذكرت هذه الوحدة في نصوص المسند . وتقاس بها الأبعاد طولاً وعرضاً<sup>٣</sup> . وذكر علماء اللغة أن ( الأمت ) الحزر والتقدير ، يقال كم أمت ما بينك وبين الكوفة ، أي قدر ، وأمت القوم أمتاً ، إذا حزرتهم<sup>٤</sup> . فللمعنى اذن صلة بالمعنى المفهوم من اللفظة في لغة المسند .

والشوحط من وحدات قياس الأبعاد كذلك . فورد : ( سدثي شوحطم ) ، أي ستون شوحطاً . وقد ذكر هذا المقياس في كتابات المعينين<sup>٥</sup> . ولعله قصبية أو خشبية ، حدد طولها ، واعتبرت كالمتر و ( الياردة ) وحدة أساسية لقياس الأبعاد . و ( الشوحط ) ، في كتب اللغة ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي ، أو ضرب من النبع تتخذ منه القياس<sup>٦</sup> . فلا يستبعد وجود صلة بين الشوحط الياباني، وهذا الشوحط ، وهو اتخذ قصب الشوحط ، مقياساً معيناً محددًا ، لقياس الأبعاد .

وترد في بعض كتابات المسند لفظة ( ممد ) مع العدد، كأنها استعملت للتعبير عن قياس . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنها لا تعبر عن وحدة قياسية قائمة بذاتها ، كما تعبر لفظة قدم أو ذراع ، بل هي تعبر عن معنى عام ، هو مسافة

١ اللسان (٢٦٠/١) ، « صادر » ، (جرب) .

٢ تاج العروس (١٢٩/١) ، المخصص (٢٦٤/١٢) وما بعدها) ، برصوم (ص ١٣٦) .

٣ راجع الفقرة الرابعة من النص : Glaser 1150, Halevy 192, 199.

٤ تاج العروس (٥٢٢/١) ، (أمت) .

٥ راجع النص الموسوم بـ : Halevy 352

٦ تاج العروس (١٦٥/٥) ، (شحط) .

أو كيل أو وزن . ويفهم ذلك المعنى من مكانة الكلمة وموضعها في الجملة<sup>١</sup> .  
وأما وزن الأشياء ، أي تقدير مقدار ثقلها ، فيختلف في الغالب باختلاف طبيعة الشيء المراد معرفة وزنه وتقدير ثقله . فإذا كان الشيء جافاً قدرَ بمعايير خاصة ، وإذا كان سائلاً قدرَ بمعايير أخرى . غير أن هذا التفريق ليس يعدّ قاعدة عامة ، وإنما يختلف باختلاف الأماكن والأعراف والعادات . فقد يزن بعض الناس المائعات بمعايير توزن بها الأشياء الجافة عند أناس آخرين ، فالسمن مثلاً يوزن ويكال ، والتمر يوزن ويكال ، وهناك أمثلة عديدة أخرى من هذا القبيل<sup>٢</sup> .

وأما الأوزان ، أي معرفة الخفة أو الثقل للأشياء التي يراد وزنها لمعرفة مقدارها ، فقد كانت توزن بوضعها في إحدى كفتي ميزان ووضع الأوزان في الكفة الثانية . وقد كانت للأوزان البابلية شهرة ، وعليها كان اعتماد العبرانيين . والميزان الآلة التي يوزن بها . وقد ذكر علماء اللغة أسماء أجزاء الميزان . والميزان الذي كان يستعمله الجاهليون لا يختلف عن الميزان المستعمل عند الشعوب الأخرى . ويقوم الوزن على أساس المعادلة بين الكفتين<sup>٣</sup> .

ويظهر أن الجاهليين كانوا قد أخذوا الأوزان من العراق ومن بلاد الشام ، واستعملوها كلها وبأسمائها الأصلية ، وذلك بدليل ما نجده في أسماء هذه الأوزان التي استعملوها من مسميات بابلية أو لارمية وفهلوية ويونانية ورومانية . لقد أخذوها بتعاملهم مع أهل العراق ومع أهل بلاد الشام ، وأدخلوا مسمياتها إلى لغتهم بعد ادخالهم بعض التحوير والتغيير عليها لتناسب مع النطق العربي . وقد كان لا بد لهم من استخدام تلك الموازين كلها أو أكثرها على حدّ سواء ، لأنهم تعاملوا وتاجروا مع العراق وبلاد الشام منذ القدم . فكان لا بد لهم من التعامل مع كل بلد بموازينه وبمقاييسه، ومن استعمال هذه الأوزان في بلادهم أيضاً بحكم ذلك التعامل والإتجار ، كما نستعمل اليوم الأوزان والمقاييس الأجنبية في التعامل عندنا بدلاً من الموازين والمقاييس القديمة .

Rhodokanakis, Kata. Textile, II, S. 34. ١

اللسان (١٢٥/١٤) . ٢

المخصص (٢٦٣/١٢) . ٣

ومن الأوزان التي يعود أصلها الى الروم : ( الرطل ) ، وهو « Litra » عند اليونان . والأوقية ، وتقابل « Ounguiya » « Oncia » عند البيزنطيين<sup>١</sup> . و ( الدرهم ) ، وهو وحدة وزن ، وقطعة نقد ، من « Dhrakhmi »<sup>٢</sup> . ( وقبراط ) وهو من « Keration »<sup>٣</sup> .

ومن وحدات القياس التي يعود أصلها الى الفارسية : ( الدانق ) ، فإنه من ( دانك ) ، وهو سدس الدرهم<sup>٤</sup> . وأما ( المثقال ) فن أصل آرامي ، من « Matqolo »<sup>٥</sup> .

والقسطاس : الميزان ، ويعبر به عن العدالة ، كما يعبر عنها بالميزان<sup>٦</sup> . ويذكر العلماء ان القسطاس أقوم الموازين<sup>٧</sup> . و ( القسط ) مكيبال يسع نصف صاع . و ( الفرق ) ستة أقساط . وذكر بعضهم ان ( القسط ) أربعائة وواحد وثمانون درهماً . والقسط الحصاة من الشيء ، والمقدار<sup>٨</sup> .

ويقاس الذهب بالوزن ، وكذلك الفضة ، فكان التجار يحملون معهم الموازين ليزنوا بها هذين المعدنين . وقد كان ( الشاقل ) هو وحدة القياس للوزن عند الجاهليين . ويقال في العربية : « شقل الدينار وشوقل الدينار ، بمعنى وزنه وعاييره وصححه » . وجاء أن الشقل : الوزن . يقال : اشقل لي هذا الدينار ، أي زنه<sup>٩</sup> . واللفظة من الألفاظ البابلية التي دخلت الى لغة بني إرم والى العبرانية والعربية<sup>١٠</sup> .

و ( الحبة ) من العيارات المستعملة عند الجاهليين والتي بقيت مستعملة في الإسلام كذلك ، ولا تزال تستعمل . أما وزنها فاختلف فيه باختلاف الأزمنة والأمكنة

- 
- ١ غرائب اللغة (٢٥٤) .
  - ٢ غرائب اللغة (٢٥٨) .
  - ٣ غرائب اللغة (٢٦٧) .
  - ٤ غرائب اللغة (٢٢٧) .
  - ٥ غرائب اللغة (١٧٦) .
  - ٦ المفردات (٤١٣) .
  - ٧ المخصص (٢٦٣/١٢) وما بعدها) .
  - ٨ تاج العروس (٢٠٥/٥) ، (قسط) .
  - ٩ اللسان (٣٥٦/١١) ، القاموس (٤٠١/٣) .
  - ١٠ غرائب اللغة (ص ١٩١) ، برصوم ، الالفاظ السريانية (ص ٩٧) . Schrader, S. 340.

وقد قدرها بعضهم بعُشر الدانق<sup>١</sup> . وقدرها بعض آخر بسدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم<sup>٢</sup> .

والقيراط ، هو نصف دانق . وذكر بعض العلماء أنه جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عشره في بعض البلاد في الإسلام ، وجزء من أربعة وعشرين في بلاد الشام<sup>٣</sup> . وهو عند الروم جزء من أربعة وعشرين من أجزاء شيء . وهو من أصل رومي هو « Keration »<sup>٤</sup> . ويظهر أو وزنه لم يكن ثابتاً ، بل اختلف باختلاف البلدان<sup>٥</sup> .

و (المنقال) من الأوزان القديمة عند العرب ، وقد وردت لفظة ( منقال ) في القرآن الكريم بمعنى مقدار ووزن<sup>٦</sup> . ويظن بعض المستشرقين ان (المنقال) من أقدم المعايير عند العرب ، ويستعمله العطارون والسيارفة وباعة اللؤلؤ والحجارة الثمينة . وهو عبارة عن اثنتين وسبعين شعيرة . وفي بعض الموارد : المنقال عشرون قيراطاً . وهو يقابل الـ « Solidus » عند الروم على وفق النظام الذي أقره القيصر (قسطنطين) « Costantine » . وهو نظام اتبع في بلاد الشام ، وأقره العرب واستعملوه<sup>٧</sup> . واللفظة من الألفاظ المعربة عن الإرمية من أصل (متقولو) « Matqolo » على بعض الآراء<sup>٨</sup> .

والأوقية من الأوزان التي كانت مستعملة في الجاهلية . وقد اختلف العلماء في ضبط وزنها وتعيين مقداره . فقال بعضهم : هي سبعة مثاقيل ، وأنها أربعون درهماً . وقال بعض آخر : هي أربعون درهماً . وقد ورد في الحديث : ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة<sup>٩</sup> . وفي حديث النبي : انه لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثني عشرة أوقية ونش . قال مجاهد: الأوقية أربعون درهماً ،

١ تاج العروس (٢٠٥/٥) ، Ency., II, p. 185.

٢ القاموس (٣٣٠/٣) ، تاج العروس (١٨٠/٥) ، (دقق) .

٣ اللسان (٣٧٥/٧) ، (قرط) .

٤ غرائب اللغة (ص ٢٦٧) .

٥ تاج العروس (٢٠٣/٥) ، (قرط) .

٦ تاج العروس (٢٤٥/٧) ، (نقل) .

٧ Ency., III, p. 558.

٨ غرائب اللغة (١٧٦) .

٩ تاج العروس (٣٩٦/١٠) ، (وقى) .

والنشُ عشرون<sup>١</sup> . وهي تقابل « Uncia » عند الروم .  
و ( البزمة ) وزن ثلاثين درهماً<sup>٢</sup> .

وقد أُشير في الحديث الى ( نواة من ذهب ) ، وقد جعل بعض العلماء النواة زنة ، وقال بعض آخر : النواة من العدد عشرون أو عشرة ، أو هي الأوقية من الذهب أو أربعة دنانير أو ما زنته خمسة دراهم أو ثلاثة دراهم ونصف أو ثلاثة دراهم وثلاث<sup>٣</sup> .

وقد كان الجاهليون يباعون الذهب والفضة بالأوزان التي ذكرتها مثل النواة والحبة والشعيرة والمثقال والأوقية . ولما جاء الرسول المدينة وجد أهلها يباعون اليهود الوقية من الذهب بالدنانير ، فقال لهم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلاّ وزناً بوزن »<sup>٤</sup> .

وأما الرطل ، فإنه في مقابل « Litra » في اليونانية ، و « Libra » في اللاتينية . وهو قدر نصف ( من ) . وهو من الأوزان المعروفة عند الجاهليين . وذكر أن الرطل الجاهلي هو ضعف الرطل الإسلامي ، وقد اختلف وزنه عند المسلمين باختلاف الأماكن والمواضع والناس<sup>٥</sup> . وذكر بعضهم : الرطل اثنا عشر أوقية بأوقاي العرب ، والأوقية أربعون درهماً ، فذلك أربعائة وثمانون درهماً<sup>٦</sup> .

وأما ( المن ) ، « Mnh » « Mina » « Maneh » « Mna » « Mana » ( منا ) و ( منو ) « Mnu » في البابلية ، فإنه خمسة عشر شاقلاً ، وعشرون شاقلاً وخمسة وعشرون شاقلاً ، أي انه ورد في ثلاثة أوزان . فعرف كل وزن من هذه الأوزان الثلاثة باسم ( من )<sup>٧</sup> . وهو معروف عند قدماء اليونان ، وعند السريان<sup>٨</sup> . وهو من الأوزان المعروفة عند العرب الجاهليين .

- ١ اللسان (٤٠٤/١٥) ، «صادر» ، (وقتي) ، تاج العروس (٢٠٢/٨) ، (بزم) .
  - ٢ تاج العروس (٢٠٢/٨) ، (بزم) .
  - ٣ تاج العروس (٢١٩/١٠) ، عمدة القارئ (١٦٤/١١) .
  - ٤ صحيح مسلم (٤٦/٥) وما بعدها .
  - ٥ Ency., III, p. 1129.
  - ٦ تاج العروس (٣٤٦/٧) ، (رطل) .
  - ٧ قاموس الكتاب المقدس (٤٢٥/٢) ،
  - ٨ غرائب اللغة (٢٧٠) .
- Hastings, p. 970, Shrader, Keil. und das alte Testament, S. 338.

وقد ذكر علماء اللغة انه كيل أو ميزان وهو رطلان<sup>١</sup> .

والقنطار وزن أربعين أوقية من ذهب ، وقيل ألف ومثنا دينار ، وقيل ألف ومثنا أوقية ، وقيل سبعون ألف دينار ، وقيل ثمانون ألف درهم ، وقيل مشة رطل من ذهب أو فضة . وزعم بعض علماء اللغة انه سرياني ، وزعم آخرون انه عربي<sup>٢</sup>. ويظهر انه لاتيني الأصل وانه من أصل « Centenarium Pondus » أي وزن يساوي مئة ضعف وزن آخر<sup>٣</sup> . وقد اختلف العلماء في القنطار ، وقد ذكر العلماء آراءهم فيه. ويظهر انهم كانوا قد اختلفوا فيه في الجاهلية كذلك، وسبب ذلك على ما يظهر ، انهم استعملوه وزناً ، أي معياراً ، واستعملوه ثمناً ، أي بمقدار ما يعادله بالذهب والفضة ، وبالنقد ، ثم بالمقايضة ، مثل قولهم انه ملء ثور ذهباً أو فضة<sup>٤</sup> .

وقد ذكر في الآية : « ومن أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار يؤده لك ، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائماً »<sup>٥</sup> . وفي الآية : « وآتيتم إحداهن قنطاراً »<sup>٦</sup> . وورد : « والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة »<sup>٧</sup>. وفي الإشارة الى القنطار في القرآن الكريم دلالة على استعماله في الحجاز وربما في أماكن أخرى من جزيرة العرب كذلك .

والقناطر جمع قنطار . ومعنى القناطر المقنطرة : المال الكثير من الذهب والفضة ، والمال الكثير بعضه على بعض . ويظهر من اختلاف المفسرين وسائر العلماء في مقدار القنطار أن العرب لا تحدد القنطار بمقدار معلوم من الوزن، ولكنها تقول هو قدر ووزن ؛ لأن ذلك لو كان محدوداً قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف<sup>٨</sup> .

والمُدّ مكيال ، وهو رطلان أو رطل وثلاث أو ملء كفي الإنسان المعتدل ،

- ١ تاج العروس (٣٥٠/٩) ، « منن » ، برصوم (١٢١) .
- ٢ المخصص (٢٦٦/١٢) .
- ٣ غرائب اللغة (٢٧٩) ، Ency., II, p. 1022.
- ٤ تاج العروس (٥٠٩/٣) ، (قنطر) .
- ٥ آل عمران : الآية ٢٥ .
- ٦ النساء : الآية ١٩ .
- ٧ آل عمران : الآية ١٤ .
- ٨ تفسير الطبري (١٣٠/٣) ، « طبعة بولاق » .

إذا ملأهما ومدّ يده بهما ، وبه سُمّي مدّاً<sup>١</sup> . وقيل هو ربع الصاع ، لأن الصاع أربعة أمداد . وقد اختلف في مقدار المدّ في الإسلام ، وقد ورثوا ذلك من الجاهلية ، فقد اختلفوا في مقداره أيضاً باختلاف مواضعهم<sup>٢</sup> .

والصاع من المكاييل التي كان يستعملها أهل الحجاز عند ظهور الإسلام . وقد عرف خاصة عند أهل المدينة . ويأخذ أربعة أمداد . وهو يأخذ من الحبّ قدر ثلثي الصاع في بعض الأماكن . وكان لأهل المدينة صيعان مختلفة . وورد صاع المدينة أصغر الصيعان . كما ورد في كتب الحديث والفقهاء، صاع النبي وصاع عمر<sup>٣</sup> وقد كالوا به التمر والحبوب<sup>٤</sup> . وقد اختلف العلماء في مقداره في الإسلام . ومردّد ذلك الى الجاهلية الذين كانوا يختلفون في تقدير الصاع وذكر المفسرون أن ( صواع الملك ) ، أو ( صاع الملك ) حسب قراءة ( أبي هريرة ) كناية عن الصاع الذي يكال به الطعام . وذكر أنه الإناء الذي يكال به الطعام ، وإناء يشرب فيه ، وكان يشرب الملك ، وهو من فضة . وكان للعباس في الجاهلية واحد ، وهو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم<sup>٥</sup> .

والقفيز من المكاييل القديمة المستعملة لتقدير كميات الأشياء الجامدة ، ويتسع لنحو عشرة ( غالونات ) ، وأصله من المكاييل البابلية . وقد ذكره المؤرخ ( اكسينيفون )<sup>٦</sup> ، وهو عند العرب أصغر من القاب « Cub »<sup>٧</sup> .

والوسق من المكاييل التي كان يستعملها العرب قبل الإسلام كذلك . قيل : هو ستون صاعاً . وقيل : هو حمل بعير . وقيل : الوسق مئة وستون منّاً . وقال الزجاج : خمسة أوسق هي خمسة عشر قفيزاً . وكل وسق بالملجم هو ثلاثة أقفزة . وقيل إن الوسق ستون صاعاً . وهو ثلاث مئة رطل وعشرون رطلاً عند

١ القاموس (٣٣٧/١) ، تاج العروس (٤٩٨/٢) ، (مدد) .

٢ تاج العروس (٤٩٨/٢) ، (مدد) .

٣ عمدة القارئ (٢٤٧/١١) وما بعدها) ، جامع الاصول (٣٧٤/١) ، المخصص

(٢٦٤/١٢) ، اللسان (٨٢/١٠) ، تاج العروس (٤٢٣/٥) ، (صاع) .

٤ صحيح مسلم (٦/٥) وما بعدها) .

٥ تفسير الطبري (١٣/١٣) ، تفسير القرطبي (٢٣٠/٩) .

Anabasis, I, 5.

J. Abermyer, Die Landschaft Babilonien, S. 221. ff., 241.

أهل الحجاز . وأربع مئة رطل وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد . والأصل في الوسق الحمل . وقيل : الوسق العِدْل ، وقيل : العدلان ، وقيل هو الحمل عامة <sup>١</sup> .

واستعملوا الحمل كيلاً ، وقد رأينا ان بعضهم عرف الوسق بأنه عدل ، أو عدلان ، وهو مقدار ما يحمله الحيوان . وهذا المعنى وردت لفظه ( الوقر ) وتطلق على حمل البغل أو الخمار أو البعير <sup>٢</sup> ، فهو شيء تقديري غير مضبوط تماماً . وقد ورد في القرآن للكريم : « كيل بعير » <sup>٣</sup> ، وذلك تعبيراً عن حمل بعير ، وهو مقدار ما يحمل . كما ورد فيه « حمل بعير » في المعنى نفسه <sup>٤</sup> .

ولا يزال العرف جارياً بين أهل القرى والبادية في البيع ( حمولاً ) ، جمع ( حمل ) ، وهو حمل (بعير) أو حمار أو غير ذلك من الدواب التي تنقل الشيء الذي يراد بيعه مثل الملح أو ( العوسج ) أو ( العاقول ) أو ( حطب البادية ) أو الزرع الى الأسواق ، فنباع حملاً لا وزناً ، ويشتره المشترون على هذه الصفة .

وذكر علماء اللغة ، أن الكر ، مكيال لأهل العراق ، وقد أشير اليه في كتب الحديث . وذكر أنه ستة أوقار حمار ، وهو عند أهل العراق ستين قفيزاً . والقفيز ثمانية مكايك . والمكوك صاع ونصف . وهو ثلاث كيلجات . وذكر ( الأزهري ) أنه اثنا عشر وستماً ، كل وسق ستون صاعاً أو أربعون أردباً بحساب أهل مصر <sup>٥</sup> . وهو ( كور ) في لغة بني ( ارم ) ، ويعادل عند أهل بابل وقر ستة حمير <sup>٦</sup> .

وذكر علماء اللغة ، أن ( المكوك ) طاس يشرب به أعلاه ضيق ووسطه واسع ، والصاع كهيئة المكوك . وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب به . وقد ورد في الحديث أن الرسول كان يتوضأ بمكوك . وبيع صاعاً ونصفاً ، أو نصف رطل

- ١ اللسان (٢٥٨/١٢) ، المخصص (٢٦٥/١٢) وما بعدها ، المفردات (٥٤٥) ، تاج العروس (٨٩/٧) ، (وسق) .
- ٢ اللسان (٢٥٨/١٢) ، المخصص (٢٦٠/١٢) .
- ٣ سورة يوسف ، الآية ٦٥ .
- ٤ يوسف ، الآية ٧٢ .
- ٥ شرح القاموس (٥١٩/٣) ، اللسان (١٣٧/٥) .
- ٦ J. Obermeyer, S. 241.

الى ثمانى أواق، أو يسع نصف الويبة ، والويبة اثنان وعشرون ، أو أربع وعشرون مداً بمد النبي ، أو هو ثلاث كيلجات ، وهو صاع ونصف . والكيلجة تسع مناً وسبعة أثمان مناً . والمنا رطلان ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية أسترار وثلاثاً ، والأسترار أربعة مثاقيل ونصف ، والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم ، والدرهم ستة دوانق ، والدانق قيراطان ، والقيراط طسوجان ، والطسوج حبتان، والحببة سدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم . وذكر أن الكر : ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات<sup>١</sup> .

والكيلبة مقياس استعمله العبرانيون والجاهليون ؛ وهي « Seah » ، و « Saton » في اليونانية « Modius » ، وهي تختلف باختلاف اصطلاح الأمم . فالكيلبة العبرانية كبيرة بالمقياس الى الكيلبة الرومانية ، وهي تعادل كيلبة وربيع كيلبة رومانية . وتبلغ ثلث (الأيفة)<sup>٢</sup> . وتعادل اثنين وعشرين « Sextari »<sup>٣</sup> . وتستعمل في وزن المواد الجامدة مثل الحبوب .

وأما (الأيفة) « Ephah » ، فكلمة مأخوذة من اللغة المصرية ، ترد كثيراً في العهد القديم . وهي تعادل ثلاث كيلبات « Seah » . وتستعمل لقياس المواد الجافة فقط ، وتقابل « Atrabe » ، و « Metretis » عند اليونان ، وهي مجزأة الى عشرة أجزاء ، يقال للجزء الواحد (العمر) (عومير) (اومير) « Omer » ، أو الكومة . ويقال له (عشر) « Issaron » أيضاً<sup>٤</sup> . وتقسم الى ستة أقسام كذلك يطلق على كل قسم اسم (سدس)<sup>٥</sup> .

ولعل لأومير (عومير) « Omer » ، صلة بـ (العمر) عند الجاهليين . وهو عندهم قده صغير يتصافن به القوم في السفر ، اذا لم يكن معهم من الماء

١ تاج العروس (٧/١٨٠) ، (مك) ٠

٢ التكوين الاصحاح ١٨ ، الآية ٦ ، والاصحاح الثالث عشر ، الآية ٢١ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٨١) ، تاج العروس (٨/١٠٧) ، (كيل) ٠

٣ Hastings, p. 969.

٤ الخروج ، الاصحاح السادس عشر ، الآية ٣٦ ، الخروج ، الاصحاح التاسع والعشرون ، الآية ٤٠ ، الكتاب المقدس (٢/٢٨١) ، Hastings, p. 969.

٥ Hastings, p. 969.

إلا يسيراً على حصة يلقونها في إناء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصة فيعطاهما كل رجل منهم . وقيل هو (القعب) الصغير يحمله الراكب معه ، يعلقه على رحله . وقيل : الغمر : أصغر الأقداح . قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب الباهلي :

تكفيه حزة فلذان ألمّ بها من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر يأخذ كيلجتين أو ثلاثاً ، والقعب أعظم منه ، وهو يروي الرجل<sup>١</sup> .  
و ( الكيلجة )<sup>١</sup> ، مكيال<sup>٣</sup> .

و ( الكر ) من المكايل المستعملة عند العبرانيين . وذكر علماء اللغة أن الكرّ مكيال لأهل العراق . وقد أشير إليه في كتب الحديث والفقہ . ويظهر أنه مكيال للمائعات . ورد : إذا كان الماء قدر كرّ لم يحمل القدر . ومكيال للجوامد أيضاً . وهو ستة أوقار حمار ، وهو عند أهل العراق ستون قفيزاً . والقفيز ثمانية (مكالك) . والمكوك صاع ونصف ، وهو ثلاث كيلجات . وذكر الأزهري أنه اثنا عشر وسقاً ، كل وسق ستون صاعاً أو أربعون اردباً بحساب أهل مصر<sup>٤</sup> .

واستعمل الجاهليون (الزق) ، وحدة عامة لوزن المائعات . فورد : (زق خمر) مثلاً . ويستعمل خاصة في الخمور<sup>٥</sup> .

وقد عثر على عدد من قطع الأوزان المصنوعة من الحديد وبعضها من برونز ، وقد استعملت في وزن الأشياء . وقد تأثر بعضها بالعوارض ولعبت الأيدي ببعض آخر . ونأسف على عدم وقوفنا وقوفاً تاماً على أسماء الأوزان ومقدار ثقلها ، لعدم وصول عدد كاف منها اليينا عليه كتابة تشير الى اسمه ومقدار وزنه ، ولعل الأيام تجود علينا منها بما يحقق لنا هذه المعرفة .

أما (الصبرة) : فما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض .

- ١ تاج العروس (٤٥٤/٣) ، (غمر) .
- ٢ بكسر الكاف وفتح اللام .
- ٣ تاج العروس (٩١/٢) ، (كلج) .
- ٤ تاج العروس (٥١٩/٣) ، (كر) .
- ٥ تاج العروس (٢٧١/٦) .

فهي : الطعام المجتمع كالكومة<sup>١</sup> . ومن ذلك بيع ( الصبرة ) من التمر . وقد  
نسب الاسلام عن هذا النوع من البيع<sup>٢</sup> .

والفالج والفالج مكيال ضخمة ، وقيل هو القفيز . وقد ذكر بعض الباحثين انه  
سرياني الأصل ، وأن أصله ( فالغا ) فعرب . قال الجعدي يصف الخمر :

ألقى فيها فلجان من مسك دا رين وفلج من فلقلٍ ضرم

ومن هنا يقال للظرف المعدّ لشرب القهوة وغيرها (فلجان) ، والعامّة تقول:  
فنجان<sup>٣</sup> .

و ( الطسق ) مكيال أيضاً<sup>٤</sup> . وهو من أصل فارسي ، وذكر أنه مكيال  
لكيل الزيوت وكل أنواع الدهن<sup>٥</sup> . وهو ضريبة الأرض كذلك ، أي في معنى  
خراج في الإسلام . كتب عمر الى ( عثمان بن حنيف ) في رجلين من أهل  
المدينة أسما : ارفع الجزية عن رؤوسها وخذ الطسق من أرضيهما<sup>٦</sup> .

والفرق مكيال بالمدينة ، اختلف فيه . فقيل : يسع ستة عشر مداً ، وذلك  
ثلاثة أصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً ، وهي اثنا عشر مداً وثلاثة أصع عند  
أهل الحجاز . أو هو أربعة أرباع ، وقيل الفرق خمسة أقساط ، والقسط نصف  
صاع . وقيل غير ذلك<sup>٧</sup> . وذكر أن ( الفرق ) هو مكيال لأهل اليمن ، وقد  
ذكر في عهد الرسول لقيس بن مالك بن سعد بن لآي الأرحبي الحميداني ، إذ  
جاء فيه : « وأطعمه ثلاثمائة فرق من خيوان ، مائتا زبيب وذرة شطران ومن  
عمران الجوف مائة فرق بُرّ »<sup>٨</sup> .

وقد ذكر بعض علماء اللغة اسم مكيال من مكايل أهل اليمن دعوه (الذهب) ،  
ويجمع على أذهب<sup>٩</sup> .

- ١ اللسان (٤/٤٤١) ، « صادر » .
- ٢ صحيح مسلم (٥/٩ وما بعدها) .
- ٣ تاج العروس (٢/٨٧) ، (فلج) .
- ٤ اللسان (١٠/٢٢٥) .
- ٥ غرائب اللغة (٢٣٨) .
- ٦ تاج العروس (٦/٤٢٣) ، (الطسق) .
- ٧ تاج العروس (٧/٤٣) ، (فرق) .
- ٨ ابن سعد ، الطبقات (١/٣٤١) ، (وفد همدان) .
- ٩ المخصص (١٢/٢٦٤) .

ومن المكاييل المذكورة في التوراة والمعروفة عند الجاهليين كذلك ، والتي تكال بها الأشياء الجافة : ( القبضة ) ، أي كومة اليد . والكومة كيلسة عند الشعوب الأخرى وهي بمعنى ( صبرة ) . ولا يزال البدو يستعملونها ، ولكنها ليست من المكاييل الرسمية ، بل هي في الواقع كيلة عرفية . وهي تختلف في المقدار والكمية بحسب اتساع قبضة اليد<sup>١</sup> . وقد كان الجاهليون يكوّمون ما يريدون بيعه بالتكوم كوماً ، ولا زال هذا البيع معروفاً . وقد كان أهل الجاهلية ، يبيعون قبضة من التمر ، أو قبضة من السويق ، أو الدقيق ، وذلك بحسب ما تقبضه اليد ، أي كفاً منها<sup>٢</sup> .

---

١ اللاويون : الاصحاح الثاني ، الآية الثانية « كومة من ذهب وكومة من فضة » ، تاج العروس ( ٥٢/٩ ) ، ( كوم )<sup>\*</sup>  
٢ تاج العروس ( ٧٤/٥ ) ، ( قبض )<sup>\*</sup>